العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

الاثنين 17 يناير/ كانون الثاني 2022 م 14 جمادى الآخرة 1443 هـ ▫ العدد 2695 السنة الثامنة

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Monday 17 January 2022

جمال عيد: مصر إلى مزيد من القمع

يتحدث مدير الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان في مصر، جمال عيد، لـ«العربي الجديد»، عن أسباب توقّف نشاطها، في ظل تزايد القمع. [7.6]

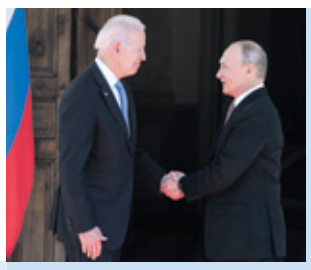

تضغط موسكو على أوروبا عبر إمدادات الغاز الطبيعي، وتسعى واشنطن إلى سدّ **الثغرة التي توسّع النفوذ الروسي.**

13.12

في العدد

02 | سياسة
عودة حاسمة لـ**مفاوضات فيينا** النووية

06 |

الأردن: ريبة حزبية حيال التعديلات الدستورية

18 | مجتمع
مشروع الطفل: الدنماركيون في مرحلة «فوات الأوان»

21 | ميديا
العراق: خطوات لفرض رقابة على مواقع التواصل

24 | ثقافة

وداعاً **أحمد الطويلي:** ميسّر الدخول إلى مدينة المعرفة

26 | سينما

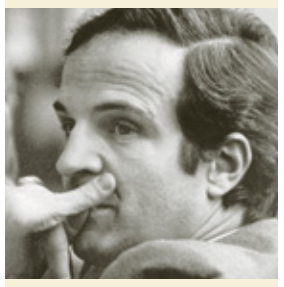

70 عاماً لـ«**دفاتر السينما**»: أي تأثير على العربيّ؟

9 772056 637035 32

العراق

إيران تتوسّط لإشراك حلفائها في الحكومة

- مبادرة إيرانية جديدة لتقريب وجهات النظر وتأليف حكومة «لا تقصي أحداً»
- لقاء هادي العامري ومقتدى الصدر في النجف لم يسفر عن أي نتائج جدية
- زعيم تحالف «الفتح» أصرّ على مشاركة كل قوى «الإطار التنسيقي» في الحكومة
- الصدر يرفض أي دور لنوري المالكي وقيس الخزعلي

التفاصيل صفحة 3.2

ليبيا
الانتخابات بعد الدستور؟

دخل الاستعصاء الليبي مرحلة جديدة عنوانها ضرورة إجراء الانتخابات وفق دستور يتم تعديل مسودته التي أقرتها ما تعرف بلجنة الـ60.

5.4

لا يزال دستور ما بعد الثورة موضع خلاف بين المكونات الليبية (محمود تركية/فرانس برس)

الحدث

كورونا: مليار جرعة لقاح من «كوفاكس»

تجاوزت مبادرة «كوفاكس»، التي تشارك في إدارتها منظمة الصحة العالمية، وتهدف إلى التوزيع العادل للقاحات كوفيد-19، عتبة توزيع «أول مليار» جرعة بحسب المدير التنفيذي لتحالف «غافي» للقاحات سيث بيركلي. وقال إنها «مرحلة رئيسية في أكبر وأسرع عملية تسليم لقاحات في التاريخ». وجاء إعلان بيركلي في الوقت الذي هبطت طائرة في كيغالي الرواندية وعلى متنها الجرعة ذات الرقم مليار المقدمة من قبل «كوفاكس». أضاف بيركلي أنه يعلم مدى العمل الذي ما زال يتوجب فعله «لحماية الجميع وحل مسألة عدم المساواة في اللقاحات»، مشدداً على أن «عملنا لم ينته بعد». من جهتها، أعلنت منظمة الصحة العالمية أن «هذا الإنجاز ما هو إلا تذكير بالعمل المتبقي الذي يتعين القيام به». أضافت أن «طموح كوفاكس معرض للخطر بسبب تخزين الدول الغنية للقاحات». في هذا السياق، أعلنت وزيرة التنمية الدولية الألمانية الجديدة سفينيا شولتزه (الصورة)، أنها «تريد استغلال رئاسة بلادها هذا العام لمجموعة الدول الصناعية السبع لضمان حصول مبادرة كوفاكس على الموارد التي تحتاجها». يأتي ذلك في وقت بدأت دول عديدة تخفيف قيود كوفيد-19 على الرغم من تفشي متحور «أوميكرون». وذكرت صحيفة «ذا تايمز» البريطانية أن الأشخاص الذين حصلوا على التطعيم في بريطانيا سيكون بمقدورهم السفر خلال عطلة نصف العام الدراسي من دون الحاجة للخضوع لاختبارات للكشف عن كوفيد-19 لدى عودتهم. من جهتها، بدأت سلطات مدينة شيآن الصينية رفع قيود كورونا تدريجياً بعد إغلاق دام أكثر من ثلاثة أسابيع بهدف القضاء على انتشار إصابات محلية بكورونا، وفقاً لما ذكره تلفزيون الصين المركزي. في المقابل، أعلنت البلاد تسجيل 65 إصابة محلية بكورونا أول من أمس، منها أول إصابة بـ «أوميكرون» في بكين. كما رفعت الدنمارك عدداً من قيود كورونا وسمحت بإعادة فتح أماكن عامة. إلى ذلك، حثت منظمة العفو الدولية إيطاليا على تغيير القيود الصارمة المفروضة لمكافحة كورونا لتجنب التمييز ضد من لم يتم تطعيمهم.

(**رويترز، فرانس برس، أسوشييتد برس**)

لم يحسم لقاء زعيمي تحالف الفتح هادي العامري، والتيار الصدري مقتدى الصدر، أول من أمس السبت، مسألة تشكيل الحكومة العراقية المقبلة، وذلك مع تعويل على وساطة إيرانية جديدة لتقريب وجهات النظر بين الأفرقاء العراقيين والتوصل إلى صيغة توافقية

العراق
وساطة إيرانية مرتقبة

فشل اجتماع الصدر والعامري يدفع نحو تدخل طهران في تشكيل الحكومة

يسعى الصدر لتشكيل حكومة أغلبية وطنية (علي نجفي/فرانس برس)

بغداد ـ **عادل النواب**

كشفت مصادر سياسية مطلعة في العاصمة العراقية بغداد، لـ«العربي الجديد»، أن اجتماع زعيم تحالف «الفتح» هادي العامري، وهو أحد قيادات قوى الإطار التنسيقي الحليفة لإيران، مع زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، في النجف، ليل أول من أمس السبت، لم يسفر عن أي نتائج واضحة، وسط تعويل على وساطة إيرانية جديدة لتقريب وجهات النظر بين الأفرقاء العراقيين لتشكيل الحكومة العراقية. الوساطة الإيرانية هدفها تقريب وجهات النظر بين المعسكرين السياسيين (التيار الصدري والإطار التنسيقي) ضمن مبادرة قائمة على أهمية إيجاد حكومة توافقية لا تقصي أي طرف سياسي منها، وهو ما يعني أن ظهران منحازة في هذا الموضوع إلى معسكر ما يعرف بـ«الإطار التنسيقي».

وجاء اجتماع العامري مع الصدر بعد تدخّل القضاء (المحكمة الاتحادية) على خط أزمة تشكيل الحكومة، متخذاً أمراً «ولائياً» بتجميد رئاسة البرلمان إثر شكوى قدمها نائبان مستقلان طعنا بدستورية جلسة البرلمان الأولى في 9 يناير/كانون الثاني الحالي، والتي انتُخب فيها محمد الحلبوسي رئيساً للبرلمان. وتأخذ أزمة تشكيل الحكومة في العراق منحى تصاعدياً بين التيار الصدري الذي يسعى إلى تشكيل حكومة «أغلبية وطنية»، وقوى الإطار التنسيقي الحليفة لإيران، والتي ترفض طروحات الصدر وتريد حكومة توافقية.

ويثير التقارب الواضح بين التيار الصدري وتحالفي «عزم» (بزعامة خميس الخنجر) و«تقدم» (بزعامة الحلبوسي)، والقوى الكردية، وتوجهها نحو تشكيل حكومة أغلبية وطنية، مخاوف لدى الإطار التنسيقي من تحجيم خياراته للمرحلة المقبلة، ما يدفعه إلى البحث عن مخرج للأزمة.

وجدّد الصدر، أمس الأحد، التأكيد على أن تكون الحكومة المقبلة في العراق، بصيغة أغلبية وطنية، في إشارة إلى عدم مشاركة كل القوى السياسية فيها. وكتب الصدر في تغريدة على «تويتر»: «لا شرقية ولا غربية... حكومة أغلبية وطنية».

وقالت مصادر رفيعة مقربة من الصدر لـ«العربي الجديد»، إن «العامري ذهب إلى النجف للقاء الصدر حاملاً ثلاثة مشاريع في يده، وهي: المشاركة، المعارضة، والمقاطعة». وأوضحت المصادر أن «زعيم تحالف الفتح، أبلغ الصدر بأن الإطار التنسيقي يؤيد مشاركة كل قواه السياسية في الحكومة العراقية ضمن كتلة أكبر تجمعه مع الكتلة الصدرية، من دون تهميش أي طرف من الإطار، خصوصاً أن الصدر يرفض مشاركة (رئيس ائتلاف دولة القانون) نوري المالكي و(زعيم ملبشيا عصائب أهل الحق) قيس الخزعلي ضمن هذه الكتلة».

وبيّنت المصادر أن «العامري أبلغ الصدر من جهة أخرى، أن قوى الإطار التنسيقي بحثت بجدية مسألة مقاطعة العملية السياسية برمتها، إذا أصر الصدر على تهميش الأطراف السياسية الشيعية من تشكيل الحكومة العراقية الجديدة». كما أنه، بحسب المصادر، «أكد أيضاً رفضه مشاركة جزء من أطراف الإطار في الحكومة وإقصاء أخرى، بل هو مع مشاركة كل قوى الإطار، وعلى رأسهم نوري المالكي، الذي يمتلك المقاعد البرلمانية الأكبر داخل الإطار التنسيقي». ولفتت المصادر إلى أن «الصدر بدوره أبلغ العامري رفضه مشاركة كل الأطراف السياسية الشيعية في الحكومة المقبلة، مع استمرار وضع فيتو على مشاركة المالكي ضمن الكتلة الأكبر التي تجمع التيار الصدري والإطار التنسيقي، وكذلك معارضة مشاركة ائتلاف المالكي في الحكومة الجديدة، إضافة إلى اعتراضه على ضم الأطراف السياسية التي لديها أجنحة مسلحة إلى الحكومة، ومنهم حركة عصائب أهل الحق بزعامة الخزعلي».

> يرفض الصدر مشاركة ائتلاف المالكي في الحكومة الجديدة
>
> يهدد الإطار التنسيقي بمقاطعة العملية السياسية بشكل كامل

ولفتت المصادر إلى أن «اجتماع العامري مع الصدر لم يصل إلى أي نتائج وحلول، في ما يخص أزمة الكتلة الأكبر، وكذلك شكل الحكومة العراقية الجديدة»، موضحة أن «هدف الاجتماع كان إيصال رسالة الإطار إلى الصدر، مع إعطاء الأخير مدة زمنية للتفكير في مضمون الرسالة لحين حسم المحكمة الاتحادية العليا شكاوى الجلسة الأولى للبرلمان العراقي».

من جهته، قال القيادي في الإطار التنسيقي عائد الهلالي، لـ«العربي الجديد»، إن «قوى الإطار التنسيقي لا تزال مصرة على التواصل مع التيار الصدري، بهدف تشكيل كتلة كبرى بين الطرفين، ثم الذهاب إلى تشكيل حكومة قوية تجمع كل الأطراف السياسية الفاعلة والمؤثرة على الساحة العراقية». وأوضح الهلالي أن «الإطار التنسيقي بحث، خلال اليومين الماضيين، بشكل جدي وحقيقي الخطوات المستقبلية له، ومنها مقاطعة العملية السياسية، في حال تم الإصرار على تهميش أطراف سياسية معينة من الحكومة المقبلة». واعتبر أن «أي حكومة تشكل من دون مشاركة الإطار التنسيقي، هي حكومة ضعيفة، ولن تصمد طويلاً، وعمرها ربما لن يتجاوز السنة واحدة، وكذلك أي حكومة من دون التيار الصدري لن تدوم طويلاً، ولهذا نحن نعمل على تشكيل حكومة تجمع الطرفين معاً». وبيّن أن «العامري اجتمع مع الصدر بصفته مفاوضاً عن قوى الإطار التنسيقي، وذهب حاملاً رؤية كاملة للصدر، لكن الاجتماع لم يصل إلى أي نتائج حاسمة ونهائية لحسم قضية الكتلة الأكبر وشكل الحكومة الجديدة، لكن تم الاتفاق على استمرار الحوارات والتفاوض خلال الأيام المقبلة».

في المقابل، قال القيادي في التيار الصدري، بدر الزيادي، لـ«العربي الجديد»، إن «الصدر ما زال مصراً على مشروعه بتشكيل حكومة الأغلبية بدل حكومة التوافق والمحاصصة بين القوى السياسية، التي كانت سبباً رئيسياً في ما مر به العراق من أزمات على مختلف الأصعدة». وبيّن الزيادي أن «الصدر لا يريد تهميش أي طرف سياسي من العملية السياسية، فكل الأطراف لها تمثيل في البرلمان، وأي كتلة لا تشارك في الحكومة يمكن لها لعب دور المعارضة بهدف تصحيح مسارات الحكومة». لكنه رأى أنه «لا يمكن الاستمرار في عملية مشاركة كل القوى في الحكومة، وعند كل أزمة تتبرأ هذه الكتل من الحكومة، على الرغم من أنها من شكلتها وهي من تسيطر على الحقائب الوزارية فيها». وشدّد الزيادي على أن «استمرار زعيم التيار الصدري في اجتماعاته مع الإطار التنسيقي، يدل على حسن نيّته تجاه الشركاء في العملية السياسية، لكنه يريد تشكيل حكومة قادرة على حل أزمات العراق».

في غضون ذلك، أكد القيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني ماجد شنكالي، «دعم القوى السياسية الكردية والسنية لأي تقارب بين القوى السياسية الشيعية». وبيّن شنكالي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «القوى السياسية الكردية والسنية لا تزال تعمل على تقريب وجهات النظر بين التيار الصدري والإطار التنسيقي، وهي تتواصل مع الطرفين عبر الاتصالات أو الاجتماع لتوحيد المواقف، لغرض التوجه نحو حكومة جديدة، مدعومة من قبل الأطراف السياسية التي لها ثقلها البرلماني والشعبي».

عودة حاسمة اليوم لمفاوضات إيران النووية

وصف مورا طبيعة المفاوضات بالمعقدة (فرانس برس)

> لم تدم إقامة رؤساء الوفود المفاوضة في عواصمهم طويلاً، إذ تستأنف اليوم الاثنين الجولة الثامنة من مفاوضات فيينا للعودة إلى الاتفاق النووي الإيراني، والتي تبدو حاسمة

طهران ـ **صابر غل عنبري**

تستأنف اليوم الاثنين في العاصمة النمساوية فيينا، الجولة الثامنة من مفاوضات إحياء الاتفاق النووي الإيراني، والتي تجري بصورة غير المباشرة بين إيران والولايات المتحدة، على مستوى رؤساء الوفود المشاركة فيها، بعد تعليقها يوم أول من أمس الجمعة على هذا المستوى، لعودتهم إلى بلادهم للتشاور. وتستأنف المفاوضات على وقع تفاؤل حذر بإمكانية نجاحها، وسط تحذير غربي من ضيق الوقت، ومؤشرات على أنه رغم المعالجة التي جرت للعديد من المسائل، فإن التوصل لاتفاق لا يزال أمراً غير مؤكد.

وعلى الرغم من توقف المفاوضات على مستوى رؤساء الوفود، فقد استمرت خلال اليومين الماضيين على مستوى لجان الخبراء، ومنها لجنة الخبراء حول رفع العقوبات، في محاولة لإيجاد حلول للمسائل والنقاط الخلافية المتعلقة بالملفات الأربعة التي يجري العمل عليها، وهي رفع العقوبات والتعهدات النووية وآليات التحقق والضمانات. وذكرت وكالة «نور نيوز» الإيرانية، المقربة من المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، أمس الأحد، أن أطراف المفاوضات «نجحوا في التوصل إلى حلول ملحوظة لرفع هذه الخلافات، على الرغم من وجودها بكثرة في مختلف القضايا». وأكدت أنه «ما لم يتم الاتفاق على كل شيء، فلن يحصل اتفاق على أي شيء».

وكانت مصادر مطلعة قد كشفت يوم الجمعة الماضي لـ«العربي الجديد»، أن رؤساء الوفود سيحملون معهم إلى عواصمهم ورقة «تفاهمات» حول بعض القضايا للتشاور بشأنها، موضحة أنهم سيتشاورون أيضاً بشأن «حلول أكثر جدية» طرحت خلال الأيام الأخيرة الماضية بشأن القضايا الأكثر أهمية. وكانت مصادر مواكبة لمفاوضات فيينا قد أكدت أيضاً لـ«العربي الجديد»، أن «المباحثات (الخميس الماضي) عادت إلى مسار التقدم، بعدما راوحت إلى حد ما مكانها لأيام»، مشيرة إلى أن الكثير من الأقواس (الخلافات) في المسودات ما زالت مفتوحة ولم تغلق. وأشارت المصادر إلى «طرح حلول أكثر جدية من قبل لإغلاق المزيد من هذه الأقواس، لكن العملية تتم ببطء». وأول من أمس، نقلت وكالة «أرنا» للأنباء، عن مراسلها في فيينا تأكيده من «مصدر مطلع» أن «الوفود تتفاوض بشأن آليات التنفيذ والتسلسل للاتفاق المحتمل».

وأضاف المصدر أن «الكثير من النقاط الخلافية خلال مفاوضات رفع العقوبات قد عولجت»، لافتاً إلى أن «المفاوضات وصلت إلى مرحلة التفاوض بشأن القضايا الصعبة وكيف يمكن تحويل الاتفاق المبدئي بشأنها إلى كلمات وإدراجها في وثيقة». وعلى المقلب الغربي، قال منسق مفاوضات فيينا لإحياء الاتفاق النووي، أنريكي مورا، والذي يشغل أيضاً منصب نائب مفوض السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، أمس، إن الاجتماعات بغياب رؤساء الوفود لم تتوقف خلال اليومين الماضيين، متحدثاً عن اجتماعات للجنة الخبراء بشأن العقوبات. لكنه لفت عبر «تويتر»، إلى أن «نجاح مفاوضات فيينا غير مؤكد بعد»، معتبراً أنه «أمر منطقي في مثل هذه المفاوضات المعقدة». وأضاف: «إنني كمنسق لا يمكنني ألا أشيد بالتزام الأطراف بالنجاح».

في غضون ذلك، انشغل الإيرانيون ليل السبت ـ الأحد، مجدداً بأنباء انتشرت حول سماع دوي انفجارات قوية في مدن إيرانية عدة، في غربي البلاد، ما أثار ذعراً ظهر أيضاً في تعليقات المواطنين على وسائل التواصل الاجتماعي. وتراوحت التعليقات، بداية، حتى الرسمية منها، بين نسب أسباب دوي الانفجارات إلى صواعق الرعد والبرق، أو إلى مناورات عسكرية، في وقت لا تزال إسرائيل تهدد أيضاً بعمل عسكري لضرب المنشآت النووية الإيرانية، في ظل تصعيد وتسريع طهران لخطواتها النووية بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي في عام 2018.

وأكد مواطنون في مدينتي سنندج، مركز محافظة كردستان، وكرمانشاه مركز محافظة كرمانشاه الواقعتين غربي البلاد، فور انتشار أنباء الانفجارات على وسائل التواصل الاجتماعي، لـ«العربي الجديد»، سماعهم «صوتاً مهيباً غريباً مرتين لثوان». لكنهم قالوا إن الأصوات لم يبد بأنها ناجمة عن انفجارات، كما لم يلاحظوا أي شيء في سماء منطقتهم. وذكر مستخدمون على شبكات التواصل أن أصوات الانفجارات سمعت أيضاً في مدينة أسدآباد غربي إيران. ونقلت وكالة «فارس» للأنباء، عن حاكم المدينة سعيد كتابي، تأكيده أن الأصوات سمعت عند منتصف الليل، و«كنا نعتقد أنها ناجمة عن الصاعقة بسبب الأحوال الجوية، لكنه احتمال لم يعد قائماً». من جهتها، نقلت وكالة «ركنا» الإيرانية، عن مصادر قولها إن الدوي يعود إلى تمرينات لمنظومات للدفاع الجوي سلّمت أخيراً إلى قواعد الدفاع الجوي غربي إيران، لافتة إلى أن هذه التمرينات المفاجئة (ليل السبت - الأحد) «هي جزء من استراتيجية جهوزية الدفاع الجوي الإيراني»، من دون إمكانية تأكيدها ذلك. لكن «مصدراً مطلعاً» في القوات المسلحة الإيرانية، نفى أمس، لوكالة «تسنيم» للأنباء أن تكون للأصوات التي رصدت علاقة بأنشطة القوات المسلحة واختبار منظومات الدفاع الجوي. كما نفى صحة الأنباء عن «وقوع عمليات تخريبية وهجوم أجنبي»، مضيفاً أن الأصوات «كانت بسبب وقوع الصاعقة غربي البلاد». ونقلت وسائل إعلام إيرانية عن مقر خاتم الأنبياء للدفاع الجوي المشترك، أن الدفاع الجوي الإيراني «لم ينفذ الليلة الماضية أي تدريبات أو مناورات أو إجراءات عملياتية»، معتبراً أن «جميع هذه التخمينات كاذبة».

ميل للتغيير

كشف نائب وزير الداخلية الإيراني تقي رستم وندي، أمس الأحد، أن المؤشرات الاجتماعية في إيران «أصبحت مقلقة إلى حد كبير»، مضيفاً أنها تشير إلى زيادة الرغبة في «إيجاد التغييرات الأساسية» في البلاد. وقال رستم وندي، الذي يشغل منصب رئيس منظمة الشؤون الاجتماعية الإيرانية، إن «مؤشر الرغبة في الاحتجاج من المؤشرات المهمة»، متحدثاً أيضاً عن مؤشر التوجه نحو نماذج لحكم غير ديني، وزيادة الرغبة في الهجرة من البلاد.

ولفت نائب وزير الداخلية الإيراني للشؤون الأمنية، مجيد مير أحمدي، لوكالة «إيسنا»، إلى أن «الأصوات في محافظة همدان نتجت عن الصاعقة». وقال إنه «بعد التواصل مع الأجهزة الأمنية والعسكرية ذات الصلة، تبين أن الأصوات ناجمة عن صواعق برق ولم يقع أي حادث خاص».

يشار إلى أن مدناً إيرانية عدة شهدت خلال الأشهر الأخيرة الماضية، سماع دوي انفجارات عزتها السلطات لاحقاً إلى تمرينات عسكرية. وفي مطلع ديسمبر/ كانون الأول الماضي، تحدثت حسابات افتراضية عن سماع انفجار ضخم بالقرب من منشأة «نطنز» لتخصيب اليورانيوم في محافظة أصفهان، وسط انتشار رؤيات متضاربة حول أسباب الانفجار، حيث تحدثت وكالة «فارس» عن «تدمير مسيرة مجهولة الهوية»، ليعود التلفزيون الإيراني ويتقل عن قيادة الدفاع الجوي في المنطقة أن الانفجار نتج عن إطلاق صاروخ في عملية اختبار للدفاعات الجوية. كما سمع في 20 ديسمبر الماضي دوي انفجارات بالقرب من محطة «بوشهر» النووية جنوبي إيران، وأعلن نائب محافظ «بوشهر» للشؤون السياسية والأمنية، محمد تقي إيراني، إجراء القوات المسلحة الإيرانية مناورات عسكرية في أجواء المنشأة. وكانت إسرائيل صعّدت تهديداتها ضد إيران بأنها أعدت خطة لمهاجمة منشآتها، فيما أكدت إيران أنها سترد على أي هجوم «بقوة مدمرة». وأجرت إيران مناورات عسكرية ضخمة أواخر الشهر الماضي في الخليج ومضيق هرمز و3 محافظات إيرانية جنوبية. كما أجرت محاكاة لمهاجمة مفاعل ديمونا النووي الإسرائيلي.

للحديث تتمة...

رسائل 14 يناير في تونس

وليد التليلي

يتداول التونسيون حتى اليوم فيديو ذلك الشاب الذي كان يسير بدراجته الهوائية وسط الشارع، يوم الجمعة الماضي، عندما صفعه شرطي على وجهه. لم يكن الشاب يحمل حجراً ولا هراوة. لم يكن حتى يصرخ أو يرفع شعاراً، كان يمرّ بهدوء من دون خوف من أحد، حتى بادرته تلك الصفعة المجانية من ذلك الشرطي الذي لم يستوعب شيئاً من سنوات الحرية والعدالة الانتقالية ومفهوم الأمن المحايد. كان مشهداً لخّص يوماً حافلاً بالاعتداءات على المتظاهرين يوم الجمعة الماضي في ذكرى الثورة التونسية، وصوّر للعالم حقيقة ما يحدث في تونس، وبالأخص كان مؤشراً على ما سيحدث في قادم الأيام.

لم يقل الرئيس قيس سعيّد شيئاً عن ذلك الشاب وهو يتحدث عن استشارته الإلكترونية مع الشباب، بل تهكّم على المتظاهرين: «بضع مئات بينهم صحافيون ومارّة، وفي المرة المقبلة سيكونون بضع عشرات أو شخصاً وحيداً...». لم يقل شيئاً عن ضرب مواطنين، بينهم من انتخبه. لم يقل شيئاً عن سحل نساء وضرب شيوخ وصحافيين ومحامين ورؤساء أحزاب.

قال سعيّد: «يتباكون على الدستور... ومن المفارقات في الدول العربية عموماً أنّه عندما يغيب الدستور تزيد الحريات... هكذا، حالة غير طبيعية... وباسم الدستور يبدأ الاستبداد... ونفس الشيء، للمحكمة الدستورية». بهذه الكلمات تحدث أستاذ القانون الدستوري عن الدستور، فكيف سيكون رد طلبة الحقوق بعد هذا الكلام؟ والأهم كيف سيكون ردّ بقية المتفرجين على المشهد من الأحزاب السياسية، وعلى أيّ أساس يمكن بناء بلد، وما قواعد ذلك وترتيباته؟ بمعن الرئيس في طريقه، يتوغل فيه أكثر يوماً بعد يوم، ويقترب، أو يُدفع شيئاً فشيئاً إلى نقطة اللاعودة، عدا استفاقات عابرة من حين إلى آخر إذا أحسّ بأنه محاصر. لا ندري حقيقة إن كانت دعوته الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل، نور الدين الطبوبي، للقاء السبت الماضي، استفاقة عابرة أو رغبة حقيقية، وإن متأخرة، للاستماع إلى رأي آخر وربما طرح فرضية حوار رفضه أكثر من مرة، أم لعلها محاولة جديدة لاستغلال أكبر منظمة في البلاد وأكثرها تأثيراً في المشهد، ومحاولة التلاعب بها لتهدئة الأجواء المتوترة؟ ولكن في كل الحالات تملك المنظمة تاريخاً عريقاً في التفاوض وخبرة طويلة في إدارة الأزمات يمكن أن تتيح لها إنقاذ البلاد مرة أخرى، وقد خُبِّرت حكاماً وأنظمة قبل سعيّد، وستفعل بعده.

منظمات حقوقية تونسية تنتقد القمع البوليسي

انتقدت منظمات حقوقية تونسية ما وصفته بـ«القمع البوليسي» لتظاهرات يوم الجمعة الماضي، معتبرة أنها لن تسمح بعودة تونس إلى زمن الاستبداد

تونس ـ **بسمة بركات**

نددت 21 جمعية ومنظمة حقوقية وهيئات وطنية في تونس بالقمع البوليسي الذي استهدف المتظاهرين في ذكرى الثورة التونسية، يوم الجمعة الماضي، مؤكدة أنه سيظل وصمة عار، ويؤشر لسعي السلطة للتحكم في تونس بآليات غير ديمقراطية ومدنية، لن تؤدي إلا إلى تغذية الغضب تجاه المؤسسة الأمنية وإلى تعميق الأزمة بين المواطنين والدولة. وحمّلت المنظمات والجمعيات والهيئات في بيان، أول من أمس السبت، كلا من رئيس الجمهورية قيس سعيّد ووزير الداخلية توفيق شرف الدين مسؤولية ما حدث يوم الجمعة من منع للمتظاهرين من الوصول إلى شارع الثورة، ومن استخدام شتى أشكال السب والشتم والإذلال النفسي، إضافة إلى استخدام خراطيم المياه والقنابل المسيلة للدموع والرصاص الصوتي لمنع تقدم المتظاهرين والاعتداء الهمجي بالضرب والاعتقالات التعسفية. وأعلنت عن مؤتمر صحافي، غداً الثلاثاء، في مقرّ النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين، لتقديم معطيات إضافية عن التعاطي الأمني مع المتظاهرين يوم عيد الثورة وطرق الرد الجماعي عليه.

وقال عضو الجمعية التونسية للدفاع عن الحريات الفردية أنور الزياني، في حديث مع «العربي الجديد»، إن «14 يناير/كانون الثاني هو رمز الثورة التونسية، وهو التاريخ الذي من خلاله تم منح الحرية للمجتمع التونسي للتعبير والمطالبة بحقوقه». وشدّد على أن الجمعية كمجتمع مدني «تندد بالممارسات البوليسية التي حصلت يوم الجمعة، والتي طاولت نشطاء وباحثين وحقوقيين ومتظاهرين، ولم يكن هناك أي مبرر للقمع الذي حصل، لا من الناحية السياسية ولا القانونية». وأضاف الزياني أن «منع التظاهر فسح المجال للقوات الأمنية لاستخدام القوة، ولكن لا بد من التأكيد أن حق التعبير والتظاهر في تونس لا يخضع لتراخيص من وزارة الداخلية، كما أن حرية التظاهر هي حرية مطلقة، ولا يمكن تسليط رقابة عليها من قبل السلطة السياسية». واعتبر أن «القوات الأمنية تعاملت مع المحتجين بطريقة همجية ووحشية وبطريقة تعود إلى سنوات الاستبداد، ولا مجال للعودة إلى هذا المربع». وأضاف أنه «لا بد من التذكير أن العام الماضي، وفي نفس الفترة تقريباً، تم رشق القوات الأمنية بالألوان، ومع ذلك لم ترد الفعل، ولكن اليوم هناك عودة للمربع القديم الذي لا يخلو من تجاوزات»، معتبراً أن «السلطة السياسية اليوم عادت بتونس إلى مربع الاستبداد».

بدورها، أكدت رئيسة الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات نائلة الزغلامي، في حديثٍ لـ«العربي الجديد»، أن الجمعية «تدين العنف الذي حصل يوم 14 يناير، وبالإضافة إلى البيان الموقع مع عديد المنظمات والجمعيات التي سبق أن أصدرت بياناً يوم الجمعة الماضي، مؤكدة أن حق التظاهر مكفول بالدستور وبالمواثيق الدولية، ولا يمكن العدول عن المكاسب التي تحققت خلال الثورة مهما كانت الأسباب». وشدّدت على أن «قمع أي متظاهر، سواء كان ضد السلطة أو معها غير مقبول».

ولفتت إلى أن «التعلل بالوضع الصحي لمنع التظاهر غير صحيح، لأن هناك تجمعات في وسائل النقل والأسواق الأسبوعية وفي المدارس العمومية ولم يتم منعها»، مؤكدة أنه «لا يوجد أي مبرر لاستخدام الأمن المياه والرصاص الصوتي والعنف المفرط». وأضافت المتحدثة أن «الأمن من المفروض أن يكون جمهورياً ولا يخضع للتعليمات ولا يصطف إلى جانب السلطة». وقالت إن «السياسي الذي يمنع التظاهر مخطئ، لأنه يمنح مشروعية للمتظاهرين باعتبار أنهم على حق وهو على باطل، كما أن التظاهر بالفعل حق فلماذا يحرم الناس من حقوقهم، وكأن قدر المناطق التي شهدت ثورات عربية التنكر للثورة ولدماء الشهداء بدل الحوار والتشاركية».

من جهتها، أكدت الهيئة الوطنية للوقاية من التعذيب أنها رصدت، خلال مراقبتها سير تظاهرات يوم الجمعة الماضي في العاصمة، إفراطاً في استخدام القوّة ضد المتظاهرين وإمعاناً في إهانة وتعنيف من تمّ إيقافهم، حتى بعد السيطرة عليهم وتقييد حركتهم. وذكرت الهيئة في بيان، أول من أمس السبت، أنها عاينت استخداماً للقنابل المسيلة للدموع والمفرقعات الصوتية وخراطيم المياه لتفريق المتظاهرين، والاعتداء اللفظي والبدني على العديد من المواطنين والإعلاميين والحقوقيين، مؤكدة أنه تمّ اختراق صفوف المتظاهرين بواسطة الدراجات النارية والسيارات الأمنية، ما أسفر عن بعض الإصابات التي استدعت تدخل الحماية المدنية.

> تعقد المنظمات مؤتمراً صحافياً غداً بشأن الأحداث الأخيرة

شرق غرب

العراق: المحكمة الاتحادية تبت الأربعاء بطعنَي البرلمان

حدّدت المحكمة الاتحادية العليا في العراق، بعد غد الأربعاء، موعداً للنظر بالطعنين النيابيين المقدمين بشأن دستورية الجلسة البرلمانية الأولى للبرلمان العراقي (9 يناير/ كانون الثاني الحالي) والتي تم خلالها انتخاب محمد الحلبوسي رئيساً للدورة البرلمانية الجديدة، ونائبين له. وكانت المحكمة قد أصدرت أمراً ولائياً بوقف عمل رئاسة البرلمان المنتخبة لحين البت بالطعنين. وقالت في بيان أمس الأحد إنها حددت الساعة التاسعة من صباح الأربعاء موعداً لذلك.

(العربي الجديد)

بينت لن يطلق عملية سياسية مع الفلسطينيين

أبلغ رئيس الحكومة الإسرائيلية نفتالي بينت (الصورة)، الأسبوع الماضي، لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست أنه لن تكون هناك أي عملية سياسية مع الفلسطينيين، وأنه لم يغير رأيه في هذا الموضوع. وذكر موقع الإذاعة الإسرائيلية العامة (كان 11) أمس الأحد، أن بينت كرر خلال جلسة للجنة معارضته إقامة دولة فلسطينية، مؤكداً أنه لن يلتقي الرئيس الفلسطيني محمود عباس، لكنه لا يعارض إحراز تقدم في القضايا الاقتصادية.

(العربي الجديد)

131 حالة اعتقال في النقب

اعتقلت شرطة الاحتلال الإسرائيلي 131 عربياً في منطقة النقب في الداخل الفلسطيني المحتل، منذ بداية المواجهة الأخيرة التي اندلعت بين أهالي النقب والاحتلال في 11 يناير/ كانون الثاني الحالي. وقال «نادي الأسير الفلسطيني» إن 131 حالة اعتقال لعرب سُجّلت في النقب منذ بداية المواجهة الراهنة، بينهم سيدات وأطفال، مشيراً إلى أن «المعتقلين تعرضوا لمستوى عال من العنف ولاعتداءات مختلفة، وأن جزءاً منهم تم الإفراج عنهم بعد المثول أمام المحكمة، وجزء آخر بعد التحقيق معهم».

(الأناضول)

الأردن: مقتل ضابط في اشتباك حدودي مع مهربين

أعلن الجيش الأردني، أمس الأحد، مقتل ضابط وإصابة 3 عناصر من حرس الحدود، على إحدى الواجهات الحدودية الشمالية الشرقية مع سورية، خلال اشتباكات مع مهربين. وقال مصدر مسؤول في القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية إن مجموعة من المهربين أطلقت النار على قوات حرس الحدود، فتم الرد بالمثل، مضيفاً أن «الاشتباك أسفر عن استشهاد النقيب محمد ياسين موسى الخضيرات وإصابة 3 أفراد تم نقلهم إلى المستشفى».

(العربي الجديد)

بوتين يستضيف رئيسي خلال أيام

ذكرت قناة «روسيا 1» التلفزيونية، أمس الأحد، أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (الصورة) سيستضيف نظيره الإيراني إبراهيم رئيسي في موسكو خلال الأيام المقبلة لإجراء محادثات بينهما. ولم تفصح القناة عن الوقت المحدد للقمة ولا القضايا التي ستتناولها.

(رويترز)

الغلاف

عاد الحديث في ليبيا عن ضرورة إجراء الانتخابات وفق دستور للبلاد، بعد تعديل مسودة الدستور التي أقرتها ما تعرف بلجنة الـ60 لصياغة دستور البلاد، ما قد يوقظ خلافات شابت عمل اللجنة

الدستور الليبي قبل الانتخابات

سنوات من الخلافات السياسية والانقسامات المناطقية

طرابلس ـ **أسامة علي**

تستمر بعض الأطراف السياسية في ليبيا، متمثلة في مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة والهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور، في عقد اجتماعاتها لرسم ملامح المرحلة المقبلة في هذا البلد، بعد تعثر إجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية في 24 ديسمبر/ كانون الأول الماضي، بحسب ما كانت تقتضي خريطة الطريق الأممية للحل السياسي. فمنذ ذلك التاريخ، بدأ الحديث في ليبيا يدور حول ضرورة تفعيل مسودة الدستور الليبي المعدلة لأكثر من مرة، والتي وافقت عليها الهيئة التأسيسية في عام 2017، والذهاب إلى إجراء انتخابات وفقها بعد الاستفتاء عليها. لكن متابعين يرون أن تفعيل المسودة سيوقظ خلافات سياسية واجتماعية إضافية كانت سبباً في أن تظهر المسودة بشكل ناقص، إذ لم تحل مسائل جوهرية، فضلاً عن شكل الاستفتاء إذا ما تمّ. وكانت اللجنة الدستورية المنبثقة عن ملتقى الحوار السياسي قد وافقت خلال اجتماع لها عقد في مدينة الغردقة المصرية، مطلع العام الماضي، على إجراء استفتاء على الدستور، وتحصين نتائجه استعداداً للانتخابات الرئاسية والبرلمانية والتي كان مقرراً إجراؤها في 24 ديسمبر الماضي، إلا أن مسار أعمال اللجنة، التي كانت تسيرها الأمم المتحدة، توقف فجأة من دون توضيح أسباب توقفه.

واليوم يعود مجلسا النواب والدولة إلى مناقشة احتمال العودة إلى الدستور وإمكانية أن يكون أساساً لإجراء الانتخابات في موعد لاحق، لكنهما يُتهمان بالسعي إلى إطالة وجودهما في السلطة. ويحتاج التوافق حول الدستور إلى تعديلات على مواده الخلافية قبل الاستفتاء، ما يتطلب وقتاً أطول من عمر الفترة الانتقالية حتى الانتخابات، والتي حددتها خريطة الطريق بيونيو/ حزيران المقبل.

وكشف عضو الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور سالم كشلاف، خلال تصريحات صحافية، أخيراً، عن اتفاق الهيئة مع مجلسي النواب والأعلى للدولة على ضرورة تشارك الأجسام الثلاثة في رسم خريطة المرحلة المقبلة، حتى لا ينفرد جسمٌ سياسي بعينه بهذه المهمة، وحتى تكون المرحلة المقبلة توافقية وتُدار وفق المسار الدستوري.

وعلى الرغم من الانهيار والتشظي السياسي الذي عاشته خلال السنوات الماضية، إلا أن ليبيا لا تزال تحتكم إلى دستور مؤقت تم إعداده خلال الأشهر الأخيرة من عام 2011، حين تمّت الإطاحة بنظام معمر القذافي بعد اندلاع الثورة في العام ذاته، كإطار قانوني ينظم الحياة السياسية بعد الثورة، إلى أن تتم صياغة دستور للبلاد على يد هيئة منتخبة ويجري الاستفتاء عليه من قبل الشعب ليتحول إلى دستور دائم.

مراحل وعراقيل المسار الدستوري

وقام المسار الدستوري في ليبيا على ثلاث مراحل: المرحلة الأولى بانتخاب الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور في فبراير/ شباط 2014، والثانية بصياغة مسودة المشروع والتي بدأت في يونيو/ حزيران 2015، والثالثة هي الاستفتاء عليه، وهي مرحلة لم تتم بعد، على الرغم من تسليم الهيئة مشروع الدستور إلى مجلس النواب في يوليو/ تموز 2017.

ومرّت المرحلتان الأوليان بالعديد من الصعوبات والعقبات، بدءاً من انتخاب الهيئة التأسيسية في عام 2014، والذي ترّامن مع إطلاق اللواء المتقاعد خليفة حفتر «عملية الكرامة» في بنغازي في إبريل/ نيسان من العام نفسه، ثم الانتخابات البرلمانية الثانية، التي أنتجت مجلس النواب الحالي في أغسطس/ آب 2014، وأدت الخلافات حول نتائجها إلى انقسام البلاد بين برلمانيين وحكومتين.

وأدّت كل هذه الصعوبات إلى تأجيل أعمال الهيئة حتى يونيو 2015، عندما شكّلت لجنة عمل لإعداد مسودة الدستور، عرضت الأولى منها في يناير/ كانون الثاني 2016، والثانية في فبراير من العام ذاته، بعدما خضعت للعديد من التعديلات بسبب معارضة ممثلي الأقليات، الأمازيغ والتبو والطوارق وأنصار التيار الفيدرالي، على بعض موادها. في غضون ذلك، واجهت أعمال الهيئة صعوبات أخرى، تمثلت في اشتداد التنافس السياسي والعسكري في ليبيا. فعلى الرغم من قرار الهيئة النأي بنفسها عن التجاذبات الحاصلة في البلاد، إلا أن اتخاذها مدينة البيضاء، شرقي البلاد، مقراً لها، جرفها إلى دائرة التأثير.

فعلاوة على أن المدينة كانت مقراً أيضاً للحكومة الموازية (في الشرق)، بدأت رقعة سيطرة مليشيات حفتر في الاتساع، ما حدّ من قدرة العديد من أعضاء الهيئة على الوصول إلى مقرها وممارسة أعمالهم، لا سيما ممثلي مناطق غرب ليبيا، الذين كانت تنظر إليهم مليشيات حفتر بعين العداء. ويضاف إلى ذلك ميْل ممثلي التيار الفيدرالي للمسار السياسي والعسكري في شرق البلاد، وهي ظروف دعت الأمم المتحدة إلى اقتراح نقْل أعمال الهيئة إلى خارج ليبيا. وعلى الرغم من اعتراض بعض أعضاء الهيئة على العمل من خارج البلاد، بحجة رفضهم إعداد دستور ليبيا من خارجها، إلا أن آخرين تمكنوا من عقد جلسات عمل عدة في مدينة صلالة بسلطنة عمان، في مارس/ آذار 2016، وتواصلوا مع الذين بقوا في ليبيا للوصول إلى توافق حول المواد الخلافية. وأدى ذلك إلى صياغة مسودة دستور ثالثة صدرت في إبريل 2016. وبدورها واجهت المسودة الثالثة معارضة، وصلت إلى حد تقديم أنصار التيار الفيدرالي طعناً عليها أمام محكمة ابتدائية في مدينة البيضاء، تمّ قبوله وإبطال دستوريتها.

ونتج عن قرار المحكمة أن جمّدت الهيئة أعمالها لقرابة عام، قبل عودتها في مارس 2017 حين بدأت مفاوضات بين أعضائها، بمشاركة ممثلين عن مجلسي النواب والدولة، للتغلب على خلافاتهم والوصول إلى أكبر قدر ممكن من التوافق حول المواد الخلافية. وانتهت تلك الجهود بالتصويت على المسودة الرابعة والنهائية، في يوليو 2017، بأغلبية الأعضاء. وعلى الرغم من أن الهيئة التأسيسية لصياغة الدستور أحالت المسودة الرابعة إلى مجلس النواب لإعدادها للاستفتاء الشعبي، إلا أن المسودة لا تزال في أدراج البرلمان إلى اليوم، حيث يقول المعارضون لها من النواب إنها تشتمل على الكثير من القضايا التي لم يتم حلّها، وإنها لا تزال غير توافقية.

ولا يزال مشروع الدستور الليبي أيضاً يقابل برفض الأقليات (الأمازيغ والطوارق والتبو)، بسبب عدم دستورة لغتهم وحقوقهم الثقافية، معتبرين أن المكوّن العربي يستحوذ على الهيئة ويهيمن على تنظيم أعمالها وقراراتها. كما أن أنصار التيار الفيدرالي أقدموا على الطعن في المسودة الأخيرة أمام محكمة البيضاء، وبعد قبول الأخيرة بالطعن، أبطلت المحكمة العليا (في طرابلس) قرارها.

هيئة تأسيس الدستور: انقسام مناطقي وقلة خبرة

ويتحدث العضو في الهيئة حميد الهادي عن جملة صعوبات أخرى اكتنفت عمل الهيئة، ومنها انتخاب أعضاء الهيئة الـ60 وفق المعيار المناطقي بواقع 20 عضواً عن كل إقليم من أقاليم البلاد الثلاثة (برقة وطرابلس وفزّان). ونتيجة ذلك، يقول الهادي إن الهيئة التأسيسية «جاهدت للحفاظ على تماسكها وعدم انفراط عقدها»، لافتاً إلى أن «النزعات المناطقية كانت سبباً لظهور المنادين بشكل الحكم الفيدرالي في الدستور، وفي انسحاب أعضاء يمثلون الأقليات، كالأمازيغ والتبو والطوارق، وكلها عقبات كانت تتطلب تنازلات للوصول إلى أكبر قدر من التوافق».

ويلفت العضو في الهيئة إلى أن عملها حول حالة الصراع السياسي في ليبيا والكثير من المسائل التي طرحت للنقاش في المسودة («كانت سياسية بامتياز»، ويضرب مثلاً حول ذلك «موارد الدولة ومطالب توزيعها بشكل عادل بين المناطق، فقد كان النفط وحقوله في أتون الصراع المسلح، وكل طرف يحاول كسبه كورقة لصالحه»). ويحصر الهادي الخلافات التي رافقت صياغة مسودات الدستور الأربع في 3 قضايا، هي: هوية البلاد وشكل الحكم وموارد الدولة. وبرأيه، فإن «هذه هي النقاط الأساسية التي شكلت محور الخلاف على طول الخط»، مشيراً إلى أن المسودة النهائية التي تم التصويت عليها («صدرت من دون توضيح هذه المسائل تاركة أمر تنظيمها للسلطات التشريعية التي ستنتخب بعد الاستفتاء على الدستور».

الهوية وإدارة الحكم والموارد

تتعلق إشكالية مسألة هوية ليبيا برفض ممثلي الأقليات الليبية، وتحديداً الأمازيغ والتبو، أن يكون الاسم الرسمي للبلاد «دولة ليبيا العربية»، مطالبين بأن يكون «دولة ليبيا». كما تتصل بالخلاف بين أعضاء في الهيئة ينتمون للنظام السابق وغيرهم حول شكل العلم الليبي ونشيد البلاد الوطني، وهما مسألتان أحالت المسودة البت فيهما إلى السلطات التشريعية المقبلة. وفيما لم يتوافق أعضاء الهيئة على شكل الحكم، وما إذا كان برلمانياً أم رئاسياً أم مختلطاً، ظلت أيضاً قضية موارد البلاد مؤجلة لتقررها السلطات التشريعية المقبلة في ظل مطالبة شديدة من أنصار التيار الفيدرالي بضرورة اعتماد تقسيم موارد الدولة وفقاً لتقسيم إقليمي موزّع بين شرق وغرب وجنوب، وبإدارة محلية قائمة على نظام المحافظات أو الولايات، وإلغاء المركزية.

ويقر موسى لطيّف، أستاذ القانون الدستوري في الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، بصعوبة مهمة الهيئة بسبب تقلبات الوضع السياسي والأمني، لكنه يرى أن خلو مشروع الدستور من أي توضيح للمسائل الثلاث «يجعل المسودة والعدم سواء». وبرأي لطيّف، في حديث لـ«العربي الجديد»، فإن «حقوق الأقليات الثقافية جاءت محدودة، وكان يمكن فرض نُظم تعزز القيم في صميم الانتقال الديمقراطي من عدالة وأحترام للحقوق، بدلاً من التماهي مع مطالب لتطاول هوية الدولة، عربية أم غير عربية». ويؤكد لطيّف أن مخاوف عدم ضمان الحقوق كانت أيضاً وراء مسألة شكل الحكم وموارد البلاد، لافتاً إلى أنه «كان يمكن تجاوز ذلك بخلق عملية توازن في صنع القرار من خلال ترسيم طرابلس عاصمة للبلاد واعتماد بنغازي مقراً للسلطة التشريعية، وسبها مقراً للمحكمة العليا، أي السلطة القضائية».

لكن هذه المعالجة، يرى الأكاديمي الليبي وأستاذ العلوم السياسية عيسى الغزوي، من جهته، أنها لن تتجاوز حدّ الترميم، منبهاً إلى أن ترك المسائل الثلاث دون حسم أوقع الهيئة في دائرة الخلافات السياسية. ويلفت الغزوي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أنه «لو أضفنا إلى هذه الفراغات في المسائل الثلاث قضايا أخرى لم تحسمها الهيئة، مثل مزدوجي الجنسية وحقهم في اعتلاء المناصب العليا، لتبين أن الهيئة لم تكن قاصرة من الناحية القانونية بقدر ما عجزت عن مواجهة الصراع السياسي».

ويرى الغزوي أن العودة اليوم للحديث عن تفعيل مسودة الدستور سيفتح الباب أمام أشكال جديدة من الصراع، موضحاً أن «تعديل المسودة أمر ضروري، لأن مستجدات الأوضاع في البلاد تجاوزت مضمون ما تطرحه، لكن ذلك سيوقظ خلافات قديمة». ويذكّر بأن اعتماد المسودة (الرابعة) والتصويت عليها لم يجر بإجماع أعضاء الهيئة، ما يعني فتح باب عودة الخلافات الفيدرالية وحقوق الأقاليم وحقّ توزيع الثروة.

من جهته، يوافق الناشط السياسي الليبي الشاذلي بلعيد على أن لجوء مجلسي النواب والدولة إلى إعادة مسألة الدستور للنشهد «ما هو إلا مناورة لكسب الوقت لبقائهما في المشهد». ويرى بلعيد أن تعديل المسودة يجب أن يتم إما بإطلاق حوار سياسي جديد تنخرط فيه كافة الشرائح الليبية للوصول الى توافق سياسي ملزم، أو بأن توكل المهمة إلى طبقة سياسية جديدة، ستفرز بعد انتخاب برلمان جديد وفق قاعدة دستورية مؤقتة.

لا تزال مسودة الدستور حبيسة أدراج البرلمان (حازم تركية/الأناضول)

يحتاج التوافق على مشروع الدستور تعديل مواده الخلافية

لا يزال مشروع الدستور الليبي يقابل برفض الأقليات

طغيان القبلية وغياب الخبرة

قال عضو الهيئة التأسيسية لصياغة الدستور الليبي، حميد الهادي، إن الانتماء المناطقي والقبلي طغى على مواقف غالبية أعضاء الهيئة، ما شكل تهديداً لوحدة البلاد، لافتاً الى ان قسماً كبيراً منهم لم يكونوا قانونيين، واحتاجوا وقتاً لفهم عملهم. من جهته، اعتبر استاذ القانون الدستوري في الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، موسى لطيّف، ان من العيوب التي شابت عمل الهيئة عدم لجوئها إلى مستشارين لإنهاء الخلافات سريعاً.

إضاءة

نتنياهو يسعى لصفقة مع النيابة العامة تجنبه وصمة العار

يحاول رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق، بنيامين نتنياهو، البقاء على قيد الحياة سياسياً، عبر عقده صفقة مع النيابة العامة، تُتيح له النجاة من «وصمة العار»

القدس المحتلة ـ **نضال محمد وتد**

تتفاعل مسألة الكشف عن تدخل رئيس المحكمة الإسرائيلية العليا السابق آهرون باراك، لصالح التوصل إلى صفقة بين النيابة العامة وبين رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق بنيامين نتنياهو، في ملفات الفساد التي تلاحق الأخير، وتهدد بحسبه الفعلي وإبعاده عن المشهد السياسي في إسرائيل. وذكر موقع صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن باراك كشف في اليومين الماضيين أن تجنده لصالح إبرام الصفقة جاء بعد أن توجه إليه نتنياهو بشكل شخصي للتدخل لدى المستشار القضائي للحكومة الإسرائيلية، أفيحاي مندلبليت.

وفي الوقت الذي ذكرت فيه الصحف الإسرائيلية أن نتنياهو أعرب عن استعداده للاعتراف ببنود «خيانة الأمانة العامة» و«الغش»، وترك موضوع «وصمة العار» لقرار المحكمة، فإن النيابة العامة والمستشار القضائي للحكومة يصران على إدراج البند الأخير لضمان إبعاد نتنياهو عن الحياة السياسية. وفي حال أقرت المحكمة بنود الصفقة مع نتنياهو، وضمنها بند «وصمة العار»، فإن ذلك يعني بموجب القانون الإسرائيلي اعتزال نتنياهو الحياة السياسية لسبعة أعوام، على غرار ما حدث مع الوزير السابق أرييه درعي وعدد آخر من المسؤولين الإسرائيليين الذين حوكموا بتهم الفساد وتمت إدانتهم بخيانة الأمانة العامة وإلحاق وصمة العار بهم.

في المقابل، كشفت مواقع إسرائيلية أن نتنياهو يحاول تجنب «وصمة العار»، لاعتقاده بأن الحكومة الحالية برئاسة نفتالي بينت لن تصمد كثيراً، وأنه حتى لو استكملت ولايتها حتى عام 2025 فإنه سيكون بمقدوره حتى بموازاة محاكمته المنافسة على رئاسة الوزراء، خصوصاً أن حزب يمينا الذي يرأسه بينت يعارض مقترحات وزير العدل في الحكومة جدعون ساعر الذي انشق عن الليكود، لتشريع قانون يمنع من توجد ضده محاكمة بتهم «خيانة الأمانة العامة» و«الغش» من التنافس على عضوية الكنيست ورئاسة الحكومة.

في غضون ذلك، تثير الأحاديث عن المفاوضات الجارية بين نتنياهو وبين النيابة العامة، بشأن التوصل إلى صفقة لوقف المحاكمة واعتزال نتنياهو العمل السياسي، مخاوف في صفوف الائتلاف الحكومي الحالي. وتكمن الخشية في أن يؤدي غياب نتنياهو عن المشهد إلى تغيير في سياسة حزب يمينا، لجهة إجراء تغييرات في الائتلاف الحكومي، لصالح إمكانية تشكيل ائتلاف حكومي يبعد عن الحكومة أحزاب اليسار، مثل ميرتس وحزب العمل والقائمة العربية الموحدة، والعودة لائتلاف حكومي أوسع مع الليكود، بعد أن يكون شرط عدم مشاركة نتنياهو في الحكومة حقيقة بفعل الصفقة.

لكن موقع صحيفة «معاريف» أشار، أمس الأحد، إلى أن بينت أكد في الأيام الماضية أن حكومته ستواصل ولايتها الحالية كاملة وأنه لا توجد نية لتغييرات في الائتلاف الحكومي القائم.

وكان باراك قد أعلن أمس في مقابلة مع موقع «يديعوت أحرونوت» أنه على الرغم من تأييده وتجنده لصالح عقد صفقة بين النيابة العامة وبين نتنياهو، إلا أن هذه الصفقة يجب أن تشمل بند إلحاق «وصمة العار» بنتنياهو، وعدم السماح له بمواصلة نشاطه السياسي والحزبي. وأضاف أن الهدف من وراء فكرة إبرام صفقة بين نتنياهو والنيابة العامة هو وقف حالة التدهور في السياسة الإسرائيلية.

مع ذلك، اعتبر موقع الإذاعة الإسرائيلية العامة أن نتنياهو لا يزال متردداً في قبول شروط الصفقة الجديدة وأنه سيكون عليه أن يتخذ قراراً نهائياً يوم السبت المقبل، علماً بأن المستشار القضائي للحكومة الحالية أفيحاي مندلبليت سينهي مهام عمله رسمياً في نهاية الشهر الحالي. وسبق له أن أوضح في جلسات مغلقة أن النيابة العامة لن تتنازل عن بند فرض «وصمة العار» على نتنياهو.

يعتقد نتنياهو أن حكومة بينت لن تصمد طويلاً في الفترة المقبلة

وبحسب مواقع إسرائيلية فإنه في الوقت الذي يميل فيه نتنياهو إلى قبول الصفقة، بما في ذلك بند «وصمة العار» واعتزال السياسة لسبع سنوات، فإن زوجته سارة ونجله يئير يعارضان ذلك، بل يقترحان بدلاً من ذلك مواصلة المحكمة اعتقاداً منهما أن ذلك سيمنح نتنياهو فرصة العودة للحكم في أي انتخابات مقبلة، سواء مع إتمام الحكومة الحالية ولايتها أو تفككها.

ويحاكم نتنياهو في ثلاثة ملفات أساسية تتصل بتلقيه هدايا خلافاً للقانون، وتلقيه الرشاوى وخيانة الأمانة العامة، لا سيما في محاولاته مقايضة أخبار وتقارير صحافية مؤيده له من موقع «واللا»، في مقابل منح صاحب الشركة شاؤول إيلوفيتش امتيازات وعقوداً عمل بمئات ملايين الشواقل. كما حاول التوصل إلى صفقة مماثلة مع ناشر صحيفة «يديعوت أحرونوت»، نوني موزيس، بوقف إصدار الملحق الأسبوعي المجاني لصحيفة «يسرائيل هيوم»، الذي ألحق أضراراً بصحيفة «يديعوت أحرونوت»، في مقابل نشر تقارير مؤيدة لنتنياهو وتغيير خط الصحيفة المعادي له.

وكتب وزير الصحة نيتسان هورويتز على «تويتر» أن «الرجل الذي عمل على تدمير ثقة الجمهور بأسس الديمقراطية لأسباب شخصية غير مؤهل لعقد اتفاق»، في إشارة إلى محاولات نتنياهو التشكيك في نظام العدالة الإسرائيلي.

نتنياهو وزوجته سارة في محكمة تل أبيب (أشالوم ساسوني/ فرانس برس)

تقرير

عوائف أمام «تسويات» النظام في الرقة

يرفض مواطنو الرقة السورية التسويات التي يروج النظام لها، في ظلّ تأييد عشائري لهم. ومع ذلك، يعتبر النظام أن المعارضة ضده ليست فاعلة، ويتهم «فسد» بمنع الناس من إجراء التسوية

أمين العاصي

جُوبهت محاولة النظام السوري الاقتراب مجدداً من محافظة الرقة من بوابة ما يسمّيه بـ«التسوية»، برفض شعبي وعشائري، عبّر عنه الأهالي بتظاهرات وبيانات أكدت أن المصالحة مع النظام تعد «مهانة وخيانة»، ما يؤكد صعوبة نجاح محاولة النظام تكرار سيناريو محافظة دير الزور. وأعلن شيوخ ووجهاء عشائر في محافظة الرقة رفضهم عمليات التسوية التي يجريها النظام لمطلوبين لأجهزته الأمنية أو منشقين عن قواته. كما أكد الوجهاء عبر بيانات وتصريحات إعلامية تبرؤهم من أي شخص يجري تسوية مع النظام الذي يهدف إلى ضرب الاستقرار في المحافظة، التي يقع جلها تحت سيطرة «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) منذ عام 2017. وحاول النظام التقليل من شأن موقف شيوخ العشائر في الرقة إزاء التسويات التي بدأها، ونقلت صحيفة «الوطن»، أمس الأحد، عن عبد الرزاق الخليفة، وهو محافظ معيّن من النظام على الرقة، قوله «إن البيان الذي جرى تداوله ونسب لزعماء وشيوخ عشائر وتضمّن رفضهم لعمليات التسوية، غير مغطى من شيوخ العشائر، وهو لا يمثلهم، وأن موقفهم معاكس لما ورد فيه». كما ادّعى أنه «لولا المعوقات التي تستخدمها مليشيات قسد، لرأينا آلاف الناس الوافدين من أجل إجراء التسويات».

نقل التسوية من دير الزور

وكان النظام السوري قد نقل يوم الأربعاء الماضي، عملية التسوية من محافظة دير الزور إلى محافظة الرقة، في محاولة جديدة لتصدير صورة للرأي العام مغايرة للواقع، وللظهور بمظهر المنتصر الذي يسامح معارضيه. وبثت وسائل إعلام النظام مقاطع فيديو لإظهار الإقبال على مراكز التسوية، بينما أكدت مصادر محلية أن النظام أجبر سكان المناطق الخاضعة لسيطرته والخالية من معارضين أو منشقين على التوجه إلى مراكز التسويات لتصوير هذه المقاطع لخداع الرأي العام. كما أكدت أن الإقبال «ضعيف» على المركز الرئيسي الذي أقامته قوات النظام للتسوية في بلدة السبخة في ريف الرقة الجنوبي الشرقي، مشيرة إلى أن النظام «كان يعوّل على قدوم عدد كبير من مناطق سيطرة قوات سورية الديمقراطية إلى السبخة، إلا أن ذلك لم يحدث». وتسيطر قوات النظام وأجهزته الأمنية على جانب من ريف الرقة الجنوبي الشرقي، جنوبي نهر الفرات، وتحديداً بلدتي السبخة ومعدان وقرى في محيطهما. كما تسيطر على بادية هذه المحافظة التي تضم قرى متناثرة، نزح معظم أهلها إلى مناطق سيطرة «قسد»، إضافة إلى بضع قرى في ريف المحافظة الغربي، أبرزها قريتا دبسي فرج ودبسي عفنان.

في المقابل، تسيطر «قسد» على معظم المحافظة، بما فيها أبرز مدينتين فيها، وهما الرقة والطبقة، المدينة الاستراتيجية التي تضم سد الفرات، وهو أكبر السدود في سورية والذي ينتج القسم الأكبر من الطاقة الكهربائية في البلاد. وخرجت تظاهرات حاشدة في مدينتي الرقة والطبقة خلال الأيام الماضية لرفض عملية التسوية مع النظام، وحمل المتظاهرون لافتات تعبّر عن رفض الأهالي لأي شكل من أشكال عودة النظام إلى المحافظة. وأكد المتظاهرون رفضهم للمصالحة «حتى يصالح الشهداء»، معتبرين التسوية مع النظام «مهانة وخيانة». وحملت تظاهرات مدينة الرقة يوم الجمعة الماضي شعار «لا تصالح»، في مؤشر على رفض أي محاولة من النظام التغلغل في المحافظة. وكانت أكثر التظاهرات حشداً في مدينة الطبقة (غربي الرقة بنحو 50 كيلومتراً)، وأكد المتظاهرون، الذين قدروا بالآلاف، أن هدف التسويات («أحداث بلبلة وخلق فجوة بين أهالي المنطقة»)، من خلال الترويج بهذه التسويات، مشيرين إلى أنه «ليس لدى النظام ما يقدمه للمنطقة سوى القتل والاعتقال وتغييب المعارضين في سجونه».

روسيا هي المحرك لعمليات التسوية في دير الزور والرقة

عودة شعارات الثورة

بدوره، اعتبر الناشط الإعلامي أحمد الابراهيم، في حديث مع «العربي الجديد»، أن المتظاهرين في مدينة الطبقة «أعادوا إلى الأذهان الشعارات الأولى للثورة السورية»، مضيفاً: كانت رسالة واضحة على رفض عموم الناس لأي تسوية مع النظام السوري. وصدرت بيانات من وجهاء عشائريين في التظاهرات تؤكد أنه «لا مشكلة مع الإدارة الذاتية التي تحكم المنطقة»، مؤكدة رفضها محاولات النظام إحداث انقسام في محافظة الرقة لضرب استقرارها الأمني. ولطالما حاول النظام الضغط على «قسد» لتسليمه محافظة الرقة الغنية بالموارد والثروات، إلا أن الرفض الشعبي لذلك حال دون ذلك. وكانت هذه القوات اضطرت أواخر عام 2019 إلى إبرام اتفاق «عسكري» مع الجانب الروسي لإيقاف العملية العسكرية التركية واسعة النطاق ضدها. وسمح الاتفاق لقوات النظام بإنشاء قاعدة لها في بلدة عين عيسى في ريف الرقة الشمالي، إلا أن هذه القوات ما تزال المتحكمة بالقرار في المحافظة. وتضم محافظة الرقة عشرات آلاف النازحين من مختلف المحافظات السورية، خصوصاً من محافظة دير الزور التي نزح عدد كبير من أهلها إلى مناطق سيطرة «قسد» خشية من عمليات انتقامية من قوات النظام وأجهزته الأمنية.

الباحث السياسي سعد الشارع قال في حديث مع «العربي الجديد»، إن «روسيا هي المحرك الرئيسي لعمليات التسوية في محافظتي دير الزور والرقة»، مضيفاً: الروس يريدون زيادة حضورهم في المنطقة على حساب الحضور الإيراني. وأشار إلى أن موسكو «تريد تجنيد شبان المنطقة لخدمة أهدافها، للحد من محاولات إيران تشكيل مليشيات محلية تابعة لها»، مضيفاً أن الرقة تقع في قلب الصراع حول منطقة شرقي الفرات. وبيّن أن «الجيش الوطني» التابع للمعارضة «يسيطر على جانب من ريف الرقة الشمالي في منطقة تل أبيض»، في مقابل «نقاط ارتكاز روسية وأخرى للنظام في عدة مناطق داخل المحافظة». ويعتقد الشارع أن مآلات عملية التسوية في محافظة الرقة «ستكون مشابهة لما حدث في محافظة دير الزور، أي رفض شعبي كامل لهذه المصالحة، وقد شهدنا التظاهرات في الطبقة التي أعلن من خلالها السكان رفضهم التام للتسوية مع النظام. هذه العملية التي بدأها النظام مآلها الفشل بكل تأكيد».

لا تزال آثار سيطرة «داعش» على الرقة قائمة (دليل سليمان/فرانس برس)

تقرير

تتوجس الأحزاب الأردنية من تعديل مواد في الدستور، ومن أن تؤدي لمنعها مستقبلاً من اتخاذ قرارات في القضايا السيادية والسياسية الخارجية، معتبرة تلك التعديلات ردة على الإصلاح السياسي

الأردن: ريبة حزبية

تعديلات دستورية تثير التوجس من تقليص الصلاحيات

عمّان ـ **انور الزيادات**

أقرّ مجلس النواب الأردني، أخيراً، مشروع تعديل الدستور، بأغلبية 104 أصوات من أصل 112 نائباً، في إطار الإصلاحات التي أوصت بها اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية، وأقرتها الحكومة. وكشفت نقاشات المجلس أن كثيراً من التعديلات الجوهرية هي محاولة لمنع الأحزاب، التي قد تصل مستقبلاً إلى الحكومة، من اتخاذ القرارات في القضايا السيادية والسياسية الخارجية.

وشمل التعديل 30 مادة، أبرزها تلك المتعلقة باستحداث «مجلس الأمن القومي والسياسة الخارجية»، إذ يختص بالشؤون العليا المتعلقة بالأمن والدفاع والسياسة الخارجية. كما شمل توسيع صلاحيات الملك المتعلقة بالحالات التي يمارس فيها صلاحياته بإرادة ملكية منفردة. ونصت الفقرة 2 من المادة 40 من الدستور بعد التعديل، على ممارسة الملك صلاحياته بإرادة ملكية، دون توقيع من رئيس الوزراء والوزير أو الوزراء المختصين. ويسمح التعديل للملك بممارسة صلاحيته في الحالات التالية: اختيار ولي العهد، وتعيين نائب الملك، وتعيين رئيس مجلس الأعيان وأعضائه، وحل المجلس، وقبول استقالة أو إعفاء أي من أعضائه من العضوية، وتعيين رئيس المجلس القضائي وقبول استقالته، وتعيين رئيس المحكمة الدستورية وأعضائها وقبول استقالاتهم. كما يُسمح له بتعيين وقبول استقالات وإنهاء خدمات كل من قائد الجيش، ومدير المخابرات، ومدير الأمن العام، وقاضي القضاة، ورئيس المجلس القضائي الشرعي، والمفتي العام، ورئيس الديوان الملكي، ووزير البلاط، ومستشاري الملك.

رئيس اللجنة القانونية النيابية المحامي عبد المنعم العودات، الذي يعتبر عراب التعديلات في المجلس، أشار، خلال النقاشات، إلى أن التعديلات الدستورية تأتي في ظل تطوير الحياة الحزبية والانفتاح على حياة سياسية جديدة. واعتبر أن التعديلات الدستورية، المتعلقة بتعيين قائد الجيش والمفتي ورئيس المجلس القضائي، وتعيينهم من قبل الملك، تأتي لإبعاد المؤسسات الدينية والعسكرية عن التجاذبات السياسية والحزبية.

وهو ما ذهب إليه أيضاً النائب علي الخلايلة، الذي قال إن تعيين قاضي القضاة ورئيس المجلس القضائي الشرعي والمفتي العام، وإنهاء خدماتهم، من دون تسبيب أي جهة، ينأى بهم عن التجاذبات الحزبية المقبلة. في المقابل، حذر النائب بنال فريحات من أن «مصطلح التجاذبات الحزبية أصبح شمّاعة لإقصاء الديمقراطية الحقيقية من البلاد». أما النائب صالح العرموطي فدعا، خلال النقاشات البرلمانية، الأحزاب السياسية في الأردن، إلى حل نفسها. وأشار إلى أنه في ظل التخوف من التجاذبات السياسية لن تكون هناك حكومات حزبية أو برلمانية، ولن يكون لها دور، والتخوف من التجاذبات السياسية شيطنة للأحزاب، فلا داعي للأحزاب، لأنه لن يكون لها أي دور في المستقبل.

وفي هذا الإطار، قال الأمين العام لحزب «الوحدة الشعبية الديمقراطي» الأردني، سعيد ذياب، لـ«العربي الجديد»، إن المشكلة لا تكمن في تشكيل الحكومات الحزبية أو عدمها، فالتعديلات الدستورية ومخرجات لجنة تحديث المنظومة السياسية ردة على الإصلاح السياسي. واعتبر أن هذا التعديل يقود إلى تجريف الدستور وتفريغه من مضمونه، ويضرب ركناً أساسياً في الدستور يقول إن نظام الحكم برلماني وراثي ملكي، في تحول لنظام فردي أشبه بالنظام الرئاسي، فيما الشعب لم يعد مصدر السلطات. واعتبر ذياب أن التعديلات ومخرجات القوانين تضرب مبدأ التعددية الحزبية، رغم الحديث الرسمي عن الرغبة في تطويرها. وأشار إلى أن الشروط التي فرضت في قانون الأحزاب تتناقض مع النص الدستوري الذي يسمح للأردنيين بتشكيل الأحزاب ما دامت غاياتها ووسائلها سلمية، وذلك عبر اشتراطات صعبة تتعلق بالعضوية.

وأضاف ذياب أن الحديث عن عدم الرغبة بوجود الأحزاب الأيديولوجية، ووضع عقبات في طريق تشكيلها، ورغبة السلطات بأحزاب برامجية، يعني أنهم يريدون إعادة تشكيل الخريطة الحزبية بما ينسجم مع رغبات الحكم. وبالتالي نحن لسنا أمام عملية إصلاح أو تشكيل حكومات برلمانية، بل صورة مشوهة لأحزاب وانتخابات، وحكم سلطوي مستتر خاضع للدولة العميقة. وأشار إلى أن هناك توجساً حقيقياً حول أهداف التعديلات الدستورية، وهل هي فعلاً حماية من التجاذبات الحزبية؟ ووصف بعض التصريحات الرسمية والنقاشات في البرلمان بأنها تشكيك في انتماء الحزبيين في الأردن لوطنهم، والتعامل مع الأحزاب كمؤسسات غير وطنية، وأعداء للوطن.

> ذياب: التعديلات الدستورية ردة على الإصلاح السياسي
>
> الأحزاب القومية واليسارية: التعديلات تعرقل مسيرة التحديث

الهامات للحكومة بنسف جهود تحديث المنظومة السياسية (خليل مزرعاوي/فرانس برس)

الأمين العام لحزب «جبهة العمل الإسلامي» الأردني، مراد العضايلة، رأى، في حديث مع «العربي الجديد»، أن ما قدمته الحكومة في التعديلات الدستورية نسف كل ما قامت به اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية. واعتبر أن الحديث عن الحكومة البرلمانية أصبح أمراً مضحكاً. وقال العضايلة إنه «لم يعد هناك دور للحكومات في ظل هذه التعديلات. فمجلس الأمن القومي فوق الحكومة، إذ سحب صلاحياتها الداخلية والخارجية». وتساءل: ماذا بقي للحكومة من ولاية عامة وكل هذه المهام ستناط بمجلس الأمن القومي، موضحاً أن أغلب المفاصل المهمة المتعلقة بالشؤون الخارجية والقضايا السياسية الداخلية بيد المجلس. وبحسب العضايلة فإن الكلام عن الحكومة الحزبية أصبح لا قيمة له، والحديث عن حكومة برلمانية بلا جدوى.

وأكد أن من قدم التعديلات الدستورية نفذ ما أراد. واعتبر أن الحديث عن تخصيص 65 في المائة من مقاعد مجلس النواب للأحزاب لن يتم، على أقرب تقدير، إذا نفذت الوعود، قبل 12 سنة، وحتى ذلك الحين يبقى الأمر غير موثوق به. واستهجن العضايلة تقديم المناقشات حول التعديلات الدستورية على قانوني الانتخاب والأحزاب. وأشار إلى أنه حتى في المستقبل لا أحد يستطيع التكهن إذا أرادت السلطات هندسة الانتخابات، كما تريد، مثلما جرى في انتخابات سابقة.

في السياق، انتقد ائتلاف الأحزاب القومية واليسارية الأردنية، في بيان أمس الأحد، التعديلات الدستورية التي أقرها مجلس النواب. وقالت الأحزاب، عقب اجتماعها الدوري، إن هذه التعديلات «تشكّل في مضامينها تطاولاً على صلاحيات السلطات الثلاث كما هو منصوص عليها في الدستور، وتمسّ بمبدأ الفصل بينها، إضافة إلى أنها تعارض المبدأ الدستوري الأهم الذي ينص على أن الشعب هو مصدر السلطات». وأضافت أن إقرار (المواد ذات الصلة) من شأنه أن يعرقل مسيرة التحديث والإصلاح الديمقراطي المنشود، كما سينعكس بصورة سلبية على مجمل القوانين الناظمة للحياة السياسية، في هذا المجال. ويضم الائتلاف أحزاب: البعث العربي الاشتراكي، والبعث العربي التقدمي، والحركة القومية للديمقراطية المباشرة، والشعب الديمقراطي، والشيوعي، والوحدة.

مقابلة

أجراها من القاهرة **عبدالكريم سليم**

أعلنت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، أخيراً، قرار وقف نشاطها في مصر، في ظلّ تزايد القمع وغياب القانون، وهو ما يتحدث عنه مديرها جمال عيد لـ«العربي الجديد»

جمال عيد

القمع سبب إغلاق الشبكة العربية لحقوق الإنسان

الأجهزة الأمنية تسيطر على الوضع العام

عيد: ليس من ضمن خطط الشبكة العمل من الخارج (فيلكر)

■ ما أسباب إغلاق المؤسسة الآن، على الرغم من أنه لا جديد في ليل الحريات في مصر؟

الشبكة العربية توقفت نظراً لتزايد وتيرة القمع عموماً بشكل غير مسبوق، بما لم يوفر المؤسسات والمدافعين المستقلين عن حقوق الإنسان. ولقد لحق بنا بشكل خاص أذى مضاعفاً، تمثل في تهديد العاملين ومحاولة إجبار بعضهم على الاختيار بين خيارين لا ثالث لهما: إما العمل مخبرين ضد الشبكة أو القبض عليهم. كل ذلك يجري في ظل تصاعد الاستهانة بسيادة القانون وكأنه غير موجود، وتنامي انتهاكات حقوق الإنسان، مع تزايد الملاحقات البوليسية، سواء المغلفة بغطاء قانوني أو قضائي، أو ملاحقات مباشرة.

■ هل سعيتم للتسجيل تحت مظلة قانونية رسمية لتوفيق الأوضاع كما تريد السلطة؟

على الرغم من انعدام قناعتنا بعدالة قانون الجمعيات الجديد، فقد شرعنا في إجراءات التسجيل تحت مظلته، لنصطدم بعقبات يستحيل معها التسجيل، لجملة من الأسباب. من بين هذه الأسباب، استمرار اتهامنا في القضية رقم 173 منذ 11 عاماً، وهي القضية المساة بالتمويل الأجنبي لمنظمات العمل المدني. ويمنعنا ذلك من التسجيل أو التعامل مع الجهات الرسمية، فضلاً عن الإصرار على منعنا من العمل على ملفات هي من صلب العمل الحقوقي.

■ كيف جرى إبلاغكم بالمنع من العمل على هذه الملفات؟

وصلتنا رسالة غير رسمية بضرورة تغيير اسم الشبكة العربية، وحظر العمل على حرية التعبير وأوضاع السجون، على الرغم من أنهما ضمن النشاط الأساسي للشبكة العربية منذ نشأتها. فكيف بعد هذا التاريخ الحقوقي الطويل الذي نفخر به، يمكن أن نتحول إلى مؤسسة تعمل على المواضيع غير المهمة؟ نحن بذلك نكون قد تحولنا إلى مؤسسة متواطئة لتلميع القمع، كما تفعل مؤسسات محسوبة على العمل الحقوقي، لكنها في حقيقة الأمر، تشارك في الانتهاكات والتشهير بالمؤسسات الحقوقية المستقلة، على قلّتها.

■ كل هذه الانتهاكات ليست جديدة. وتكيفتم معها طوال عصري حسني مبارك وعبد الفتاح السيسي، فهل انسدت أمامكم اليوم كل السبل للاستمرار؟

مع بالغ الأسف، كان اتخاذ قرار التوقف قاسياً علينا في المقام الأول. وفي الواقع، وعلى الرغم من اليأس المطبق، بذلنا شتى المحاولات الحثيثة للاستمرار ضد كل الظروف المؤلمة التي نقاسيها ضمن جموع المصريين، وانعدام الاستقرار السياسي الذي وظفته الحكومة للتضييق على المؤسسات الحقوقية المستقلة، وفي النهاية لم يكن هناك مفر من الاستسلام.

■ هذا السعي الحكومي للتغييب القسري للمؤسسات الحقوقية أو دفعها للغياب، إلى أي حال يمكن أن يؤدي في الملف الحقوقي؟

بطبيعة الحال، سيكون الحال هو حال كل مجتمع يتم حرمانه من مؤسسات تدافع عنه، ما يغلق أبواب الرجاء والنجاة أمام الناس من أجل سلوك سبل الإصلاح السلمي. وللأسف سنشهد مزيداً من القمع مع تزايد التوقعات بغضب شعبي هائل.

■ هل يعني هذا القرار تجميد كل نشاط لكم في العمل الحقوقي؟

سنبقى محامين حقوقيين، أفراداً مستقلين أصحاب ضمير، مدافعين عن الحقوق والحريات، وسنعمل مع من تبقى من مؤسسات حقوقية مستقلة. ومع كل حركة مطالبة بالديمقراطية، وكذا مع المدافعين المستقلين عن حقوق الإنسان، على الرغم من هذه الظروف. ولكل من لا يزال يعمل، كل التقدير والفخر، ونأمل أن ينجحوا في ما عجزت الشبكة العربية عنه من القدرة على الاستمرار والبقاء، للدفاع عن حقوق الإنسان وحرية التعبير وبناء مصر الخالية من سجناء الرأي والقهر والإفلات من العقاب.

■ ما المتغير الذي يمكن أن يقع ويدفعكم لاتخاذ قرار استئناف النشاط؟

يسعدنا استئناف العمل، إذا أظهرت الدولة مؤشرات احترام لسيادة القانون، وكفّت سلطة النيابة عن المشاركة بالقمع، وتوقفت عن التعامل مع المجتمع المدني على أنه أداة ينبغي أن تنشط في تلميع صورة النظام.

■ كيف يمكن برأيك أن يعتدل مسار منظومة العدالة؟

للأسف، تردي منظومة العدالة هو الأخطر والأسوأ على الإطلاق، لأن هذه المنظومة تحديداً بحاجة إلى سنوات لإصلاحها مما أعطبها. وأولى خطوات إصلاحها رحيل النائب العام (حمادة الصاوي) عن منصبه بعد أن يقدم اعتذاره عن إهدار حقوق المصريين وتوظيف القانون بشكل متعسف لدعم النظام، وأن تجري مراجعة للقوانين التي تتيح السيطرة على القضاء بشكل شبه كامل. وكلنا أمل وثقة في أن هذه الفترة القائمة القاتمة، المليئة بالانتهاكات وتغييب القانون، لا محالة إلى زوال.

■ ألم يكن بالإمكان العمل الحقوقي من الخارج كما فعلت مؤسسات حقوقية أخرى؟

مع احترامنا لكل صوت ومؤسسة في الخارج، فليس ضمن خططنا العمل من الخارج أبداً.

■ هل لا تزال للضغوط الأمنية أهمية في الملف الحقوقي في سبيل تحسينه؟

للأسف، الأجهزة الأمنية هي التي تسيطر الآن على الوضع العام ومن ضمنه الوضع الحقوقي، وبشكل هائل.

■ هناك تجارب لأشخاص يسعون لتخفيف الوطأة عن السياسيين وأصحاب الرأي، ونجحت جزئياً في مساعيها، مثل تجربة عضو مجلس حقوق الإنسان محمد أنور السادات. كيف تقيّم مثل هذه التجارب؟

أدعم جهوده، وأعلم حسن نواياه، لكنني أخشى عليه من الانسياق لتلميع صورة النظام المستبد بدلاً من تحسين حالة حقوق الإنسان فعلياً.

الحدث

طالبان تقمع تظاهرة نسائية

استخدم مقاتلون من حركة طالبان، أمس الأحد، رذاذ الفلفل لتفرقة نحو 20 امرأة خرجنَ للتظاهر ضد الحركة وطالبنَ باحترام حقوقهنَّ، وفق ما قالت ثلاث متظاهرات لوكالة «فرانس برس». أمام جامعة كابول، هتفت النساء مطالبات بـ«المساواة والعدالة»، وحملنَ لافتات كُتب عليها «حقوق المرأة، حقوق الإنسان»، و«ما نريده هو الحقوق والحرية». وقالت إحدى المتظاهرات، إثر انتهاء الاحتجاج الذي دعت له مجموعة من الناشطات: «كنا أمام جامعة كابول حين وصلت ثلاث سيارات لحركة طالبان، وقام المقاتلون في إحدى السيارات برش رذاذ الفلفل نحونا». وأضافت: «بقيت مكاني فحاول أحد عناصر طالبان ضربي ثم رشني برذاذ الفلفل مباشرة في وجهي، صرخت في وجهه (عار عليك) فقام بتوجيه سلاحه نحوي». وقالت متظاهرة ثانية: «حين وصلنا إلى جامعة كابول، وصل مقاتلو طالبان بسيارتهم وبدأوا إطلاق أبواق سياراتهم والصراخ في وجهنا. ثم بدأوا برش رذاذ الفلفل في وجهنا وأعيننا».

وأفادت متظاهرتان بأنه جرى نقل إحدى المشاركات لتلقي العلاج من رذاذ الفلفل الذي أصاب وجهها وعينيها. وعمدت المتظاهرات إلى رش برقع أبيض باللون الأحمر، تعبيراً عن رفضهنّ لدعوة حركة طالبان للنساء لارتداء الحجاب. وأخذ أحد مقاتلي الحركة هاتفاً ذكياً من يدي شاب كان يصور المتظاهرات. ومنذ وصولها إلى السلطة، منعت الحركة الموظفات في مؤسسات الدولة من العودة إلى أعمالهنّ، كما طلبت من المحطات التلفزيونية عدم بث مسلسلات تظهر ممثلات نساء، وفرضت على الإعلاميات ارتداء الحجاب على الشاشة. ومنعت الحركة النساء من الخروج في رحلات طويلة من دون محرم، كما لا تزال المدارس الثانوية مغلقة أمام الفتيات في محافظات عدة.

في سياق منفصل، أعلنت الحركة فصل نحو ثلاثة آلاف من أعضائها متهمين بممارسات مسيئة في عموم أفغانستان، بحسب إعلام محلي. وجاء ذلك في تصريحات لرئيس لجنة التطهير في «إمارة أفغانستان الإسلامية»، لطيف الله حكيمي، أمس الأحد، حسبما نقلت عنه وكالة أنباء «خاما برس» الأفغانية. وقال حكيمي إنهم حتى الآن فصلوا 2840 شخصاً من المنتسبين لطالبان متهمين بممارسات مسيئة في عموم أفغانستان. وكان حكيمي قد اعتبر في تصريحات، أول من أمس السبت، أن الأشخاص المفصولين يشوهون سمعة «الإمارة الإسلامية»، وقد تم فصلهم في عملية التطهير من أجل بناء جيش وشرطة نظيفين في المستقبل. وأضاف أن الأعضاء الذين تم فصلهم ينحدرون من 14 ولاية أفغانية، لافتا إلى أن عملية التطهير ستستمر في الولايات الأخرى.

وبحسب الوكالة، فإن لجنة التطهير التي تم تدشينها، بعد أن سيطرت حركة طالبان على السلطة في أغسطس/ آب الماضي، مسؤولة عن التدقيق في أهلية المنتسبين للحركة. وتعتمد اللجنة في الغالب على شكاوى المواطنين والمقاطع المصورة المنشورة على وسائل التواصل الاجتماعي وتقارير عامة الناس حول مخالفات أعضاء طالبان، وانتهاكهم القانون، وممارساتهم التعسفية. ميدانياً، أعلنت السلطات الأمنية في كابول، أمس، مقتل طفل وإصابة أربعة عناصر من طالبان في تفجير عبوة ناسفة استهدفت مركبة عسكرية للحركة في العاصمة. وقال الجنرال موبين، المتحدث باسم إدارة الأمن، في تصريح نقلته قناة «طلوع نيوز» المحلية إن «عبوة ناسفة مزروعة على جانب طريق استهدفت مركبة عسكرية الأحد، في كابول». وأضاف أن «طفلاً قتل فيما أصيب أربعة عناصر أمن بجروح»، من دون ذكر مدى خطورتها. ولم تعلن أي جهة مسؤوليتها عن اللغم المزروع في العاصمة الأفغانية.

(الأناضول، فرانس برس)

متابعة

تظاهرة احتجاجية للكادر الطبي ضد اقتحام المستشفيات (فرانس برس)

السودان: مشاورات لتأمين الحوار

أكد مفوض الشؤون السياسية والسلم والأمن في الاتحاد الأفريقي، أديوي بانكولي، أمس الأحد، ضرورة استمرار الحوار بين مختلف الأطراف للتوصل إلى أرضية مشتركة لحل الأزمة السودانية. وجاء ذلك لدى لقائه عضو مجلس السيادة السوداني، مالك عقار، بحضور عضو المجلس، الطاهر حجر، في الخرطوم، وفق بيان مجلس السيادة الانتقالي. وأوضح بانكولي في تصريحات إعلامية أن «اللقاء يأتي في إطار مساعي الاتحاد للجلوس والاستماع لأصحاب المصلحة بشأن الوضع الراهن في السودان». وأضاف أنه من «الأهمية بمكان الاستمرار في الحوار بين مختلف الأطراف للتوصل إلى أرضية مشتركة تجعل من حل الأزمة أمراً ممكناً». وكان رئيس مجلس السيادة، عبد الفتاح البرهان، قد تسلّم السبت رسالة خطية من رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي موسى فكي، تتعلق برؤية الاتحاد حول التطورات السياسية في السودان وسبل الخروج من الأزمة التي تشهدها البلاد. ووصل وفد من الاتحاد الأفريقي إلى العاصمة الخرطوم، في زيارة غير محددة المدة، لدعم التوافق بين الأطراف السياسية وتحقيق الانتقال السلمي في البلاد في إطار الوساطة لحل الأزمة في البلاد. ويوم الثلاثاء الماضي، طرحت الهيئة الحكومية للتنمية بشرق أفريقيا «إيغاد» مبادرة «لتسهيل الحوار بين كافة الأطراف لإيجاد حل جذري للأزمة السودانية»، وذلك غداة إعلان بعثة «يونيتامس» بدء مشاورات «أولية» منفردة مع الأطراف كافة لحل الأزمة.

من جهتها، اقترحت قوى «الحرية والتغيير» - مجموعة المجلس المركزي، أمس، إنشاء آلية دولية رفيعة المستوى، لإنجاح المبادرة الأممية لحل الأزمة في البلاد. وقال القيادي فيها، وجدي صالح، في مؤتمر صحافي: «التقينا بالبعثة الأممية (يونيتامس) وسلّمناها رؤية قوى الحرية والتغيير حول مشاوراتها والدعوة التي أطلقتها البعثة بخصوص العملية السياسية في البلاد». وأشار إلى أن الحرية والتغيير قررت أن «تتعاطى إيجابياً مع دعوة الممثل المقيم للأمين العام للأمم المتحدة بالسودان (فولكر بيرتس)، للتشاور مع التحالف وقطاعات أخرى من قوى الشعب السوداني بغية الوصول لاستعادة المسار الديمقراطي». وأضاف أن «قوى الحرية والتغيير تقترح على البعثة الأممية توسيع المبادرة بإنشاء آلية دولية رفيعة المستوى تمثل فيها الأطراف الإقليمية والدولية بشخصيات نافذة تضم كلاً من الترويكا (الولايات المتحدة، وبريطانيا، والنرويج) والاتحاد الأوروبي وتمثيل دول أفريقية وعربية، على أن تتولى الأمم المتحدة عبر ممثل الأمين العام تقرير الآلية».

ورأى صالح «ضرورة تحديد سقف زمني محدود لمجمل العملية السياسية وفقاً لإجراءات واضحة لا تسمح بتطويلها وإفراغها من محتواها». وأوضح أن «أهداف العملية السياسية يجب أن تنهي الوضع الانقلابي في السودان، وإقامة ترتيبات دستورية جديدة تستعيد مسار التحول المدني الديمقراطي وتؤسس لسلطة مدنية كاملة تقود المرحلة الانتقالية، وترتب لإجراء انتخابات حرة ونزيهة وشفافة في نهاية المرحلة الانتقالية».

ميدانياً، شارك مئات الكوادر الطبية السودانية، أمس، في تظاهرة بالخرطوم، احتجاجاً على «الانتهاكات» بحق المتظاهرين واقتحام المستشفيات واعتقال الجرحى منها. وتجمّع المتظاهرون أمام مستشفى الخرطوم، وكلية الصيدلة، بشارع القصر وسط العاصمة، قبل التوجه إلى مقر النيابة العامة لتنفيذ وقفة احتجاجية؛ تأكيداً على «سلمية الثورة، وانتزاع مؤسسات الدولة لصالح الشعب». ورددوا شعارات مناهضة لإجراءات البرهان. كذلك حمل المتظاهرون صوراً لضحايا لقوا حتفهم بالاحتجاجات خلال الفترة الماضية، ورفعوا لافتات مكتوبة عليها شعارات تندد باقتحام المستشفيات، وقذفها بعبوات الغاز المسيل للدموع، واعتقال المصابين منها.

(العربي الجديد، الأناضول)

شرق غرب

الصومال: نجاة المتحدث باسم الحكومة

نجا المتحدث باسم الحكومة الصومالية محمد إبراهيم معلمو، أمس الأحد، من محاولة اغتيال بعد أن فجر انتحاري يرتدي حزاماً ناسفاً سيارة يستقلها في شارع مكة المكرمة، وسط العاصمة مقديشو. وقال شاهد عيان لوسائل إعلام محلية في موقع الهجوم، إنه رأى سيارة يتدلى من نافذتها شخص قبل أن تنفجر ويُقتل من كان فيها. وتبنّت «حركة الشباب» الهجوم.

(العربي الجديد)

ترامب: الديمقراطيون يجعلون أميركا شيوعية

كرر الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب (الصورة)، خلال تجمع لأنصاره في ولاية أريزونا مساء السبت، المزاعم بفوزه في الانتخابات الرئاسية عام 2020، وقال: «لقد حققنا فوزاً كبيراً. لا يمكننا السماح لهم بالإفلات بهذه السهولة». وانتقد «سياسيي واشنطن» الذين يريدون «التحكم» بحياة الأميركيين. وقال «سئمنا سيطرة سياسيي واشنطن على حياتنا. سئمنا الواجبات» المفروضة، مضيفاً أن «الديمقراطيين المتطرفين يريدون جعل الولايات المتحدة بلداً شيوعياً».

(فرانس برس)

كوسوفو تمنع الاستفتاء الصربي

منعت سلطات كوفوسو، أمس الأحد، إقامة استفتاء حول القضاء تنظمه صربيا، وأرادت أن تشرك فيه الصرب المقيمين في الإقليم الذي كان تابعاً لها، وهو قرار يمكن أن يؤجج التوتر بين الطرفين. وذعي الصرب للتصويت على تغييرات دستورية هدفها إرساء المزيد من الاستقلالية في القضاء، وهو إصلاح مطلوب في إطار محادثات انضمام صربيا إلى الاتحاد الأوروبي. وأكد قرار صادر عن برلمان كوسوفو أن إقامة استفتاء من قبل دولة أخرى هو «انتهاك لدستور كوسوفو وسيادتها»، في حين قاطع نواب المجموعة الصربية التصويت على هذا القرار.

(فرانس برس)

مالي: وفاة الرئيس السابق كيتا

تُوفي رئيس مالي السابق إبراهيم بوبكر كيتا (الصورة)، أمس الأحد، الذي حكم الدولة الواقعة في غرب أفريقيا بين عامي 2013 و2020 عن عمر ناهز 76 عاماً في باماكو، حسب ما أفادت عائلته. وكان كيتا قد أمضى عامين من ولايته الثانية التي تستمر خمس سنوات عندما واجه عام 2020 احتجاجات واسعة في الشوارع ضد حكومته، وأطاحه الجيش الذي يخضع الآن لعقوبات إقليمية بعد نكثه بتعهد إعادة البلاد إلى الحكم المدني. ولم يتم الكشف عن سبب الوفاة.

(فرانس برس)

نيجيريا: مسلّحون يقتلون 50 شخصاً

كشف سكان، أمس الأحد، أن عشرات المسلحين على دراجات نارية نهبوا قرية في نيجيريا، وقتلوا أكثر من 50 من سكانها، في أحدث أعمال عنف بشمال غربي البلاد. وقال عبدالله كرمان أوناشي، وهو زعيم محلي، إن عشرات المسلحين دخلوا قرية دنكادي في ولاية كيبي ليل الجمعة، وتبادلوا إطلاق النار مع جنود ورجال الشرطة.

(رويترز)

روسيا: التفاهم ممكن مع الغرب

ألمانيا تبدأ وساطتها اليوم

تحاول ألمانيا تضييف الخلافات بين روسيا والغرب، في وساطة تقودها وزيرة خارجيتها أنالينا باربوك، وسط إيحاء روسي بإمكانية التفاهم مع الغرب

تحدث مسؤولون روس عن نيتهم التفاهم مع الولايات المتحدة، رغم تأكيدهم وجود خلافات جوهرية بين الطرفين، على وقع وساطة ألمانية مرتقبة، تبدأ اليوم الإثنين. وقال المتحدث باسم الرئاسة الروسية دميتري بيسكوف، في مقابلة مع قناة «سي أن أن» الأميركية، مساء أول من أمس السبت، إن هناك «بعض التفاهم» في علاقات روسيا مع الولايات المتحدة وحلف الأطلسي. وأضاف ممثل الكرملين، معلقاً على المفاوضات التي جرت الأسبوع الماضي: «لكن على الرغم من ذلك، يسير الجانبان بشكل عام على مسارين مختلفين تماماً، وهذا ليس بالأمر الجيد، وهو يثير القلق فعلاً». وشدّد على أن بلاده لا تزال تنتظر رداً مباشراً من الولايات المتحدة على الضمانات الأمنية التي كانت قد طلبتها، والتي تتعلق أساساً بعدم توسع حلف الأطلسي شرقاً عبر ضم أوكرانيا ودول أخرى بالمنطقة.

وشهد الأسبوع الماضي ثلاث جولات تفاوض، بدأت يوم الإثنين بين الروس والأميركيين في جنيف، ثم عُقد لقاء ضمن مجلس «روسيا - الأطلسي» في بروكسل يوم الأربعاء، وأختُتم بلقاء ثالث في فيينا، يوم الخميس الماضي، جمع الروس مع منظمة «الأمن والتعاون في أوروبا». وتم التركيز بشكل أساسي خلال هذه المناقشات، على المقترحات الأمنية التي قدمها الجانب الروسي إلى الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي نهاية العام الماضي، على خلفية تصاعد الأزمة في أوكرانيا.

ومن المقرر أن تبدأ ألمانيا حراكاً دبلوماسياً اليوم الإثنين، بزيارة مرتقبة لوزيرة الخارجية الألمانية أنالينا باربوك إلى كييف وموسكو. وحول احتمال نجاح برلين في وضع حدّ للتدهور، قال رئيس لجنة الشؤون الخارجية المنتمي إلى الحزب الاشتراكي الديمقراطي ميشائيل روث، في حديث مع شبكة التحرير الألمانية، مساء أول من أمس السبت، إنه من المهم أن نتبنى لهجة تصالحية، وعلى المرء أن يبقى هادئاً عند الاستفزاز. ورأى أنه من غير المفيد الانجرار إلى دوامة من الحدية في الجوهر أو التعبير. مع ذلك، اعتبر أنه لا ينبغي رفع توقعات الزيارة بشكل كبير، مشيراً إلى أنه أول لقاء شخصي مهم وقد يضع أساساً لمزيد من المناقشات والتعاون. واعتبر روث أن السياسة الخارجية الألمانية تتميز بالرغبة المستمرة في الحوار والدفاع، لأن برلين تشعر بأنها ملتزمة بسياسة أمنية أوروبية مشتركة، وتأخذ بعين الاعتبار مصالح الدول الشريكة، تحديداً في وسط وشرق أوروبا. وأشار إلى أنه وفقاً لدور برلين التقليدي، يجب أن نعمل لبناء جسر بين الشرق والغرب، مؤكداً أنه من الجيد تحديد أجندة للتعاون مع روسيا.

بدورها، أكدت أوكرانيا، أمس الأحد، أن لديها «أدلة» على ضلوع موسكو في الهجوم الإلكتروني الواسع النطاق الذي استهدف مواقع إلكترونية حكومية أوكرانية عدة، الأسبوع الماضي، في سياق من التوترات الشديدة بين كييف وموسكو. وأفادت وزارة التحوّل الرقمي في بيان بأن «كل الأدلة تشير إلى أن روسيا تقف خلف الهجوم الإلكتروني». وأكدت الوزارة أن عملية التخريب هذه تشكل دليلاً على «الحرب الهجينة التي تشنها روسيا ضد أوكرانيا منذ عام 2014». واعتبرت أن الهدف «لا يقتصر على ترهيب» المجتمع بل يتعدّاه إلى «زعزعة الاستقرار في أوكرانيا» من خلال «تقويض ثقة الأوكرانيين بسلطاتهم».

> أوكرانيا: أدلّة على تورّط روسيا بهجمات إلكترونية ضدنا

وكان الهجوم الإلكتروني قد حصل ليل الخميس - الجمعة، واستهدف مواقع وزارات أوكرانية عدة بقيت لساعات خارج الخدمة. وجاء ذلك في سياق من التوترات المتصاعدة بين روسيا وأوكرانيا، إذ تتّهم كييف وحلفاؤها الغربيون موسكو بحشد قوات عند حدودها بهدف اجتياح أراضيها.

وكشف أندري يرماك مدير مكتب الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، أن الأخير اقترح على الرئيس الأميركي جو بايدن، عقد اجتماع ثلاثي مع نظيرهما الروسي فلاديمير بوتين. وذكر يرماك، مساء الجمعة، أن زيلينسكي لا يتسبعد إمكانية عقد هذه المحادثات بشكل مرئي، وذلك خلال حديث مع الدبلوماسي الأميركي، مدير مركز «أتلانتيك كاونسل» جون هيربست. وأضاف: «ننتظر ردة فعل الجانب الروسي، اما شركاؤنا الأميركيون فأبدوا اهتماماً باقتراحنا». وأمس الأحد، جددت الولايات المتحدة التزامها بمواصلة تقديم المساعدات الدفاعية للجيش الأوكراني، في إطار دعمها «الثابت لسيادة ووحدة أراضي أوكرانيا». وأصدرت وزارة الدفاع «بنتاغون» بياناً حول هذا الشأن، بعد اتصال هاتفي بين وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن ونظيره الأوكراني أوليكسي ريزنيكوف، لمناقشة الحشد العسكري الروسي المستمر على الحدود الأوكرانية.

(العربي الجديد، فرانس برس)

مناورات لعناصر من وحدة الدفاع الإقليمي الأوكراني في كييف (زنداك هوفمان/Getty)

متابعة

جونسون مهدَّد من معسكره

تتفاعل قضية مشاركة رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون في حفلات أسبوعية، خلال تفشي وباء كورونا، مهددة مستقبله السياسي في 10 داوننغ ستريت. وفي السياق، اعتبر رئيس حزب المحافظين البريطاني، أوليفر داودن، أمس الأحد، أنه من الضروري أن يعالج رئيس الوزراء ثقافة حكومته، التي نتجت عنها إقامة حفلات عدة للعاملين في مقر إقامته خلال فترات الإغلاق العام لمكافحة فيروس كورونا. وقال داودن لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي): «نحتاج إلى أن نصل إلى الحقائق، وعندها على رئيس الوزراء الرد بفعالية ومعالجة ثقافة داوننغ ستريت». من جهته، واصل زعيم حزب العمال المعارض، كير ستارمر، هجومه على جونسون، على وقع تقدّم المعارضين في الاستفتاءات الأخيرة، بنسب كبيرة. واعتبر ستارمر أن رئيس الوزراء خالف القانون وكذب بشأن الحفلات التي أقيمت في داوننغ ستريت خلال الإغلاق العام لمكافحة فيروس كورونا. وقال لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي): «أعتقد أنه اقترب كثيراً من الاعتراف بأنه خالف القانون»، بعد تقديم جونسون اعتذاره في هذا الصدد. وأضاف ستارمر: «أعتقد أنه كذب بعد ذلك بشأن ما حدث».

وكان جونسون قد حضر حفلات أسبوعية نظمها موظفوه خلال الإغلاق العام، وفق ما ذكر تقرير صحافي نُشر أول من أمس السبت، واعتذر عن حفلة واحدة على الأقل نظمها موظفوه وحضرها في مايو/أيار 2020، فيما كان البريطانيون يخضعون لتدابير إغلاق. ونُظّم حفلان آخران في إبريل/نيسان 2021 عشية جنازة الأمير فيليب زوج الملكة إليزابيث الثانية. لكن الحفلات المذكورة لم تكن معزولة، فوفق تقرير لصحيفة «ديلي ميرور»، ظهرت صورة يتم فيها تسليم براد نبيذ عند الباب الخلفي لمقر الحكومة في ديسمبر/كانون الأول الماضي. وكشفت الصحيفة أن الموظفين كانوا يملأون البراد بكميات كبيرة من زجاجات الكحول التي كانت تُنقل في حقائب، وأن جونسون كان يأتي أحياناً إلى «جمعة النبيذ». ونقلت الصحيفة عن موظف قوله: «الفكرة القائلة إنه لم يكن مدركاً لوجود كحول مجرد كلام فارغ». وأضاف «إذا قال لك رئيس الحكومة (تخلص من الضغط) فهذا يعني أن لا مشكلة». ورداً على ذلك، قال متحدث باسم داوننغ ستريت، إن الحكومة تنتظر نتائج التحقيق الداخلي بقيادة المسؤولة في الخدمة المدنية سو غراي، لمعرفة ما إذا كان جونسون وموظفوه انتهكوا القانون مع علمهم بتدابير الإغلاق المرتبطة بالحد من كورونا. وأثارت أفعال جونسون دعوات جديدة في صفوف حزب المحافظين تطالبه بالاستقالة. ويقول نواب محافظون، بمضي كثر منهم عطلة الأسبوع في دوائرهم الانتخابية، إن سيلاً من الرسائل تصلهم من ناخبين غاضبين إثر الأنباء عن خرق القواعد الصحية في مقر الحكومة في داوننغ ستريت. وقال الوزير السابق، النائب المنتمي لحزب المحافظين توبياس إيلوود، إن على جونسون «القيادة أو التنحي». لكن خمسة نواب محافظين على الأقل صرحوا بأنهم وجّهوا بالفعل رسائل تطلب طرح الثقة في رئيس الحكومة. ويحتاج طرح الثقة إلى ما مجموعه 54 رسالة على الأقل من نواب حزب المحافظين. وذكرت «ديلي تلغراف» إن 20 رسالة وُجهت حتى الآن. وأعتبر النائب المحافظ أندرو بريدجن أن جونسون «فقد السلطة الأخلاقية للقيادة». والتف معظم وزراء الحكومة حول جونسون، لكن تأييد البعض وبينهم وزير المال ريكي سوناك، بدا فاترا جداً. كما شق الوزير المكلف مسائل التقاعد غاي أوبرمان الصفوف ليقول إن جونسون «بحاجة لأن يغير طرقه»، لافتاً إلى الكلفة التي كبدتها إجراءات الإغلاق لعائلته. وقال لـ«بي بي سي» إن ذلك «يولّد لدي شعوراً بالغضب لأنه في مايو 2020 شعرت زوجتي والطفلان بتوعك ودخلوا المستشفى. ولم أتمكن من زيارتهم لدعمهم». وتوفي توأماهما الرضيعان في يونيو/حزيران 2020. في المقابل، يمضي جونسون عطلة الأسبوع في الحجر الصحي بعدما أظهر فحص أجراه أحد أفراد العائلة إصابته بالفيروس.

(رويترز، فرانس برس)

إنقاذ الكلب الكبير

منذ بدء تكشّف فضيحة الحفلات، روى العديد من البريطانيين تجاربهم المروعة عن عدم تمكنهم من وداع أحبائهم على فراش الموت خلال تدابير الإغلاق. وسترخي الفضائح المتكررة بظلالها على خطة لداوننغ ستريت سمّيت، بحسب تقارير، «عملية إنقاذ الكلب الكبير» لإنقاذ قيادة بوريس جونسون. وذكرت صحيفة «إندبندنت» أن الخطة ستشهد إزاحة كبار المساعدين في الحكومة، فيما يحرص حلفاء جونسون على الترويج لإنجازاته خلال عهده.

محتجون في لندن يندّدون بـ«كذب» جونسون (فوك فالسينتي/Getty)

رصد

جنديان سويديان في شوارع جزيرة غوتلاند (كارل ميلاندر/فرانس برس)

السويد تزداد شعوراً بتهديد روسي

ناصر السهلي

كشفت السويد، أول من أمس السبت، أن مقاعلاتها النووية تعرضت لاختراق أجوائها من قبل «طائرات من دون طيار مجهولة الهوية»، وبشكل يبدو «منسقاً». وأشارت التقارير الأمنية إلى أن «طائرات من دون طيار حجمها كبير، قادرة على مقاومة الرياح العاصفة ليل الجمعة الماضية، حامت في وقت واحد فوق ثلاث محطات نووية سويدية»، خصوصاً في جنوب غربي البلد، ما أدى إلى حالة استنفار أمني وعسكري. وعلى الرغم من أن محطتي رينغهالس وبيرسباك النوويتين مغلقتان، إلا أن الحراس أفادوا برؤيتهم «أجساماً تطير فوق وقرب المحطتين». وفي أجواء محطة أوسكارسهامن للطاقة النووية، أمكن رصد «طائرة من دون طيار كبيرة الحجم وقادرة على المناورة بوجه الرياح الشديدة». ولم تفلح محاولات حوامة للشرطة السيطرة على الطائرات التي استطاعت الإفلات ومغادرة الأجواء السويدية. المتحدث باسم شرطة البلاد، بيتر إيلومغيست، اعتبر خرق أجواء المفاعلات بمثابة «أعمال خطرة»، مشدّداً على أن التحقيق فيما جرى يتم من خلال «التنسيق الوطني»، وسط استنفار عسكري وأمني في البلد. وتشهد الأجواء السياسية والأمنية حالة توتر دفعت بالسلطات إلى نشر علني للجيش، إذ أمكن للمواطنين في ميناء جزيرة غوتلاند مشاهدة الدبابات والمدرعات. واعتبرت وزارة الدفاع السويدية إقدامها على تلك الخطوات بمثابة «رسالة واضحة عن أننا نمارس سيادتنا بالكامل». وياتي ذلك في سياق غربي - روسي، وبعد إشارات من موسكو تتعلق بمعارضة كبيرة لانضمام استوكهولم إلى حلف شمال الأطلسي. ومن الملاحظ أن تعزيز الدفاعات السويدية لوجودها العسكري في غوتلاند وأرخبيل استوكهولم جاء، بحسب تقارير سويدية محلية، في أعقاب ما يطلقون عليه «تزايد الاستفزازات الروسية في الأجواء وقبالة غوتلاند»، وتحولت تلك «الاستفزازات» في الأسابيع الأخيرة إلى مادة شبه يومية في الصحافة السويدية، وخصوصا مع تكثف رصد حركة الغواصات والسفن والطائرات الروسية قربها. وغوتلاند تكتسب أهمية في البلطيق مثلما هي جزيرة بورنهولم الدنماركية، لما تشكلانه من إطلالة على جيب كالينينغراد الروسي، بين بولندا ودول بحر البلطيق.

وكانت وثائق سرية كشفت عنها الدنمارك أكدت وجود خطط سوفييتية سابقة وضعت الجزيرة والدنمارك في مرمى اجتياح عسكري حال وقعت حرب مع الغرب، بل أشارت الوثائق إلى أن حلف «وارسو» سابقاً كان يتدرب على محاكاة هجوم تستخدم فيه قنابل نووية تكتيكية، تستهدف قطع أوصال الشمال عن الحلف الغربي. وعليه يبدو أن توتر الأجواء يستند إلى تاريخ طويل من المعرفة بتكتيكات عسكرية روسية، سابقة للتوتر الذي فجره تضارب الغرب وموسكو حول أوكرانيا، وغيرها.

وأشارت وزارة الدفاع أخيراً إلى أنها بصدد القيام بمزيد من الانتشار العسكري في سياق «تعديل الاستعداد للطوارئ». وشدّد وزير الدفاع، بيتر هولتكفيست؛ في سابقة تصدر عن يسار الوسط السويدي على أن بلاده، التي انتهجت لعقود سياسة حيادية بين المعسكرين الغربي والشرقي سابقاً، ستجري تعديلات جديدة بسبب الوضع الحالي المتعلق بالسياسة الأمنية. ولم يستبعد «وجود خطر تعرض السويد لهجوم عسكري، فنحن في وضع متوتر وهذا الأمر غير جيد».

انخفاض كبير في المنح الخارجية للأردن

عمّان - زيد الدبيسية

انخفضت المنح الخارجية التي حصل عليها الأردن خلال العشرة شهور الأولى من العام الماضي 2021 بما نسبته 18,7%، لتبلغ نحو 808,92 ملايين دينار، أي ما يعادل 1,140 مليار دولار، مقابل 995,2 مليون دولار لذات الفترة من عام 2020، وذلك وفقاً لآخر بيانات صادرة عن البنك المركزي الأردني، أمس الأحد، واطلعت عليها «العربي الجديد». وقال وزير التخطيط والتعاون الدولي الأردني، ناصر الشريدة، إنّ حجم المنح والمساعدات الخارجية الملتزم بها للأردن من الدول والجهات المانحة، خلال العام الماضي، بلغ 2,5 مليار دولار، منها 1,2 مليار دولار كمنح، و1,3 كقروض ميسرة من جهات مختلفة.

ويرجع الخبير الاقتصادي، مازن مرجي، تراجع المنح الخارجية التي حصل عليها الأردن للعام الماضي إلى عدة أسباب، أهمها تغير سياسات الدعم الخاصة بالدول والجهات المانحة، حيث يتوقع أن تنخفض تلك المنح خلال السنوات المقبلة، خصوصاً مع الأوضاع الاقتصادية التي يعاني منها عدد من البلدان المانحة. وقال مرجي لـ«العربي الجديد» إنّ بعض البلدان تؤخر تحويل مساعداتها على شكل منح للدول المستهدفة في آخر شهرين من كل عام، وبالتالي فإنّ مساعدات أخرى يفترض أنّها دخلت الخزينة في نوفمبر/تشرين الثاني وديسمبر/كانون الأول الماضيين، ما يساهم في انخفاض نسبة تراجع المنح الخارجية التي حصّ عليها الأردن للعام 2021 بأكمله.

وبغض النظر عن الأرقام، يشدد مرجي على أنّ الاعتماد على المنح الخارجية يفترض أن ينتهي بأسرع ما يمكن، من خلال تعزيز سياسة الاعتماد على الذات وتمويل عجز الموازنة من الإيرادات المحلية، وتخفيض النفقات الجارية باتباع إجراءات ناجعة لترشيد الإنفاق الحكومي وضبطه.

وقال إن المساعدات الخارجية تقوم أيضاً في أحد عناصرها على القروض الميسرة وذات الفوائد المنخفضة، لكنها في المحصلة تراكم على المديونية الخارجية التي وصلت إلى مستويات غير مسبوقة، وتجاوز الدين بشقيه الداخلي والخارجي 110% من الناتج المحلي الإجمالي، مع استمرار الحكومة في الاقتراض من الصناديق الدولية كصندوق النقد الدولي. وتبدي الحكومة الأردنية تفاؤلاً كبيراً بتحسّن الوضع الاقتصادي خلال العام الحالي 2022، بظهور مؤشرات التعافي من جائحة كورونا وتداعياتها، لا سيما مع عودة كافة القطاعات الاقتصادية للعمل، بعد إجراءات الإغلاق والحظر الشامل التي طبقت لمواجهة الوباء. وهذا ما قاله وزير التخطيط والتعاون الدولي، الذي أكد في تصريحات أمس، أنّ الاقتصاد الأردني بدأ بالتعافي من آثار جائحة كورونا، وتوقع أن يبلغ معدل النمو في العام الحالي 2,7%. وقال الشريدة إنّ أداء الاقتصاد الأردني في 2021 كان أفضل من 2020، لكن في الربعين الثاني والثالث كان الأداء الأفضل مما كان عليه في عام 2019، الأمر الذي سيمكننا من الوصول إلى معدل النمو المستهدف لعام 2021. وأشار إلى أنّ معدل النمو لـ 9 أشهر الأولى من العام الماضي تجاوز 2% وبلغ في نهاية الربع الثالث 2,7%. وقالت وزارة التخطيط في تقرير لها إنه على مدى الأعوام الأخيرة أصبح الأردن مؤهلاً للحصول على مساعدات تنموية رسمية من مختلف الدول والجهات المانحة ومؤسسات التمويل الدولية ومؤسسات التمويل متعددة الأطراف والمنظمات الدولية.

(Getty)

تنظيم سوق الصناديق الغامضة

أصدر منظم السوق في شانغهاي مؤخراً، لوائح لتنظيم سوق الصناديق الغامضة. وتوفر الصناديق الغامضة أو العمياء عنصراً عشوائياً عند فتحه، وهي رائجة جداً بين صفوف الشباب.

ووفقاً لهيئة تنظيم السوق في المدينة، سيتم تحديد سعر الصندوق الغامض بما لا يزيد عن 200 يوان (حوالي 31,5 دولارا)، وحسب وكالة الأنباء الصينية (شينخوا)، تنص اللائحة التنظيمية أيضاً على أنه يجب على البائعين عدم بيع هذه الصناديق للأطفال دون سن الثامنة، أو الإفراط في التسويق والمضاربة. وتأتي الخطوة الجديدة بعد أن أصدرت جمعية المستهلكين الصينيين مؤخراً بياناً أشارت فيه إلى أن الحزمة الجديدة لسلسلة الوجبات السريعة «كي إف سي» التي قدّمت فيها إصداراً محدوداً من صناديق الهدايا، تسببت في موجة شراء غير عقلانية ومفرطة من الطعام.

لقطات

الغرف التجارية المشتركة تعزّز الاقتصاد العربي

أكدت جامعة الدول العربية أهمية الخطوات التي قطعتها الغرف التجارية العربية الأجنبية المشتركة والتي سجلت تحت مظلة الجامعة العربية إسهامات ثمينة وملموسة في السير إلى الأمام بالمسار الاندماجي للمنظومة الاقتصادية العربية ومن ثم في النسيج الاقتصادي العالمي. جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها أحمد رشيد خطابي الأمين العام المساعد للجامعة العربية، في افتتاح اجتماع الأمناء العامين للغرف التجارية العربية الأجنبية المشتركة مع المندوبين الدائمين ممثلي الدول العربية الأعضاء والأمانة العامة لاتحاد الغرف العربية أمس بمقر الأمانة العامة.

تونس مطالبة بإجراء «إصلاحات عميقة جداً»

يعد جيروم فاشيه، ممثل صندوق النقد الدولي في تونس، أن على هذا البلد الساعي للحصول على مصادر تمويل دولية القيام «بإصلاحات عميقة جداً»، لا سيما خفض حجم قطاع الوظيفة العامة الذي يبلغ «أحد أعلى المستويات في العالم». وأشار فاشيه مع انتهاء سنوات ولايته الثلاث في مقابلة مع وكالة «فرانس برس» إلى أن تونس عرفت بسبب جائحة كوفيد-19 «أكبر ركود اقتصادي منذ استقلالها» في عام 1956. لكنّه شدد على أن «مشكلات البلاد كانت سابقة (للجائحة)، لا سيما العجز في الميزانية والدين العام (بلغ حوالى 100 % من إجمالي الناتج المحلي نهاية العام 2021) اللذين تفاقما».

مصر تقترض 3 مليارات دولار من بنوك خليجية

حصلت مصر على موافقة بنوك إماراتية وكويتية تقدم الأخيرة بموجبها قرضاً مجمعاً للحكومة المصرية بقيمة إجمالية 3 مليارات دولار، ونقلت قناة «العربية» عن مصادر مصرفية أن أبرز البنوك المشاركة في القرض المجمع «الإمارات دبي الوطني، وبنك أبوظبي الأول، وبنك أبوظبي الإسلامي، والبنك الأهلي الكويتي، والمؤسسة العربية المصرفية، وبنك الكويت الوطني، وبنك وربة الكويتي». وستكون قيمة القرض موزعة مناصفة بين 1,5 مليار دولار قروضاً خضراء، و1,5 مليار دولار تمويلات إسلامية، فيما لم تورد «العربية» أيّ تفاصيل بشأن نسبة الفائدة وأجل القرض، أو موعد تسليمه.

اتحاد عمال السودان يطالب بخطة عاجلة لتحسين معيشة المواطنين

الخرطوم - هالة حمزة

طرح الاتحاد العام لنقابات السودان المحلول، أمس الأحد، مبادرة لحلّ الأزمة السياسية والاقتصادية الراهنة في السودان. وأكد الأمين العام للاتحاد، يوسف علي عبد الكريم، في مؤتمر صحافي، بمقر الاتحاد بالخرطوم، أنّ المبادرة تتضمن 5 محاور اقتصادية ودستورية- قانونية وسياسية وأمنية واجتماعية، أبرزها إنفاذ خطة عاجلة لتحسين معاش الناس والتوافق على حكومة تكنوقراط مستقلة ونشر ثقافة السلام. وحدد الاتحاد (الذي تم حله منذ نحو ثلاثة أعوام) فترة عام ونصف العام للفترة الانتقالية.

وأعلن عبد الكريم عن مطالبة الاتحاد رئيس بعثة الأمم المتحدة في الخرطوم فولكر بيرتس، عبر خطاب رسمي بأن يكون الاتحاد جزءاً من المبادرة الأممية، مؤكداً أنّ كلّ مبادرة تضم محاور عدة للخروج بالسودان من الأزمة الحالية إلى أفق أرحب.

وأضاف أنّ هذه المبادرة سوف يتم طرحها على كلّ القوى السياسية والمدنية والإدارة الأهلية للاطلاع عليها، لافتاً إلى أنّ الاتحاد يشكل حضوره ويخوض معركة قانونية ضد قرار حلّه داعياً إلى التفاف الناس حول المبادرة. ويعيش السودانيون على وقع أزمات معيشية متفاقمة، بسبب الاضطرابات السياسية، الأمر الذي أدى إلى تهاوي مختلف القطاعات الاقتصادية ونتج عنه تفاقم غلاء السلع والخدمات وتصاعد البطالة والفقر.

وما زالت أسعار المنتجات الغذائية تحلق في مستويات قياسية رغم تراجع معدل التضخم السنوي في السودان للشهر الثاني على التوالي رسمياً، إلى 365,82 بالمائة خلال سبتمبر/أيلول الماضي، حسب بيانات جهاز الإحصاء الحكومي، وسط محاولات حكومية لضبط أسعار الاستيراد وتكاليف الإنتاج في البلاد. وقال بيان صادر عن الجهاز المركزي للإحصاء السوداني، إنّ التضخم السنوي خلال الشهر الماضي، تراجع من 387,56 في المائة سجلت في أغسطس/آب السابق له. وبلغت نسبة التضخم في البلد، الذي يعاني جراء هبوط أسعار الصرف بعد تنفيذه تعويماً جزئياً في فبراير/شباط الماضي، من دون مجموعة الأغذية والمشروبات 515,46 في المائة، من 541,06 في المائة في أغسطس الماضي.

وحسب بيانات رسمية، ارتفعت نسبة البطالة في السودان إلى 19%، وبلغت نسبة البطالة بين الشباب حوالي 34% وبين الخريجين 48% وبين النساء 45%، وفقاً لنشرات رسمية.

مصر... تحوط أم أزمة سيولة طارئة؟

مصطفى عبدالسلام

في نهاية ديسمبر، دعا السيسي المصريين، إلى «وضع مدخراتهم من الأموال في البنوك بدلا من استثمارها في مجال العقارات» بدعوى إتاحة المجال لوزارة الإسكان لبناء المزيد من الوحدات السكنية في المدن الجديدة.

ساعتها نظر البعض إلى الأمر على أنه مجرد دعوة تساهم في توفير مزيد من الأموال والسيولة الإضافية للبنوك، وبالتالي مساعدتها في توفير التمويل اللازم للدولة، إما لإقامة مزيد من الوحدات السكنية والمشروعات الكبرى، أو لتمويل عجز الموازنة العامة، أو أنها مجرد تحذير للأفراد من الاستثمار في العقارات، باعتبار أن فرص الربح بالقطاع لم تعد كبيرة ومجدية في ظل ضوابط البناء الأخيرة، لكن لم ينظر أحد إلى الدعوة على أنها قد تكون تحركا مبكرا من أجهزة الدولة لعلاج أزمة سيولة قد تكون على الأبواب، أو على الأقل توفير سيولة نقدية للبنوك التي تعاني من أزمة سيولة طارئة قد تؤثر سلبا على أنشطتها التمويلية والقروض الممنوحة للحكومة.

تبع دعوة السيسي مباشرة تحرك آخر من البنك المركزي أثار انتباه الكثيرين خاصة مع إعلان البنك «إطارا عاما للسيولة الطارئة»، يتم بموجبه منح البنوك سيولة طارئة في حالة عدم قدرة أي بنك على توفير السيولة من الإنتربنك، وهو سوق للإقراض بين البنوك. ووفق الإعلان فإن منح المركزي البنك سيولة طارئة يعد ملاذا أخيرا في حال عدم قدرته على تلبية احتياجاته من السيولة من الإنتربنك أو أسواق المال.

إلى هنا، قد تكون الأمور طبيعية، سواء دعوة السيسي أو قرار البنك المركزي، لكن التقرير الخطير الصادر عن مؤسسة «فيتش» العالمية، الخميس، يجب أن نتوقف عنده كثيرا، فالمؤسسة حذرت من أمور يجب التنبه إليها، منها مثلا أنّ العجز الحالي في الحساب الجاري لمصر ربما يزيد الضغط على أصول البنوك من النقد الأجنبي، وأنّ تصنيف البنوك قد يواجه ضغوطاً إذا ما استمر تراجع الأصول الأجنبية بها، وأنّ تمويل تلك البنوك ومستويات السيولة النقدية بها، قد تواجه ضغوطاً إذا زاد شح النقد الأجنبي. السؤال هو: هل مصر مقبلة على أزمة سيولة تشبه تلك التي حدثت في منتصف التسعينيات، أم أن هذه الخطوات هي عبارة عن إجراءات تحوطية خاصة مع قرب رفع البنك المركزي الأميركي سعر الفائدة على الدولار بواقع 4 مرات في 2022، وهو ما يسبب ضغوطا على عملات كل الدول النامية، ومنها مصر، وزيادة أعباء الاقتراض الخارجي.

في كل الأحوال، من المبكر للقول إن مصر على أعتاب أزمة سيولة، ومن المبكر الحديث عن أن الجنيه سيتعرض لضغوط كبيرة خلال الأيام المقبلة.

مال وناس

صرخة الجزائريين ضد الاحتكار ترتفع: عودة البيع المشروط

بات المستهلك الجزائري في مواجهة «جشع» المحتكرين، الذين استغلوا شح المواد واسعة الاستهلاك ليفرضوا عليهم آلية «البيع المشروط»

الجزائر ـ **حمزة كحال**

أدت الندرة الحادة للعديد من المواد واسعة الاستهلاك في الجزائر إلى ظهور ممارسات تجارية موازية وضعت المستهلك في مواجهة جشع المحتكرين، إذ ترغم حيل الكثير من التجار ومن ورائهم الموردون والوسطاء، الزبائن من الطبقات الهشة على التذلل للظفر بأبسط ما يحتاجون إليه من الأسواق، من مواد مدعمة مثل الحليب وزيت الطعام والخبز وحتى الأدوية. وفي مقدمة هذه الممارسات «البيع المشروط» أو «البيع القصري» الذي يلجأ إليه التجار لبيع سلعهم المكدسة.

وترتفع من شوارع الجزائر صرخات مواطنين تتهم تجاراً بتجاوز القوانين وحتى الأخلاق لترويج سلع راكدة أو مواد شارفت صلاحيتها على الانتهاء وفرضها على الزبائن مقابل شراء أكياس الحليب المدعَم أو الخبز المدعَم وقوارير زيت الطعام.

وهذه المواد تعيش الجزائر على وقع ندرة حادة مستها، إذ تُجمع الشهادات على أنّ «البيع المشروط» عاد بقوة في الأيام الأخيرة، بعد سنوات من اندثاره. وأصبح التجار يستغلون الطوابير الطويلة أمام محلاتهم، لبيع بعض السلع الأخرى مع السلع المطلوبة وهو ما يُطلق عليه «البيع المشروط» الأمر الذي يرهق القدرة الشرائية للمواطنين. يقول المواطن أسامة لعزري من العاصمة الجزائرية إنه تفاجأ عند ذهابه لشراء الحليب المدعم بأن صاحب المحل يبلغه أنه يتعين عليه شراء أي سلعة أخرى حتى يبيعه الحليب».

وأضاف نفس المتحدث لـ «العربي الجديد» أنه «اضطر إلى شراء علبة قهوة ذات وزن 250 غراماً بـ 270 ديناراً من أجل شراء 3 أكياس حليب بـ 75 ديناراً فقط». أما المواطن محمد الأمين بودالي، فقد «اضطر إلى شراء عجائن بقي أسبوع على انتهاء مدة صلاحيتها مقابل شراء 4 أكياس من الحليب المدعم».

وأكد لـ«العربي الجديد» أنّ «التجار باتوا يرون سلعتهم تتكدس فوق الرفوف بسبب تغير السلوك الاستهلاكي للجزائريين جراء تراجع القدرة الشرائية للعائلات الجزائرية». وعند سماع رواية تجّار التجزئة، نجدهم يشتكون بدورهم من وقوعهم ضحايا ظاهرة «البيع المشروط» مشيرين إلى أنّهم لم يسلموا من فرض سلع معينة عليهم من طرف تجار الجملة، كشراء كميات معتبرة من المواد الغذائية الثانوية كالشوكولاتة والأجبان المستوردة مقابل شراء زيت الطعام، وإلا فلن يجدوا سلعاً يضعونها فوق رفوف محلاتهم. وهو ما يكشفه التاجر من الضاحية الغربية في الجزائر العاصمة، محمد جوهري، لـ «العربي الجديد»، إذ يقول إنّ «تجار الجملة أصبحوا يلزمون تجار التجزئة بشراء سلع لا تدخل في قائمة ما يحتاجون إليه وذلك يحصل معي أسبوعياً، إذ أضطر إلى شراء سلع مثل حلوى الأطفال المستوردة أو الشوكولاتة المستوردة مقابل شراء 10 قوارير من زيت الطعام». وأضاف جوهري أنّ «ما يفرضه علينا تجار الجملة نصنفه في خانة «الثقيل في البيع» بالنظر إلى سعره المرتفع، وحتى موزعو الحليب المدعم يرغموننا على شراء منتجات أخرى مقابل بيعنا الحليب المدعم».

11,000

أدان القضاء الجزائري، مؤخراً، مورّداً كان يخزن كميات كبيرة من الزيت بالسجن 7 سنوات، فيما أعلنت السلطات عن كشف مخزن فيه 11,000 صفيحة زيت كانت مخزنة في قبو، وتم توقيف صاحبه وإحالته إلى القضاء.

إلى ذلك، يرى رئيس الجمعية الجزائرية للتجار والحرفيين، الحاج الطاهر بولنوار، أنّه «حان الوقت لكي تتدخل الدولة ووزارة التجارة وذلك بتفعيل سلطة لضبط أخلاقيات مهنة التجارة من جهة، ومضاعفة عدد دوريات الرقابة في الأسواق». يضيف لـ«العربي الجديد» أنّ «المستهلك يجب أن تكون عنده ثقافة الإبلاغ عن وجود تجاوزات وما قد يساعده على ذلك هو استحداث رقم أخضر للتواصل المباشر مع الجهات الرقابية». وبصفته المسؤول الأول عن التجار، يقول بولنوار إنّ «الجمعية تتحرى التجار الذين يمارسون البيع المشروط، وقد تم ضبط بعضهم وسيتكبّدون غرامات مالية في البداية قبل أن تتخذ في حقهم عقوبات أخرى». ولا يخفي المتحدث أنّ «القانون الجزائري يعاني من فراغ حيال البيع المشروط الذي يبقى منافياً للأخلاق أولاً وأخيراً». إذا كانت كلّ أصابع الاتهام توجه نحو التجار الذين فرضوا منتظقهم على الجزائريين من خلال «البيع المشروط» فإنّ بعض المستهلكين، يتحملون جزءاً من المسؤولية، بالتزامهم الصمت ووقوعهم رهينة لسلوكهم الاستهلاكي.

ويرى رئيس جمعية حماية المستهلك، مصطفى زيدي، أنّ «ما زاد في استفحال ظاهرة البيع المشروط مؤخراً هو انعدام ثقافة التبليغ لدى المواطنين الذين يكتفون بالتذمر فقط». يضيف زيدي لـ «العربي الجديد» أنّ «على المواطنين الوقوف في وجه التجار من خلال الاتصال بالجمعية أو مديريات التجارة الأقرب منهم، وذلك لكبح هذه الظاهرة».

من جانبه، يقول الخبير في علم النفس الاستهلاكي زين الدين موهوب، إنّ «عودة ظاهرة البيع المشروط وسط الأسواق الجزائرية تبقى أمراً غير مفهوم».

يتابع زين الدين، في حديث مع «العربي الجديد» أنّ «المواطن الجزائري عادة ما يفقد وعيه بمجرد دخوله المحلات التجارية، ويخضع لنمط استهلاكي غير متزن يجعله لا يتوقف أمام أي حاجز من أجل تلبية حاجياته».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

المواطنون يعانون من شح سلع ضرورية وارتفاع الأسعار (بلال بنسالم/Getty)

معيشة

الادخار والأسعار يقلقان الأسر المغربية

الرباط ـ **مصطفى قماس**

تبعث الأسر المغربية برسائل متشائمة حول الادخار ووضعيتها المالية وأسعار السلع الغذائية، وذلك في سياق إحياء التقليد الذي يقوم على تقييم حصيلة الحكومة في المائة يوم من تنصيبها. استنزفت أسر مغربية مدخراتها أو اقترضت من أجل تغطية مصاريفها، فيما يعبر أكثر من نصف تلك الأسر عن التخوف من تدهور وضعيتها المالية في العام الحالي، خاصة في ظل توقع ارتفاع الأسعار. وتعرب 84,7 في المائة من الأسر المغربية عن عدم قدرتها على الادخار في الاثني عشر شهرا المقبلة، مقابل 15,2 في المائة تؤكد إمكانية ذلك، في سياق متسم بصعوبات اقتصادية قد تنجم عن حالة عدم اليقين المرتبطة بالفيروس. هذا ما يتجلى من البحث الذي تنجزه المندوبية السامية للتخطيط (حكومية)، حول مؤشر ثقة الأسر، والذي يشير إلى أن 51,8 في المائة من الأسر، صرحت بأن إيراداتها غطت مصاريفها في نهاية العام الماضي.

وتذهب المندوبية في البحث الذي أجرته في الربع الأخير من العام الماضي، إلى أن 44,3 في المائة من الأسر، أكدت أنها استنزفت مدخراتها أو لجأت إلى الاقتراض، بينما لا يتجاوز معدل الأسر التي استطاعت تكوين ادخار من إيراداتها 3,9 في المائة. ويتجلى من البحث الذي يعتبر بمثابة مقياس لمعنويات الأسر بالمملكة، أن 54,4 في المائة من المستطلعة آراؤها صرحت بأن وضعيتها المالية تدهورت في الاثني عشر شهرا الماضية، مقابل 5,4 في المائة أكدت أنها تحسنت. وتتوقع 29,3 في المائة من الأسر تحسن وضعيتها المالية في العام الحالي، بينما تترقب 14,3 في المائة تدهورها، حسب البحث الصادر مساء أمس الجمعة عن تلك المؤسسة التي تنتج بيانات حول النمو والتضخم.

وتعبر الأسر عن توقعات متشائمة في سياق ارتفاع أسعار السلع الغذائية، حيث أكدت 96,2 في المائة منها أنها ارتفعت في العام الماضي، بينما تتوقع 78,6 في المائة استمرار ذلك الارتفاع في العام الحالي. ويأتي ارتفاع الأسعار في ظل الصعوبات التي تواجهها الأسر بسبب تداعيات الجائحة، في مقدمة التساؤلات والانشغالات التي يجرى التعبير عنها في الثلاثة أشهر من عمر الحكومة الجارية.

ودأبت الحكومة على التأكيد على أن ارتفاع أسعار بعض السلع له علاقة بارتفاع أسعار المواد الأولية في السوق الدولية وسلاسل التوريد، في الوقت الذي تشدد وزيرة الاقتصاد والمالية، نادية فتاح علوي، على استنفار اللجنة الوزارية للأسعار بهدف مراقبتها وضبطها. ويعتبر الاقتصادي المغربي، إدريس الفينا، في حديثه لـ«العربي الجديد» أن التضخم بقي في حدود ضعيفة في العام الماضي بفعل السياسة النقدية للبنك المركزي، الذي لم يضطر خلال الأزمة إلى طباعة العملة. ويتوقع بنك المغرب أن يصل معدل التضخم إلى 2,1 في المائة في العام الحالي، مقابل 1,4 في المائة في العام الماضي، غير أنه إذا كان هذا المعدل ضعيفاً، فإنه لا يخفي أن الأمر يتعلق بمتوسط لا يعكس اختلافات في إحساس الأسر المختلفة بتأثير الأسعار على قدرتها الشرائية. ويراقب المغاربة المؤشرات ذات الصلة بأسعار النفط والمواد الأولية في السوق العالمية والأمطار التي تأخرت، حيث يمكن أن يفضي ذلك إلى التأثير على مستويات الأسعار. ويعتبر الاقتصادي، مصطفى ملكو، في حديثه لـ«العربي الجديد» أن الصعوبات التي تعرفها أسر مغربية في السياق الحالي المطبوع بانتشار الفيروس، يؤشر عليها مستوى القروض متعثرة الاسترداد من قبل المصارف. ويلاحظ أن القروض المتعثرة قفزت إلى حوالي 8,8 مليارات دولار، بعدما كانت في حدود 7 مليارات دولار قبل الجائحة، ما يعكس حجم الضرر الذي لحق ببعض الأسر جراء الجائحة الصحية ويفسر التوقعات المتشائمة حول تصور مستوى المعيشة.

96,2% من الأسر أكدت ارتفاع أسعار السلع الغذائية (فاضل سينا/فرانس برس)

أخبار العرب

نصف شباب الأردن عاطلون من العمل

قال وزير التخطيط والتعاون الدولي الأردني، ناصر الشريدة، إن معدل البطالة في الأردن «يشكل تحدياً كبيراً»، مشيراً إلى أن نحو نصف الشباب عاطلون من العمل. وأوضح الشريدة، خلال مداخلة في اجتماع لجنة الاقتصاد والاستثمار النيابية، أمس الأحد، أن «معدل البطالة بين الشباب ما زال مرتفعاً»، إذ يبلغ 48,5%، بما يعادل حوالى 425 ألف عاطل مع نهاية الربع الثالث من العام الماضي 2021. وأضاف أنّ الربعين الثاني والثالث من العام الماضي «شهدا بعض التحسن»، لافتاً إلى أنّ معدل البطالة بشكل عام انخفض من 25% إلى 23,2% (إناث 30% وذكور 21%).

وأشار إلى أن اقتصاد بلاده بدأ بالتعافي من جائحة فيروس كورونا، حيث تجاوزَ معدل النمو 2%، ومن المتوقع أن يصل إلى 2,7% خلال العام الحالي، مضيفاً أنّ هذه التقديرات تتوافق مع توقعات صندوق النقد الدولي، وتزيد نصف نقطة مئوية على توقعات البنك الدولي.

مصر: صعوبات استخراج ترخيص مزاولة الصيد

تقدم عضو مجلس النواب المصري هشام الجاهل، أمس، بطلب إحاطة إلى رئيس مجلس الوزراء مصطفى مدبولي، ووزير القوى العاملة محمد سعفان، ووزير الداخلية محمود توفيق، بشأن امتناع مصلحة الأحوال المدنية في وزارة الداخلية أخيراً، عن إصدار بطاقات هوية (رقم قومي) تحمل مهنة «صياد»، في مخالفة صريحة لأحكام الدستور. وأوضح الجاهل في طلبه أنّ الدستور المصري نص في المادة الـ 30 منه على أن «تلتزم الدولة بحماية الثروة السمكية، وحماية ودعم الصيادين، وتمكينهم من مزاولة أعمالهم دون إلحاق الضرر بالنظم البيئية»، مستنكراً منع توثيق مهنة الصيد في السجلات الرسمية. وأضاف: «وزير القوى العاملة أصدر قراراً بمنع استخراج بطاقات الرقم القومي بمهنة صياد، إلا بعد الحصول على شهادة قياس مهارة، وبطاقة مزاولة المهنة من مديريات القوى العاملة في المحافظات المختلفة، التي ليس لها ارتباط بواقع المهنة، وإنّما الهدف منها جباية الأموال من الصيادين».

تقارير عربية

عملات

اليمن: إجراءات حكومية لمواجهة فوضى أسواق الصرف

عدن ـ **محمد راجح**

يدور جدل واسع في اليمن حول آلية البنك المركزي اليمني لإدارة سوق الصرف المضطرب في جزء كبير من المناطق الخاضعة للحكومة الشرعية، بهدف الحد من المضاربة، وتوفير الاحتياطي من النقد الأجنبي للبنوك والقطاع المصرفي في البلاد، ووقف تهاوي العملة الوطنية. وتنفذ الحكومة اليمنية من خلال البنك المركزي اليمني في عدن منذ 10 نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، آلية عمل المزادات، عبر إدارة شركة عالمية متخصصة في مزادات بيع وشراء العملات الأجنبية، والتي تعتمد على تقنيات إلكترونية متقدمة، وسط تذمر شركات الصرافة وجزء من القطاع التجاري في المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة. وتؤكد مصادر مطلعة لـ«العربي الجديد»، أن تنفيذ الآلية الجديدة يأتي بضغط من صندوق النقد الدولي الذي ألزم الحكومة اليمنية بتنفيذ مجموعة إجراءات إصلاحية جوهرية لاستيعاب التمويلات والدعم والمنح الخارجية، وتطبيق حزمة من التدخلات في القطاع المالي والمصرفي تتسم بصورة عالية من الشفافية والتنافسية المتوافقة مع معايير وقواعد السوق الحرة والعادلة. في السياق، يقول مسؤول مصرفي حكومي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إن هناك واقعاً جديداً تشكل في سوق النقد الأجنبي تسوده تشوهات واختلالات عميقة تتطلب جهداً شاقاً لاختراقه، من المؤسسة النقدية الأولى المتمثلة في البنك المركزي اليمني، والذي لا يملك حلولاً سحرية ينفذها بين عشية وضحاها للحد من قبضة الصرافين والمضاربين بسوق الصرف.

> ضغوط من صندوق النقد لاستيعاب التمويلات والمنح الخارجية

ويشير المسؤول، الذي تحفظ على ذكر اسمه، إلى أهمية عمليات المزادات التي تثبت جدية الإجراءات الإصلاحية التي تنفذها الحكومة اليمنية لكسب ثقة القطاع المصرفي وقطاع الأعمال في اليمن والمجتمع الدولي، وذلك باستعادة الموارد العامة وتحسين رصيد الاحتياطي من النقد الأجنبي للبنك المركزي في الخارج، والتعامل مع احتياجات عملاء البنوك للمساهمة في استقرار الأسعار. ويرى البنك المركزي اليمني أن تطبيق نظام عمليات المزادات، يأتي ضمن جملة من الخطوات الموازية والجادة التي أقدم عليها البنك لإصلاح القطاع المصرفي ونشاط الصرافة، وإحداث تصحيحات جوهرية تسهم في الحد من تقلبات قيمة العملة المحلية.

المحلل المالي والمصرفي أكرم النقيب يشدد، في تصريح لـ«العربي الجديد»، على أن الاختبار الحقيقي لآلية المتبعة الخاصة بعمليات مزادات بيع العملة، تتمثل في إدارة الدعم الدولي المتاح كمنحة النقد الدولي المقدرة بنحو 400 مليون دولار، والتي يعتمد عليها حالياً في توفير الدولار للبنوك والقطاع التجاري بهدف استيراد السلع الأساسية، إضافة إلى وضع إطار عمل يحد من عملية تسرب أي منح أو تمويل دولي أو وديعة مالية يمكن إتاحتها خلال الفترة القادمة إلى سوق الصرف وسحبها والتحكم بها من قبل الصرافين.

الخبير المصرفي يشدد، خلال حديث لـ«العربي الجديد»، على أهمية الإجراءات الهادفة إلى ضبط الفوضى في سعر الصرف الذي يعاني من عدم الاستقرار حتى بعد التغيير الحاصل في إدارة البنك المركزي، لكنها تبقى حبراً على ورق في حال لم يتم سد منافذ الاختلال الرئيسية التي تعبث بالعملة اليمنية وسوق الصرف. ويتهم حزام الصرافين بأنهم المنفذ الأكثر عبثاً بسوق الصرافة والمضاربة بالعملة، بعدما تحولت محال وشركات الصرافة في ظل الحرب الدائرة في اليمن منذ سبع سنوات إلى إحدى أدوات الإثراء غير المشروع.

وتنتقد جمعية الصرافين في عدن عمليات المزاد التي يتبعها البنك المركزي، وترى أنها تعمل على سحب قدر كبير من السيولة النقدية في الأسواق، إلى جانب مشتريات الوقود والتي تؤكد جمعية الصرافين في عدن أنها تستهلك أكبر قدر من العملة الأجنبية بتجاوز 60%. وتجاوز سعر الدولار في عدن 1700 ريال نهاية العام الماضي، قبل التحسن ليبلغ حالياً نحو 1050 ريالاً، إلا أن سعر العملة المحلية سيظل متذبذباً ارتفاعاً وهبوطاً في ظل تدهور الاقتصاد واستمرار المضاربة، حسب متعاملين في سوق الصرافة. وكان متوسط سعر الدولار قبل اندلاع الحرب يقدر بنحو 215 ريالاً.

وتعتقد جمعية الصرافين في عدن أن ارتفاع نسبة الإقبال على مزادات البنك المركزي أدى إلى تجاوز العرض بنسبة 143%، ما يستدعي تعزيز العرض.

ويرى صرافون في عدن أن الاضطراب الحاصل في عملية ونزول سعر الصرف واستقراره أو ارتفاعه، ليس قراراً يملكه الصرافون أو البنك المركزي، في ظل التعويم والطلب على العملة الأجنبية والمطبوعات النقدية. ويبين العامل في مجال الصرافة في عدن، حامد منصر، لـ«العربي الجديد»، أن سوق الصرف يعتمد على العرض والطلب ولا يمكن التعامل معه بفرض الوصاية عليه بمجموعة إجراءات أو مزادات لبيع العملة، إذ يقوم السوق في عدن بدور كبير في تسهيل مهام الاستيراد وتوفير احتياجات الأسواق من العملات الأجنبية، نافياً الاتهامات الموجهة للصرافين بالتلاعب والمضاربة بالعملة، في ظل السياسات المتبعة والمنفذة والتي أدت إلى تعويم العملة المحلية.

في المقابل، يؤكد البنك المركزي اليمني في عدن أن آلية المزادات تعتمد على تقنيات إلكترونية متقدمة في إدارة المزادات وبصورة عالية من الشفافية والتنافسية المتوافقة مع معايير وقواعد السوق الحرة والعادلة.

تذبذب سعر الريال اليمني أمام الدولار (فرانس برس)

قفزة في صادرات قطر

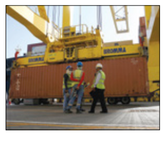

قفزت صادرات القطاع الخاص في قطر، على أساس سنوي، في أكتوبر/تشرين الأول الماضي، بنسبة تزيد على 85%، مسجلة 2,3 مليار ريال (631 ألف دولار)، وفق بيانات صادرة عن غرفة تجارة وصناعة قطر. وقالت الغرفة، في النشرة الاقتصادية الشهرية الصادرة أمس الأحد، إن الارتفاع القياسي للصادرات يعطي دليلاً على استمرار التعافي الاقتصادي من تأثيرات تدابير مكافحة جائحة كورونا. وأشارت إلى أن صادرات القطاع الخاص زادت بنسبة 17,9%، مقارنة بأعلى مستوى حققته قبل بداية فرض هذه التدابير في فبراير/شباط 2020، عندما بلغت قيمة الصادرات حينها قرابة 1,95 مليار ريال. كذلك ارتفعت بنسبة 302% مقارنة بمستوى شهر إبريل/نيسان 2020، الذي يمثل أدنى مستوى لصادرات القطاع الخاص، واقتصرت على 572 مليون ريال.

سورية

تشديد القبضة على سوق صرافة إدلب

عبد الرحمن خضر

استكمالاً لخطواتها الأخيرة الهادفة إلى السيطرة على كامل سوق الصرافة في محافظة إدلب شمال غربي سورية، بدأت «حكومة الإنقاذ» التي تعتبر الجناح السياسي لهيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً) بتنفيذ أخرى جديدة، تهدف إلى تحصيل المزيد من الضرائب من الصرافين والتحكم في أحجام الأموال التي تدخل السوق، وتوجيه الصرافين نحو أعمال أخرى من خلال تحليلات وتوجيهات تصدر عن مركز تابع لها. ويتوجّب على جميع الصرافين العاملين في إدلب الحصول على ترخيص من «مؤسسة النقد» التابعة للإنقاذ، وتفرض هذه الأخيرة مبالغ على في المحافظة، وفق أحد الصرّافين في المحافظة. وأشار صرّاف، فضّل عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية، في حديث لـ«العربي الجديد» إلى أن مؤسسة النقد تعمل يومياً على فرض الأسعار المخصصة للتداول وتصدرها عبر «بنك شام» الذي يتبع لها بشكل مباشر، وتحيل غير الملتزمين بتلك الأسعار من الصرافين إلى اللجنة الأمنية التابعة لهيئة تحرير الشام. أضافت حكومة الإنقاذ إلى هذه الخطوات أخيراً إطلاق تطبيق لمعرفة أسعار الصرف بعمل على الأجهزة المحمولة، إضافة إلى مركز تحت اسم «ركاز للدراسات الاقتصادية» يصدر دراسات وتحليلات وتوقعات يوجّه من خلالها سوق الصرافة في إدلب إلى ما ترغب به سلطات الأمر الواقع في إدلب.

وفي حديث لـ«العربي الجديد»، قال رئيس الحكومة السورية المؤقتة المعارضة عبد الحكيم المصري، إن حكومة الإنقاذ تسيطر على كل شيء في إدلب، لكن الخطوات الأخيرة جاءت استكمالاً لمشروعها الذي يهدف إلى جمع المزيد من الأموال من خلال التحكم في كل ورقة نقدية تدخل المنطقة، وفرض المزيد من الإتاوات على الصرافين، وهذا يمكن مشاهدته من خلال شركة وتد للمحروقات ومؤسسة النقد، إضافة إلى فرضها التعامل بالليرة التركية في المنطقة.

وأكّد رئيس الحكومة السورية المؤقتة المعارضة أنه لا يحق لأي جهة التدخل في عمل الصرافين كما تفعل حكومة الإنقاذ، وبهذه الخطوة تتساوى هذه الحكومة بحكومة النظام السوري التي تفرض أيضاً على الصرافين هناك أسعاراً غير حقيقية، إذ يبلغ سعر الصرف في السوق السوداء أكثر من 3500 ليرة، بينما يحدّد البنك المركزي السوري سعر الصرف بنحو 2500 ليرة، ويفرض عقوبات على المخالفين.

بدوره، قال الباحث الاقتصادي، يحيى السيد عمر، لـ«العربي الجديد» إنه من غير المستبعد أن تسعى هيئة تحرير الشام للسيطرة على سوق الصرافة، فهي ومنذ عدة سنوات تسعى للسيطرة على كافة الجوانب الاقتصادية بدءاً من المحروقات وليس انتهاءً بالمعابر، فقضية السيطرة على سوق الصرف ليست مستبعدة، والهدف من هذا الأمر واضح ويتمثل في فرض ضرائب على مكاتب الصرافة، وهذا قد يدفع صغار الصيارفة إلى ترك السوق في حال تم فرض ضرائب مرتفعة.

واستبعد الباحث الاقتصادي أن تتخلى الهيئة عن الليرة التركية، فلا وجود لبدائل حقيقية وفعالة، فالليرة السورية على الرغم من استقرارها النسبي فهي مهددة بالانهيار كنتيجة حتمية لانهيار اقتصاد البلاد، وبالنسبة للدولار الأميركي فلا يمكن اعتماده لعدم وجود مصادر مستقرة له، فالخيارات غير واسعة في قضية العملة، لذلك من المستبعد أن يتم التخلي عن الليرة التركية.

ويرتبط دخل سكان المنطقة بالليرة التركية التي واصلت انخفاضها خلال الفترة الأخيرة مقابل الدولار الأميركي، حيث سجلت نحو 14 ليرة لكل دولار، خلال الفترة الأخيرة.

أما في ما يتعلق بتأثير هذا الأمر في حال حصوله على هجرة رؤوس الأموال، قال عمر: الأمر مرهون بسياسات الهيئة، وإن كانت لا ترغب في الضغط على أصحاب رؤوس الأموال، كونهم يشكلون دعماً لاقتصاد المنطقة، وبالتأكيد لا ترغب الهيئة في الضغط على المؤشرات الاقتصادية، كونه يؤثر سلباً على صورتها الداخلية والخارجية، لا سيما أنها تسعى لتسويق نفسها كفريق سياسي معتدل وناجح في إدارة المنطقة اقتصادياً.

ويعيش سكان إدلب تحت ضغوط معيشية متفاقمة في ظل إجراءات اتخذتها حكومة الإنقاذ ضاعفت من أعبائهم، ومنها إقرارها في شهر ديسمبر/كانون الأول الماضي، زيادة غير معلنة على أسعار الضرائب للمواد التي تدخل معبر الغزاوية الواصل بين إدلب ومنطقة عفرين في ريف حلب من الجانبين (الذي يقع تحت سيطرة المعارضة أو النظام السوري)، ما أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية التي تصل إلى إدلب، في خطوة أثارت سخط التجار والمستهلكين.

أخبار العالم

الصين تصدّر أكثر من 68 ألف حفار للخارج

ذكرت بيانات جمعية الصين لمعدات البناء، أن مبيعات الحفارات في الصين، وهي مقياس لحيوية تطوير البنية التحتية، سجلت توسعاً مطرداً العام الماضي، مع ازدهار صادرات المعدات. وصدّرت 25 شركة رائدة في صناعة الحفارات في الصين 68427 حفارا في عام 2021، وهو ما يقارب ضعفي الحجم المسجل في عام 2020، ويرجع ذلك جزئيا إلى الطلب الخارجي القوي، حسبما أظهرت البيانات. وتم بيع حوالي 274357 حفارا في السوق المحلية الصينية، مما رفع إجمالي مبيعات الحفارات في البلاد في عام 2021 إلى 342784 وحدة، بزيادة سنوية قدرها 4,6 في المائة، وفقا للجمعية. وفي الشهر الماضي وحده، انخفض إجمالي مبيعات الحفارات بنسبة 23,8 في المائة على أساس سنوي إلى 24038 وحدة.

«هوغو بوس» العالمية توسع أنشطتها في تركيا

تعتزم شركة «هوغو بوس» الألمانية الرائدة عالميا في مجال الأزياء، توسيع شبكة أنشطتها التجارية في تركيا، عبر طرح قرابة ألف فرصة عمل جديدة في منشآتها المتواجدة في البلاد، منذ تسعينيات القرن الماضي. وتسبب وباء كورونا في ظهور مشاكل وتحديات كبيرة في شبكات الإمداد العالمية، في حين أن تركيا طورت من قدراتها وإمكاناتها في هذا المجال، نظرا لموقعها الجغرافي والاستراتيجي بين مراكز الإنتاج والإمداد حول العالم، والخطوات التي اتخذتها في هذا المجال. وبسبب التحديات التي ظهرت عقب الوباء، لجأت العديد من كبريات الشركات الأوروبية المستوردة للسلع من بلدان الشرق الأقصى، إلى نقل جزء أو كامل أنشطتها إلى دول أخرى تعد تركيا في مقدمتها.

طاقة

بينما تواصل روسيا حشد جيوشها على الحدود الأوكرانية وتهدد الولايات المتحدة وحلفاءها في أوروبا، تعمل واشنطن على سحب سلاح الغاز الطبيعي الذي تستخدمه موسكو ضد أوروبا عبر إمدادات الغاز المسال الأميركي للدول الأوروبية والتفكير في بدائل أخرى

سلاح الغاز الطبيعي

واشنطن تسعى لتحرير أوروبا من هيمنة الطاقة الروسية

لندن ـ **موسى مهدي**

يدخل العالم العام 2022 وهو يعاني من تقاطعات خطرة في أسواق الطاقة، إذ بينما تضغط موسكو على أوروبا عبر إمدادات الغاز الطبيعي وتواصل توسيع نفوذها الجيوسياسي في شمال شرقي أوكرانيا، تعمل الولايات المتحدة على سد ثغرة الغاز الطبيعي عبر تشجيع زيادة شركات الطاقة الأميركية لصادراتها بمعدلات قياسية لدول الاتحاد الأوروبي. ويرى محللون أن شركة غاز بروم الروسية العملاقة التابعة للحكومة الروسية عملت خلال العام الماضي على خفض إمدادات الغاز الروسي لأوروبا وخلق أزمة طاقة بالدول الأوروبية لتحقيق هدفين، وهما الحصول على ترخيص لمشروع «نورد ستريم 2» الذي يمد ألمانيا بنحو 55 مليار متر مكعب سنوياً من الغاز المسال، وهو مشروع اكتمل من الناحية الفنية، ولكنه ينتظر التشغيل القانوني عبر الحصول على ترخيص من مفوضية الطاقة الأوروبية في بروكسل. أما الهدف الثاني فهو إحداث شرخ في تماسك القرار الأوروبي تجاه دعم أوكرانيا التي تواجه حدودها منذ أسابيع تحشيد الجيوش الروسية.

وفي المقابل فإن الولايات المتحدة تعمل على تخليص حلفائها في أوروبا من أنياب الدب الروسي في أوكرانيا، عبر تأمين احتياجات القارة من الغاز الطبيعي عبر الزيادة القياسية في شحنات الغاز المسال الأميركي والضغط على موسكو بالعقوبات المالية الصارمة في حال تعدي جيوشها على الحدود السيادية لأوكرانيا. لكن يبدو أن دبلوماسية المفاوضات التي جرت بين موسكو وواشنطن وحلفائها في جنيف منذ الاثنين الماضي لم تسفر عن أية نتيجة حتى الآن، إذ تطالب موسكو بضمانات أمنية من واشنطن وحلف شمال الأطلسي «ناتو» بعدم نصب صواريخ بالستية في أوكرانيا، بينما تلوح في ذات الوقت بنشر صواريخ في كوبا وفنزويلا.

على صعيد الغاز الطبيعي الذي سبب أكبر أزمة في أوروبا خلال العام الماضي، ويعد نقطة الضعف الرئيسية في تكوين قرار أوروبي موحد وقوي تجاه تعدي موسكو على الحدود الأوكرانية، تسعى الولايات المتحدة لسد هذه الثغرة عبر توجيه شركات الطاقة الأميركية لتحويل شحنات الغاز الأميركي من أسيا إلى دول الاتحاد الأوروبي. وحسب بيانات شركة «ريفنيتيف» اللندنية، فإن شحنات الغاز المسال الأميركية بلغت كميات قياسية في ديسمبر/ كانون الأول الماضي.

ووفق تقديرات إدارة معلومات الطاقة الأميركية، فإن طاقة إنتاج الغاز المسال الأميركي قد ارتفعت إلى 11,6 مليار قدم مكعبة في اليوم في نوفمبر/ تشرين الثاني وتتجه للارتفاع إلى 13,9 مليار قدم مكعبة في اليوم بنهاية العام الجاري 2022، ومعظم هذه الكميات تتجه إلى أوروبا لمحاصرة إمدادات الغاز الروسي التي باتت أكبر مهدد لنمو الاقتصاد الأوروبي واستقرار الديمقراطيات الليبرالية وسط الاحتجاجات المتواصلة التي شهدتها شوارع أوروبا في العام الماضي. وهذه الكميات الضخمة من الغاز المسال المنتجة بوساطة الشركات الأميركية، تكشف أن الولايات المتحدة لا تخطط لسد عجز الطاقة في أوروبا فحسب، ولكن أيضاً إلى الوصول إلى مستويات تجعلها تتفوق على إمدادات الغاز الروسي لأوروبا.

من جانبها قالت نشرة «أويل برايس» الأميركية، إن دول الاتحاد الأوروبي حصلت على شحنات غاز أميركية تعادل خمسة أضعاف ما حصلت عليه من غاز الأنابيب الذي تضخه شركة غاز بروم الروسية. وحسب النشرة، فإن نحو 30 ناقلة غاز أميركية وصلت إلى أوروبا خلال الشهر الماضي. وتستفيد شركات الطاقة الأميركية ليس فقط من ناحية فك ضائقة الطاقة الأوروبية وتعزيز موقف واشنطن وحلف «ناتو» في مواجهة روسيا، ولكن كذلك من ارتفاع سعر الغاز في أوروبا إلى مستويات أعلى من آسيا بسبب انخفاض منسوب خزانات الغاز الطبيعي في أوروبا الذي يخضع عملياً لتدفق الغاز الروسي.

في هذا الشأن قال مدير وكالة الطاقة الدولية الفاتح بيرول في تعليقات على موقع التواصل الاجتماعي «لينكد إن» يوم الخميس، إن نظم إمدادات الطاقة تواجه مخاطر كبرى حينما تعتمد على ممون واحد، وذلك في إشارة إلى هيمنة شركة غاز بروم على سوق الطاقة الأوروبي. وقال بيرول في تعليقه «نرى أن أزمة إمدادات الطاقة في السوق الأوروبي مفتعلة بسبب سلوك شركة غاز بروم».

من جانبها تقول شركة «وود ماكينزي» الأميركية المتخصصة في الطاقة، إن أوروبا تواجه نقصاً بمخزونات الغاز الطبيعي وربما تصل المخزونات إلى مستوى قياسي منخفض يأخذها تحت 15 مليار متر مكعب بنهاية مارس/ آذار المقبل.

وفي ذات الشأن، تقول كاترينا فيليبنكو محللة الطاقة بـ«وود ماكينزي»: «يبدو أن شركة غاز بروم مترددة في زيادة إمدادات الغاز الطبيعي إلى أوروبا وتضغط عبر الغاز الطبيعي للحصول على الترخيص اللازم لتشغيل أنبوب «نورد ستريم 2». يُذكر أن الشركات الأميركية رفعت معدل صادراتها إلى الخارج بنسبة 52% إلى 25,3 مليار متر مكعب في العام الماضي 2021 في خطوة وضعتها كأكبر مصدر للغاز الطبيعي المسال في العالم.

على الصعيد الروسي، تعد الطاقة تاريخياً مصدر القوة الاقتصادي والسياسي لروسيا، وتعمل موسكو على تعزيز إستراتيجية الهيمنة على سوق الطاقة عبر زيادة إنتاج الغاز الطبيعي خلال العقد الجاري وتلبية احتياجات حليفها الصين والهيمنة كذلك على سوق النفط عبر تحالفها مع منظمة «أوبك» لرفع أسعار النفط، وبالتالي الضغط على الولايات المتحدة وحلفائها في أوروبا واسيا. ويلاحظ أنه ولأول مرة رفضت «أوبك» طلباً أميركياً متكرراً لزيادة إمدادات الخامات في سوق الطاقة العالمي بسبب الهيمنة الروسية على قرار التحالف النفطي العالمي. وتعد الطاقة تاريخياً مصدر القوة الاقتصادي والسياسي لروسيا، وتعمل موسكو على تعزيز إستراتيجية الهيمنة على سوق الطاقة عبر زيادة إنتاج الغاز الطبيعي وتلبية احتياجات حليفها الصين. وحسب وكالة تاس تخطط روسيا لزيادة إنتاج الغاز الطبيعي من مستواه الحالي البالغ 739 مليار متر مكعب إلى 1,03 تريليون متر مكعب بحلول العام 2030. كما أنها تخطط لزيادة الغاز المسال من مستواه الحالي البالغ 41,5 مليار متر مكعب سنوياً. ولكن قد تواجه روسيا أزمة أسواق في المستقبل إن لم تتمكن من التفاهم مع الولايات المتحدة بشأن أزمة أوكرانيا، لأن واشنطن تخطط لإجراءات حظر قاسية على صناعة الطاقة الروسية في المستقبل وتحرمها من التقنيات المتقدمة التي تحصل عليها حالياً. ويرى محللون أن الولايات المتحدة ربما تواصل حصار روسيا وتقليل حصتها من الطاقة الأوروبية عبر عدة مسارات لتصدير الغاز الطبيعي إلى أوروبا. من بين هذه المسارات، مشروع «ترانس غاز» بحر قزوين الذي ينقل الغاز من تركمانستان وأذربيجان إلى تركيا ثم يمر إلى أوروبا. ولكن هذا الخط يحتاج إلى عودة التفاهم مع أنقرة بشأن مد خط غاز بحر قزوين إلى أوروبا. وخط أنابيب «ترانس قزوين» يبلغ طوله 300 كيلومتر. وتعود بداية المشروع إلى التسعينيات من القرن الماضي. وتم تصميم المشروع لنقل 30 مليار متر مكعب من الغاز سنوياً، 16 مليار متر مكعب منها للسوق التركي و14 مليار متر مكعب للمستهلكين في أوروبا. ولكن واجه المشروع مجموعة من العقبات. على صعيد مشروع أنبوب غاز المتوسط الذي كان مخططاً له أن ينقل الغاز من الحقول المصرية والفلسطينية المحتلة إلى أوروبا عبر جزيرة كريت إلى اليونان ثم إلى إيطاليا، فقد توقف خلال الأعوام الماضية بسبب عدم الجدوى المالية. وهناك خط «إيست ميد» المخطط له أن ينقل نحو 10 مليارات متر مكعب من الغاز سنوياً إلى أوروبا وتقدر كلفته بأكثر من 7 مليارات دولار. لكن هذا الخط يواجه خلافات بين اليونان وتركيا حول الحدود البحرية، إضافة إلى الكلفة الضخمة، ولكن الولايات المتحدة أذا اضطرت ربما تتمكن من تسوية الخلافات المشتركة في المشروع وفق مراقبين.

> واشنطن تعمل على إحياء مشروعات غاز بحر قزوين وشرقي المتوسط

أول لقاء مباشر بين الرئيسين الأميركي، بايدن، والروسي بوتين بجنيف في يونيو الماضي (Getty)

روسيا: لا علاقة لنا

قال نائب رئيس الوزراء الروسي، الكسندر نوفاك، إن بلاده لا علاقة لها بأزمة الطاقة في أوروبا، رافضاً ما ذكرته وكالة الطاقة الدولية قبل أيام، بأن موسكو تُعيق تدفق الإمدادات، بما يؤدي إلى ارتفاع أسعار الغاز الطبيعي. ونقلت وكالة «أنترفاكس» الروسية للأنباء عن «نوفاك» قوله للتلفزيون الرسمي، يوم السبت: «لا علاقة لروسيا ولا لغازبروم بهذا الأمر». وقال إن روسيا «قدمت كميات من الغاز أكثر بكثير» لعملاء مثل ألمانيا وتركيا.

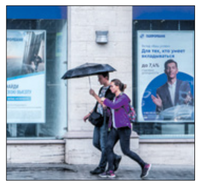

تباطؤ نمو الاقتصاد الصيني

أظهر استطلاع لرويترز أن من المحتمل أن يكون الاقتصاد الصيني قد نما بأبطأ وتيرة منذ عام ونصف العام خلال الربع الرابع، متأثراً بضعف الطلب، بسبب تراجع سوق العقارات، والقيود على الديون، وإجراءات كوفيد-19 الصارمة، مما زاد من حدة التوتر على صانعي السياسات لاتخاذ المزيد من خطوات التيسير.

وأوضح الاستطلاع أن من المتوقع أن تظهر بيانات ستنشر، اليوم الاثنين، نمو الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 3,6 في المئة، في الفترة من أكتوبر/ تشرين الأول إلى ديسمبر/كانون الأول مقارنة بالعام السابق، وهي أضعف وتيرة منذ الربع الثاني من عام 2020، وفي تباطؤ بلغ 4,9 في المائة في الربع الثالث. ومن المتوقع أن يرتفع النمو على أساس ربع سنوي إلى 1,1 في المائة في الربع الرابع، من 0,2 في المائة في الفترة من يوليو/ تموز إلى سبتمبر/أيلول. وبالنسبة لعام 2021، من المحتمل أن يكون الناتج المحلي الإجمالي قد زاد 8,0 في المائة، وهو أعلى معدل نمو سنوي خلال عشر سنوات، ويرجع ذلك جزئياً إلى الأساس المنخفض الذي تم تحديده في عام 2020، عندما اهتز الاقتصاد بسبب كوفيد-19 وعمليات الإغلاق الصارمة. ومن المقرر أن تنشر الحكومة بيانات الناتج المحلي الإجمالي، إلى جانب بيانات نشاط ديسمبر/كانون الأول، اليوم الاثنين.

(رويترز)

العقارات لا تزال تهدد اتهامات الشركات الصينية (Getty)

هل يفاجئ الفيدرالي الأسواق؟

متعاملون في سوق وول ستريت الأميركي (Getty)

قال المستثمر الأميركي، بيل أكمان، إنّ بنك الاحتياط الفيدرالي الأميركي (المركزي) ربما سيخسر معركته أمام التضخم إن لم يتخذ خطوات تفاجئ السوق يمكن من خلالها أن «يستعيد مصداقيته». وشدد على أنّ هذه الخطوة المفاجئة ربما تكون من خلال مفاجأة الأسواق بزيادة أكبر من المتوقع في سعر الفائدة.

وقال أكمان في سلسلة من التغريدات، إنّ مجلس الاحتياط الفيدرالي يحتاج إلى رفع أسعار الفائدة «بخطوة أولية مفاجئة بمقدار نصف في المائة لإحداث صدمة، وإثارة الرعب في السوق، وهو ما سيظهر قدرته على ردع التضخم».

وأضاف: «السوق تتوقع زيادة بمقدار ربع في المائة، والنصيحة المألوفة هو أن يقوم الفيدرالي برفع أسعار الفائدة من ثلاث إلى أربع مرات هذا العام لتخفيف التضخم» في حين أصبح من الحكمة التقليدية أن يرفع الاحتياط الفيدرالي المعدلات من 3 إلى 4 مرات هذا العام لتخفيف التضخم. وتتوقع السوق زيادات قدرها 25 نقطة أساس. وفي حال لم تتم السيطرة على التضخم خلال هذه الخطوات التقليدية في رفع سعر الفائدة على الدولار، يرى محللون أنّ البنك المركزي الأميركي ربما يفقد مصداقيته كمحارب ضد التضخم. لكن، حتى الآن من غير المعروف ما إذا كان البنك المركزي سيلجأ لخطوة غير تقليدية خوفاً من خضة في سوق وول ستريت المالية.

(العربي الجديد)

انتعاش سوق السيارات الفاخرة

حققت شركات تصنيع السيارات الفاخرة، مثل رولز رويس وبنتلي وحتى بوغاتي، مبيعات قياسية في عام 2021، مع تصدر تلك العائلة بالدفع الرباعي قائمة المبيعات، بعيداً عن سوق السيارات التي شلّتها الأزمة الصحية. وحسب وكالة فرانس برس، باعت شركة رولز رويس (مجموعة بي إم دبليو) 5586 سيارة، لتتجاوز بذلك العدد غير المسبوق الذي سجلته في عام 2019. وتهافت الزبائن الأثرياء على شراء سيارة «غوست» (الشبح) الجديدة وكالينان رباعية الدفع التي يبدأ سعرها في فرنسا مثلاً عند مستوى 300 ألف يورو.

كذلك سجلت بنتلي ولامبورغيني (من مجموعة فولكسفاغن) مبيعات قياسية بلغت 14659 و8405 سيارات على التوالي. وارتفعت المبيعات بفضل سيارتي بنتايغا وأوروس رباعية الدفع، واللتين تباعان بنحو 200 ألف يورو. وعلى صعيد الفخامة المطلقة، شهدت بوغاتي «أفضل عام على الإطلاق في تاريخ الشركة»، إذ تم طلب 150 سيارة بسعر أساسي بحدود ثلاثة ملايين يورو تقريباً.

مبيعات رولز رويس سجلت أرقاماً قياسية في العام الماضي 2021 (Getty)

واعتبر أدولفو دي ستيفاني كوسينتينو، رئيس الاتحاد الإيطالي لتجار السيارات، أن «الأمر نفسه يحدث في كل مكان: بعد الأزمات، يزداد الأغنياء ثراءً والفقراء فقراً»، مضيفاً «أن الفخامة والتميز دفعا مبيعاتنا للارتفاع». من جانبه، قال رئيس شركة «رولز رويس» تورستن مولر-أوتفوس، في مقابلة أجرتها معه الوكالة الفرنسية في مايو/ أيار 2021، إن «ثمة الكثير من الأموال الجاهزة للإنفاق»، مضيفاً «أن الجائحة جعلتهم يدركون أنهم قد يموتون غداً، وأن عليهم تالياً الاستمتاع بالحياة الآن».

وعانت صناعة السيارات في العالم من نقص في المكونات، ولا سيما الرقائق الإلكترونية وأشباه الموصلات، مما حال دون إنتاج بعض المركبات رغم الطلب الكبير على الشراء. وأدت الأزمة إلى توقف إنتاج 9,5 إلى 11 مليون سيارة على مستوى العالم في العام الماضي 2021، بحسب الشركة الاستشارية «بي دبليو سي». وفي ما يتعلق بالتميز، سجلت «بي إم دبليو» نتائج قياسية مع بيع 2,2 مليون سيارة، خصوصاً في الصين والولايات المتحدة. وشهدت منافستها مرسيدس-بنز انخفاضاً في مبيعاتها العالمية بنسبة 5% بسبب نقص الرقائق، لكن مبيعاتها من الطراز الرياضي «إيه ام جي» و«مايباخ» ارتفعت بشكل هائل. وأثار جوزيه بغداد، الشريك ورئيس قطاع السيارات في شركة «بي دبليو سي» الاستشارية في فرنسا والمغرب العربي، إلى أنه «لا يتم إنتاج سوى السيارات الأكثر طلباً»، موضحاً أن «الشركات المصنعة المتميزة مستعدة كذلك لشراء المكونات بسعر أعلى».

(فرانس برس)

رؤية

أن يتحول العمل مقبرة في شركات استثمارية دولية

عصام شعبان

لا مبالغة في أن قصة نور عاشور، الموظف المصري الذي انتحر مؤخرا بمقر عمله حين ألقى نفسه من الدور الثالث، ستظل محفوظة في ذاكرة من تابعها، ربما ينسى الاسم، لكن ليس الواقعة بما تمثله من مأساة صادمة، إضافة إلى حوادث مشابهة لم تحظى بنفس الاهتمام وتحمل دلالات عن قسوة سوق العمل، لا تظهرها المؤشرات والإحصاءات الرسمية بقدر المشاهدات الميدانية، ودراسات الحالة التي تتبع المشكلات المستجدة في بيئة ونظم العمل، وتحليل أثرها داخل النسق الاقتصادي على الظروف الاجتماعية والمشكلات النفسية .

وتجسد واقعة الانتحار صورة عن بعض الوظائف الحديثة نسبيا، ومنها خدمة العملاء، والتي تتسم بمعدلات عالية من الإجهاد النفسي والعصبي، سواء ما تعلق بمتاعبها كمهنة وما تسببه من مشكلات طبية، أو ظروف بيئة العمل، والتي تتصف بدرجات استغلال، منها طول ساعات العمل وتواضع الأجور وهشاشة علاقات العمل، ما يسبب في النهاية ضغوطاً متعددة.

ويتشارك عمال القطاع الخاص جزءاً من هذه الخصائص، حيث يفتقدون مفهوم العمل اللائق الذي يشير إلى فرص تشغيل تضمن الأمن والكرامة والأجر الكافي. وحسب إحصائيات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، فقد بلغت نسبة من يعملون عملاً دائماً بالقطاع الخاص 27,3 بالمائة في 2020 ، ونسبة المؤمن عليهم اجتماعيا أقل من 11 بالمائة، ما يعني انتشار علاقات العمل الهشة وهدر حقوق العاملين، المتزامنة مع طبيعة العمل المؤقت التي أصبحت سمة غالبة لقطاع الخدمات في القطاع الخاص، بل وفي كثير من القطاعات الحكومية التي توسعت في تطبيق نظام التعاقدات مع شركات خاصة، حتى لم تعد هناك، في بعض الأحيان، حدود فاصلة بين القطاعين العام والخاص.

وارتفعت في السنوات الأخيرة نسبة قوة العمل من خريجي الجامعات الحكومية، ويضاف إليهم مئات الآلاف سنويا. وبلغ عدد الخريجين 428 ألفاً خلال 2019، في حين وصل إلى 450 ألفاً في 2020، منهم من يتسمون بمهارات استخدام أدوات الاتصال وتحدث الإنكليزية بطلاقة، كحالة بعض العاملين في خدمة العملاء، الذين يمثلون حائط صد لمشكلات العملاء مع الشركات، ويتحملون ردود الأفعال الغاضبة والمتجاوزة في أحيان كثيرة، وتكون معاناة العاملات أعلى في ما يتعلق بالضغوط أو التجاوزات أو نظام العمل بالورديات الليلية. وخلال شهادات ومقابلات مع عاملين بمراكز خدمة العملاء، يمكن قراءة صفحات من دفتر أحوالهم، وكيف يتحولون إلى مجرد أرقام، تتمثل في تحقيق المستهدف «التارجت» بصرف النظر عن حدود قدراتهم وتحملهم، يستخدم ذلك سلاحاً للضغوط ومبرراً للخصومات. وفي أحيان كثيرة، تلجأ الشركات إلى توظيف خرجين جدد أو طلاب لتقليل تكاليف التشغيل، ويعد الخرجون الجدد، المعطلون حديثا والمتنقلون من وظائف إلى أخرى، مصدراً أساسياً للعمالة، وتكررت في الشهادات مصطلحات مثل «نشعر أننا عبيد»، «أنفار وأجراء عند الإقطاع»، «الإدارة تريد تحقيق الربح دون التفات إلينا»، مع تقليل العمالة أحيانا مع زيادة المهام، لتوفير تكاليف التشغيل، بالإضافة إلى شكاوى من نمط إدارة يتصف بالتعسف والقهر والتهديد المستمر، ويتحمل العبء النهائي من هم في أدنى السلم الوظيفي، والذين يمثلون العامل الرئيسي في تقديم الخدمات، فيما تمثل قطاعات أخرى من الإدارة مهمة ناقلي ومستقبلي تقارير العمل، وهو ما يقترب من توصيف الإنثروبولوجي الأميركي ديفيد جرير Task Masters، أستاذ الاقتصاد الذي اهتم بتحليل نظم العمل.

كما يشعر العاملون بأن مسارهم ومستقبلهم الوظيفي بلا أفق، فلا فرص للترقي ولا خبرات تتراكم، مع شعور عميق بالاغتراب، فلا يشعر العاملون بنتاج عملهم كما في مهن أخرى، وفي يوم العمل، يكونون أقرب إلى السجناء، مربوطين بمقعد وسماعة لتلقي المكالمات والرد عليها بشكل آلي، محدودي الحركة، والإجازات في أضيق الحدود، ليتكرس إحساس بأن العمل كما قيود السجن، ومطلوب أن يبقى الموظف هادئاً أمام أي تجاوز أو غضب من العملاء، وهو يتلقى تعنيفاً يومياً في حال سأت خدمات الشركات. أما عن قواعد العمل، فهي قابلة للتغيير السريع كما فريق العاملين، وفي بعض الأحيان، تمتد ساعة العمل بشكل قسري، وحدث أن أضربت مجموعة من الموظفات نصف ساعة في إحدى الشركات الكبرى احتجاجا على مد ساعات العمل، ليتم بعدها تسريح ثلث العمالة في يوم واحد. وتلقي واقعة الانتحار الضوء على الشركات الدولية العاملة في مجال خدمة العملاء، تكون مراكزها في الدول الغنية، عابرة للحدود وقوانين بلد المنشأ، وتعمل في بلدان فقيرة، بنيتها التشريعية لا تراعي حقوق العاملين، وتوظف تقنيات الاتصال والعمل عن بعد، وتستثمر انخفاض الأجور وحوافز الاستثمار، ويقبل على وظائفها آلاف الخريجين الذين يعانون البطالة، ويخضعون للقبول بالحد الأدنى الذي يكفي معاشهم، وربما لا يكفي كما في حالة نور عاشور الأربعيني الذي يعيل طفلين، ولا يزيد راتبه عن 4 آلاف جنية (تقريبا 250 دولاراً شهرياً) ومطلوب منه أن يكفي الراتب أجر السكن ومستلزمات المعيشة الضرورية. إجمالا، لا يمكن التقليل من أثر ظروف العمل القاهرة من ساعات عمل طويلة، بالإضافة إلى ساعات الوصول إلى العمل إذا كانت مقار العمل بعيدة عن أماكن العاملين، وهو عبء إضافي يزيد من ساعات العمل أيضا، ومعها تتآكل الأجور المتدنية أصلا، وإذا تجاور ذلك مع التهديد بالفصل، يصبح العاملون في حالة من القلق المستمر التي تدفع إلى حالات اكتئاب العمل، وما ينتجه من أمراض نفسجسدية، ويمكن في السياق تذكر حالة الطبيب محمود سامي الذي فقد بصره أثناء مواجهة كورونا.

في حالة نور عاشور، كان من الممكن أن يتم سرد رواية السقوط من النافذة نتيجة اختلال التوازن كرواية بديلة، لكن شهادة بعض زملائه، وإن كانت محدودة، والتحريات، كشفت تفاصيل وملابسات أحاطت بالواقعة وظروف العمل، ومعها أصبحت مسار اهتمام مصري وعربي واسع، ما دفع الشركة بعد 6 أيام إلى أن تصدر «بيان نعي». لكن، وللمفارقة، لم تذكر الشركة في بيانها اسم الموظف الذي وصفته بالزميل العزيز. ووعدت زملاءه بتوفير الدعم النفسي، ومع الواقعة، تم فتح باب النقاش حول مظالم دالة على سقوط لقواعد العدالة، وقهر يطاول العاملين في قطاع الخدمات، وعن تناقض بين وفرة الزوائد، في حين تفتقر حشود جائعة إلى ما هو ضروري، على حد تعبير روسو في مقال في أصل اللامساواة والتفاوت بين البشر.

آراء

عن السعادة وتداعياتها

بسمة النسور

قال الكاتب الروسي العظيم مكسيم غوركي، في محاولة للكشف عن كنهها، إن السعادة تبدو دائما صغيرة عندما تمسكها بيديك، لكنك إذا تركتها أدركت فورا كم كانت كبيرة وغالية. وقال أيضا إن المرء كلما ذاق المزيد من المرارة زاد جوعه لمباهج الحياة. ولا ينطلق غوركي في حديثه من ترف فكري أو تأمل فلسفي مجاني، فقد عاش أياما مضنية في حياته، إذ أصبح يتيم الأبوين في التاسعة من عمره، فرعته جدّته، وأثّرت في تكوينه النفسي والأدبي، لكن الموت عاجلها، هي الأخرى، تعرّض على إثرها لصدمة كبيرة ووقع في حزنٍ شديدٍ، دفعه إلى محاولة الانتحار تأثرا على رحيلها. عانى طويلا وهام على وجهه متشرّدا في أنحاء روسيا، في بحثه عن لقمة العيش، في ظل الواقع المرير الذي عانى منه الشعب الروسي في حكم القيصر. ومن هنا جاء تأمله في معنى السعادة موجعا وعميقا وحقيقيا، كونه نابعا من عمق الألم. السؤال هنا: من يجرؤ على ترك حالة السعادة مختارا؟ ألا يحدث ذلك رغما عن أنوفنا؟ نتشبث بها، ونحاول استبقاءها، غير أنها سرعان ما تغادرنا، لأن عدم الدوام هو جوهر طبيعتها، والوصول إليها، على الرغم من نسبيتها، لا يتم بسهولة. ويختلف تعريف السعادة من شخص إلى آخر بحسب ظرفه المعيشي وتركيبته النفسية. هنالك من ظفر بكل أسبابها. ومع ذلك، ظلت روحه حزينةً، تجهل طريق الفرح أسيرة الكآبة والإحباط. وهناك من ولد محروما من كل شيء، لكنه امتلك القدرة على الإحساس بالسعادة من خلال أبسط الأشياء. وفي أحد تعريفات علم النفس، تتحقق السعادة عندما تزيد عدد المشاعر الإيجابية على عدد المشاعر السلبية، بالإضافة إلى ارتفاع تقييم الإنسان مستوى رضاه عن نفسه وحياته، وخلصت بعض الدراسات إلى أن نسبة كبيرة من التغييرات المزاجية محكومة بالعامل الوراثي بالدرجة الأولى، حتى أن الظروف الطارئة المسؤولة عن فرحنا أو حزننا لا تغير مزاجنا إلا بشكل مؤقت، لنعود إلى حالتنا العاطفية الطبيعية. وثمّة من يرجّح أن السعادة قرار أو هدف في وسعنا بلوغه، لو أخلصنا السعي والمثابرة والعناد في سبيل تحققها. قد يبدو الأمر شاقا، لكنه ليس مستحيلا، كونه مرتبطا بالإرادة وروح المقاومة والرغبة الحقيقية في إحداث التغيير. وإذا ما تحققت لنا السعادة التي ننشد، فحتما سوف تترتب عليها آثار إيجابيه قوية على سلوكنا، مثل التفكير الإيجابي والثقة بالنفس. وبالتالي، القدرة على تخطّي الصعوبات وتحقيق الأهداف. اقترنت السعادة عند أرسطو بسد النواقص، وهي تختلف من شخص إلى آخر، فإذا كان مريضا يعطي الأولوية للصحة، وإذا كان فقيرا يعطيها للمال. وقد أكد أرسطو أن السعادة ترتبط بالمعرفة، وهي ليست أمرا تصنعه الطبيعة، فنحن لا نولد سعداء، بل نصبح كذلك، في حين قرن النّفري المعرفة بالشقاء في عبارته الشهيرة «كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة». وربط إيمانويل كانط بين السعادة والفضيلة، لما تنطوي عليه من خلاص روحي مبعثه راحة الضمير والتصالح مع الذات والرضا عنها. أيا كان تعريفنا لمفهوم السعادة فإنه يظلّ مسألة شخصية بحتة، يمتلك الفرد وحده تحديد ملامحه وكيفية الوصول إليه هدفا أسمى، يضيف للحياة معنى، ويحفّزنا على الإصرار والتحدّي، مهما بلغت المشاقّ والأحزان. نترفّع عنها ونصبر عليها، أملا دائما بتخطّيها للوصول إلى نقطة التوازن، حيث يكمن وعد السعادة التي ستطرق أبوابنا ذات يوم على أهون سبب، يقينا لا شكّ فيه.

السطو على الذاكرة في تونس

المهدي مبروك

استبقت السلطات التونسية ذكرى إحياء التونسيين لثورتهم يوم 14 جانفي (يناير/ كانون الثاني)، وهو تقليد دأبوا عليه، في مثل هذا اليوم، منذ أسقطوا نظام بن علي قبل 11 سنة، بجملة من الإجراءات التعسفية. ألغى النظام عيد الثورة الذي سُنَّ منذ أكثر من عقد وإعلانه رسمياً يوم عطلة سنوية، وعوضه بيوم 17 ديسمبر/ كانون الأول. ومع ذلك، تمسّك طيف واسع من التونسيين بإحياء هذا اليوم، واستعدوا له منذ أكثر من شهر، وتزامن هذا مع انطلاق إضراب جوع دعا إليه تكتل «مواطنون ضد الانقلاب».

ومع التعبئة الكبيرة التي قوبل بها هذا النداء، توقع الجميع أن يكون تجمّعاً ضخماً لإحراج سلطات الانقلاب، ودفعها إلى التراجع عن غيها، وقد توغلت كثيراً في جعل الأمر الواقع مرجعاً للحياة السياسية، بعد أن شرعت في إجراء استفتاء إلكتروني (استشارة وطنية)، تشرف عليه وزارة تكنولوجيا الاتصالات، حتى تغير، في ضوء نتائجه، النظام السياسي وصيغ الديمقراطية، ضاربة عرض الحائط بما نص عليه الدستور والقانون الانتخابي، بل إنها تجاهلت أن الإشراف على الاستفتاءات من صلاحيات الهيئة العليا المستقلة للانتخابات.

عمدت سلطات الانقلاب قبيل يوم الجمعة إلى منع كل التظاهرات والاحتجاجات وإعلان حظر الجولان ليلاً، بدعوى حرصها على تكثيف الإجراءات الاحترازية، منعاً لانتشار فيروس أوميكرون. لم يصدّق التونسيون أن هذا للحفاظ على صحتهم، بل كانت كل الدلائل تشي بأن القصد منع التجمع الكبير في شارع الحبيب بورقيبة، شارع الثورة كما يسمونه. ومع ذلك، وعلى الرغم من أن يوم الجمعة يوم عمل بحسب ذلك القرار، تجمع حشد من التونسيين وسط العاصمة، وشارك طيف واسع من أقصى اليسار إلى حركة النهضة في ذلك، إذ ظلت الأحزاب، على مختلف مشاربها، تدعو، منذ أسبوع، إلى المشاركة في يوم الغضب هذا، على غرار الأحزاب الديمقراطية الاجتماعية، علاوة على عشرات الجمعيات، مثل جمعية النساء الديمقراطية والرابطة التونسية لحقوق الإنسان وغيرهما.

عسكر النظام مداخل وسط العاصمة، وركّز آلاف الحواجز لمنع الناس من الاقتراب من المداخل المؤدية إلى شارع الحبيب بورقيبة، وتصدّى للمتظاهرين، مستعملاً خراطيم المياه والقنابل المسيلة للدموع، وعنفاً كثيراً طاول حتى الصحافيين الأجانب. وانتشرت تلك الصور المسيئة إلى ثورة وقف أحرار العالم إجلالاً وتقديراً لها. توقع من قرّروا كسر الحظر والمنع ردود الأفعال هذه، خصوصاً في ظل التحرّش بهم منذ أسابيع، ومع ذلك أرادوا اختبار سعة صدر النظام الذي ضاق بهم في مناسبات سابقة، حتى وصفهم بأبشع النعوت: مخمورون، مأجورون، جراثيم، إلخ. لقد اعتاد التونسيون مثل هذه الممارسات التي بيّنت، للأسف، أن المؤسسة الأمنية ظلت على عقيدتها السابقة، وفشلنا جميعاً في تحويلها إلى مؤسسة أمن جمهوري، غير أن ما لم يتعودوه، احتكار التصرّف في الذاكرة الجماعية، وخصوصاً ما يتعلق منها بتاريخهم الحديث. لقد عمد الرئيس زين العابدين بن علي إلى تغيير تواريخ وطنية، فألغى بعضها وأضاف أخرى، وجعل تاريخ انقلابه عيداً وطنياً. أما الرئيس قيس سعيّد، فلن يعمد إلى هذا، وهو الذي اختار عيد الجمهورية تاريخاً لانقلابه. أما أن يختار بجرّة قلم إلغاء عيد الثورة، فهذا بالغ الإساءة لذاكرة التونسيين. وهو منذ بدأ يظهر في وسائل الإعلام باعتباره خبيراً دستورياً، لم يكن ينظر بعين الرضى إلى يوم 14 جانفي، ويلقي جملة غامضة، تفيد بأنه يوم الانقضاض على الثورة وإجهاضها. ولا يعرف أحد سبب هذه القراءة سوى بعض التأويلات التي ترى أن بعض رموز النظام قد ظلوا يؤمنون بفترة انتقالية، وضع الشعب حداً لها، بشكل واضح، حين ذهب إلى أطروحة المجلس التأسيسي والمشاركة الواسعة في انتخابات حرّة ونزيهة، غير أن هناك من يقول إن الرئيس الذي لم يشارك مطلقاً في الثورة ولا في فعاليتها حتى إسقاط النظام يودّ ابتكار سردية جديدة، لا تستطيع أن تنهض دعائمها من دون وأد تاريخ 14 جانفي أصلاً وكل ما نتج منه: نخب سياسية، دستور، إلخ، وهو ما تمكّن من إنجازه، ولم تثنه المقاومة التي يلقاها عن تنفيذ مشروعه هذا.

يبدو في سياسات الذاكرة التي يتبعها النظام كثير من التشفّي، وطمس تاريخ ليس ملك الرئيس أو النخب، بل هو إنجاز أجيال بأكملها، قدّمت تضحياتٍ عديدة، من أجل أن تلغي كل مظاهر الاستبداد والتسلط. والتواريخ ليست أوثاناً، بل هي أخطر، وهي علامات انتماء جماعة إلى تاريخ موحد ومصير مشترك. لذا، لا يشكل التلاعب بها مجرّد تعديل للطقوس، وإنما هو تلاعب بالشعور الجمعي وخلخلة لأسس الاجتماع السياسي لجماعةٍ ما. ليست الذاكرة مهمة المؤرّخين، ولا وظيفة السياسيين، بل هي مهمة الحوارات الوطنية الواسعة.

(أكاديمي ووزير تونسي سابق)

هل تستفيد دمشق من مبادرات المعارضة؟

سميرة المسالمة

يمثّل الحكم الصادر عن محكمة ألمانية بالحبس المؤبد على أحد ضباط النظام السوري حتى عام 2012، تاريخ انشقاقه وانضوائه مع مجموعات المعارضة، مقولة «إنّ المحاسبة على المشاركة بارتكاب الجرائم لا تسقط مع تغير عناوين إقامة المرتكبين، ولا حتى مع تغيير ضفة اصطفافاتهم»، وهو ما يجب أن تدركه المعارضة السورية، عندما تحاول أن تمحو تاريخاً من فشلها بتغيير أسماء كياناتها أو ادّعاء إصلاحها، حيث محاكم ذاكرات الشعوب أكثر صرامة من محاكم القضاة تحت قوس المحكمة. وما يحمّله سوريون كثيرون لكيانات المعارضة من مسؤولية عن تدهور واقع المناصرة لثورتهم، وعدم تمثيلهم جوهر قضيتهم ومطالبها، يكاد يرقى إلى هدف شعبي، وهو محاسبة قادة في المعارضة، بل والمطالبة بمقاضاتهم.

من هنا، يمكن فهم عدم حماسة سوريين كثيرين لطرح هذه الكيانات في مبادرات مختلفة، بين فترة وأخرى. وهذا لأن الناس تعي حقيقة معنى كثرة المبادرات، فهو إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على نقصها، أيضاً، إن لعدم نضجها، أو لعللٍ كثيرة فيها، حتى لم يعد السوريون يكترثون بأيّ مبادرة، أو لا يأخذونها على محمل الجد، فيطويها الزمن، إلى حين طرح مبادرة أخرى، وهكذا. أخيراً، طرحت في الساحة السورية مبادرتان، إن صحّ التعبير، الأولى، على شكل ندوةٍ، تم الحشد لها، وتأمين الإمكانات المادية لإنجاحها، مع تغطية إعلامية، بالنظر إلى الجهات الدولية وراءها. والثانية، على شكل ادّعاء متجدد لمحاولة إصلاح الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، وهو الجهة الرسمية التي تمثل المعارضة السائدة، أي التي منحتها الأطراف الخارجية الشرعية، بغضّ النظر عن أهليتها وشرعيتها الداخلية.

يمكن المرء أن يتمنّى النجاح لأية مبادرة، بيد أن المسؤولية تقتضي الحديث، بصراحةٍ، عن النواقص التي تعتور تلك المبادرات، أو عن المستلزمات أو الممهدات المفترضة لإنجاح أية خطوة من هذا النوع، لأن من شأن الفشل في كل مرة تزايد مشاعر الإحباط والغضب وفقدان الأمل عند السوريين في كل مكان، وتحقيق نصر مجاني للنظام الذي يراهن على تواضع إمكانات المعارضة وتمزّقها. وأختصر هنا رأيي في نقاط محددة:

أولاً، لا فرصة لنجاح أية مبادرة إذا صدرت من جهةٍ كانت مسؤولة عن الإخفاقات التي تعرّضت لها مسيرة المعارضة السورية، على أي صعيد كان، ولا سيما أنّ الأطراف المعنية لم تقدّم نقداً ذاتياً على مواقفها وأدائها. وفي هذا الصدد مثلاً، يمكن طرح سؤال جوهري: كيف للائتلاف أن يُصلح نفسه، وهو مبنيّ على أسس خاطئة منذ بداياته؟ ولا أتحدّث هنا عن مجرد رأي، بل عن تجربة، أيضاً، وكنت قد أكدت ذلك إبّان وجودي في «الائتلاف» ذاته، في مقال نشرته في «العربي الجديد» في 16 يناير/ كانون ثاني 2016 بعنوان «اعتراف واعتذار إلى الشعب السوري» كما كتبت عنه في كتابي الصادر أخيراً «الانهيار السوري .. الصراع على السلطة والدولة والهوية». أقصد أنّ المشكلة في الطريقة التي تشكّل فيها «الائتلاف»، وفي افتقاده ليس فقط كيانات سياسية حية وفاعلة، بل وافتقاده شخصيات سياسية وثقافية وفعاليات اقتصادية، نزيهة ومجرّبة ومناضلة، إذ إنّ الجماعات التي تصدّرت عمل «الائتلاف»، وحوّلته إلى صندوق مغلق تتناوب على تصدّر مراكزه المسؤولة، بل تنأى بنفسها عن الفاعلين السوريين المؤثرين، وهم كثر، وحين تفسح المجال لتوسعةٍ جديدةٍ تأتي بناءً على خياراتها الشللية والتصويتية.

ثانياً، من دون نقد كلّ طرف، وحتى كلّ شخص، تجربته ومواقفه، وتالياً، نقد التجربة السابقة للمعارضة السورية (فعلت هذا إبّان وجودي في «الائتلاف» وفي استقالتي منه)، أي من دون نقد مسارات الارتهان، والتبعية، لهذه الدولة أو تلك، على حساب مصالح السوريين، ومسارات تطييف الثورة السورية، وعسكرتها، وفقدانها خطاباً سورياً جامعاً، وكل الأسباب التي أودت بنا إلى كارثة، فإن أية مبادرة ستفقد معناها، أو صلاحيتها، وستكون مجرّد خطوة ترقيعية «ترفيهية» لإعادة إنتاج التجربة الكارثية نفسها التي أدّت إلى يأس السوريين من كيانات المعارضة، وعزوفهم عنها وسخريتهم منها، وغضبهم عليها.

> أية مبادرة ستكون موضع شبهات إذا صدرت بالاستناد إلى هذه الدولة أو تلك، بناءً على التجربة السابقة

ثالثاً، أية مبادرة ستكون موضع شبهات إذا صدرت بالاستناد إلى هذه الدولة أو تلك، بناءً على التجربة السابقة، إذ إنّ تشكيل الكيانات (المجلس الوطني، والائتلاف الوطني، وهيئة التفاوض 1 و2، واللجنة الدستورية، والفصائل العسكرية، وغير ذلك من هيئات ومنصّات وأحزاب وجمعيات) أكد أنّها جميعاً كانت مدينة للأطراف التي أسهمت في تشكيلها، ورعتها، وقدّمت الدعم لها بشقيه، المالي والسياسي، ولا سيما أنّ بعض تلك الدول باتت تتلاعب بالثورة السورية، وبمصير السوريين، فما الذي يجمع المعارضة السورية بأيٍّ من تشكيلاتها، مع مسار أستانة مثلاً، الذي أريدَ ترسيخه بدلاً من بيان جنيف؟ وكيف للمعارضة أن تنخرط في مؤتمر سوتشي؟ وكيف للمعارضة أن تغطي مواقف تركيا التي تأسّست على مسار ثلاثي أستانة، أي مع روسيا وإيران حليفي النظام السوري وشريكيه في قتل السوريين وتشريدهم؟

حاولت أن أقول، في هذا المجال، الشرط اللازم لنجاح أي مبادرة، لكن ثمّة شروط أو مستلزمات أخرى، منها: توليد أو تشكيل منبر سياسي يمكن السوريين على مختلف توجهاتهم، وأماكن وجودهم، أن يعبروا من خلاله عن آرائهم بكل صراحة. التوافق على قيم عليا تمهد لإيجاد إجماعات وطنية عند السوريين على مختلف مرجعياتهم القومية من عرب وكرد وآشوريين وأرمن وتركمان وشركس وغيرهم، وتكون بمثابة نقاط فوق دستورية، وتتأسّس على حقوق المواطنة في الحرية والمساواة والكرامة وإقامة نظام سياسي ديمقراطي وتداولي. بعد ذلك، الدعوة إلى عقد نوع من لقاء عام وطني يضم تكتلات أو أحزاباً سياسية مع شخصيات سورية فاعلة ومؤثرة في مجتمعات السوريين، على أن يُستبعد منهم كل مسؤول عن تجربة سابقة فاشلة.

باختصار، يمكن إجراء خطوات عديدة للتمهيد لطرح مبادرة، وتأمين مقومات نجاحها، وليس فقط إمكانات تمويلها، وذلك قبل ادّعاء امتلاك مبادرة، وبالتالي امتلاك الفاعلين فيها، أو امتلاك طريق للإصلاح، أو للخروج من المأزق. المهم أن تكون البداية مسؤولة وناضجة ومعنية بنجاح الفكرة وامتلاك أسباب استقلاليتها، وبعيدة عن الشللية وتجميع الأتباع تحت مبدأ «توجيه الدعوات لإسكات الانتقادات وكسب الأصوات» التي اعتادتها كيانات المعارضة خلال مسيرتها وتوسّعاتها وتشكيل لجانها، إذ لن ينتج من تجميع مسؤولين في كيانات فاشلة كياناً موثوقاً، وإن زُيِّن بشخصيات وازنة. وما لم تراجع الكيانات تجربتها وتحاسب المسؤولين عن فشلها، فهي إنّما تسنّ للنظام طريقة جديدة في التهرّب (على قياسها) من استحقاقات إنهاء عهده، بالدعوة إلى مؤتمر بأوراق إصلاحه، واعتبار ناتج المؤتمر نظاماً جديداً بريئاً من تبعات جرائم ما اقترفته قبل ذلك قواته وشخصياته وأزلامه... فهل تقدم المعارضة للنظام السوري عبر مبادراتها سيناريوهات الهروب من تاريخه؟

(كاتبة سورية)

كاريكاتير **عماد حجاج**

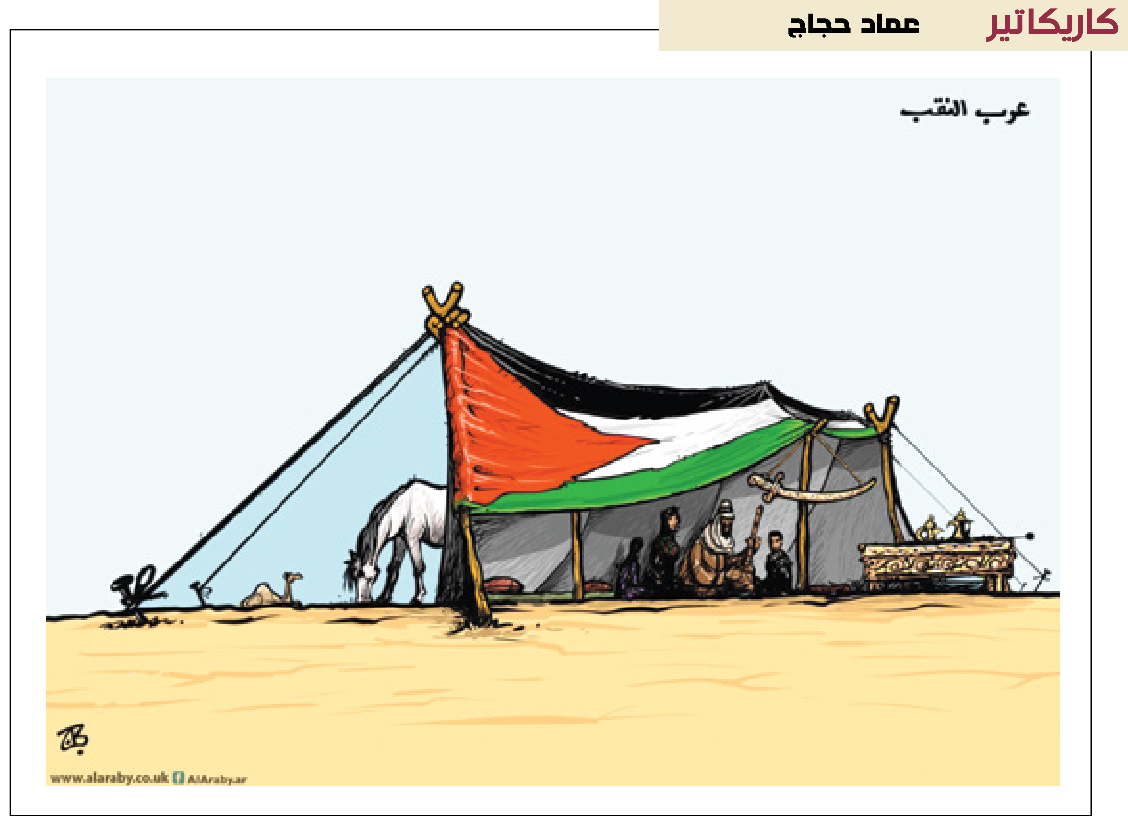

فلسطين مصدراً للأزمات في 2022

داود كتّاب

من بين المناطق العشر في العالم المتوقع أن تشهد تأزما في عام 2022 تأتي فلسطين وإسرائيل في المرتبة السابعة، حسب دراسة نشرتها أخيرا، مجموعة الأزمات العالمية التي جاء تحليلها مبنيا على هشاشة وضع الحكومة الائتلافية الإسرائيلية، ونتائج معركة حماس مع إسرائيل، المعركة التي وحّدت الضفة الغربية، بما فيها القدس، وقطاع غزة وفلسطينيي الـ 48، وغياب أي إرادة دولية لإيجاد حل والعمل على السير في طريق حل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي.

لقد زادت احتمالية الانفجار منذ تلك التنبؤات. عنف المستوطنين في الضفة في ازدياد، والرد الفلسطيني الشعبي والمسلح أيضا في ازدياد. موقع الرئيس محمود عباس في تراجع، على الرغم من تحسّن بسيط في موقع حركة فتح، وذلك التقدّم بالذات، بسبب ازدياد انخراط كوادر حركة فتح في عمليات المقاومة الشعبية في مناطق، مثل بيتا وبرقا، وفي محافظة جنين وفي منطقة الخليل.

يحاول الرئيس عبّاس التجاوب مع التغييرات على الأرض، من خلال رسائل التهديد المبطن للجانبين، الإسرائيلي والأميركي، ثم التهديد بتغيير المسار الفلسطيني، بعد دعوته إلى عقد اجتماع المجلس المركزي الفلسطيني، ثم تأجيله بصورة مفاجئة. ومن الواضح أننا سنشهد ربما العام السياسي الأخير للرئيس عباس (86 عاما)، والذي وضع كل آماله في الدبلوماسية ودور المجتمع الدولي، من دون أن يتجاوب معه الطرف الآخر بجدّية.

قد يشعل صراع حركة فتح على خلافة الرئيس عبّاس أزمة عام 2022، خصوصا إبّان التحضير لمؤتمر الحركة الثامن، والمقرّر عقده في 21 مارس/ آذار المقبل. كما سنرى أكثر توجهات سكان الضفة الغربية بأكثر وضوح بعد سبعة أيام من مؤتمر «فتح»، عندما يعقد سكان المدن الفلسطينية في الضفة الغربية انتخابات بلدية، الأمر الذي يساعد في تعجيل العودة إلى الحديث عن ضرورة تنفيذ استحقاق الانتخابات التشريعية والرئاسية، وعقد مجلس وطني فلسطيني محدث، بناء على تلك الانتخابات وغيرها في الأماكن التي يمكن عقدها. في الفترة الأخيرة أيضا، صدرت مبادرة إجراء انتخابات إلكترونية، ولذلك يمكن التغلب على عقد سياسية في مشاركة سكان القدس وبعض مناطق الشتات، وحتى في قطاع غزة، على الرغم من رفض «حماس» إجراء حتى انتخابات بلدية هناك.

انعقاد مؤتمر فتح وعمليات الانتخابات المتوقعة في الربيع تسخن الساحة السياسية، وتوفر لمن يرغب في إثبات وطنيته من خلال العمل الميداني، الأمر الذي سيزيد سخونة الوضع في القدس وباقي الضفة الغربية. هذا إضافة الى خطورة الوضع بين إسرائيل والمقاومة الإسلامية في قطاع غزة. ومن المتوقع أن يستمر التسخين في السجون التي ستشهد زيادة من إضرابات عن الطعام ورفض التعامل مع محاكم الاحتلال، خصوصا في ما يتعلق بأوامر الاعتقال الإداري المعارضة للقانون الدولي الإنساني.

يضاف إلى ذلك كله أن أواخر عام 2022 ستشهد تغييرا في رئاسة الوزراء الإسرائيلية إذا صمد الائتلاف الحاكم، وتم السماح لوزير الخارجية، يئير لبيد، بأن يبدّل الأدوار مع رئيس الوزراء نفتالي بينت. وعلى الرغم من أن لبيد أقل تطرّفا وأكثر وسطية بالمقاييس الإسرائيلية، إلا أنه قطع الطريق أمام أي شخصٍ يتوقع منه العودة إلى المفاوضات، حيث قال إن سياسة الائتلاف ببقائه متماسكا مرتبطة بعدم إجراء أي مفاوضاتٍ مع الجانب الفلسطيني.

> يجب أن تكون سخونة 2022 المتوقعة فرصة لإيجاد اختراق يكسر من عنجهية المحتل

إذا، نحن أمام وضع ساخن على الأرض، وساخن في الأروقة السياسية الفلسطينية، وغياب طويل الأمد لأي تحرّك على المستوى السياسي، فما هو المطلوب فلسطينيا لتغيير هذا الأفق السياسي المغلق؟ يحتاج الأمر استراتيجية فلسطينية متفقا عليها من كل الجهات الفلسطينية، وبمشاركة كل الفئات من ممثلي الأسرى والقوى الوطنية والإسلامية قطاعات الشباب والمرأة والإعلاميين والنقابيين والفنانين والطلاب ونشطاء حقوق الإنسان وغيرهم. ويجب أن تشمل الاستراتيجية المتوقعة الشعب الفلسطيني في كل أماكن وجوده، وخصوصا في داخل مناطق 1948 والشتات ومخيمات اللاجئين. وأن تشمل انخراطا أكبر في عمليات المقاطعة والمقاومة الشعبية غير المسلحة، والتي يفترض أن تلعب دورا أكبر في الأشهر المقبلة.

يجب أن تكون سخونة عام 2022 المتوقعة فرصة لإيجاد اختراق حقيقي يكسر من عنجهية المحتل، ويرفع الظلم عن الشعب الفلسطيني، ويوفر خريطة طريق التحرّر والاستقلال.

(كاتب فلسطيني)

مهنة المتاعب بين الارتهان والابتذال

سعد كيوان

البغاء وحفر القبور أقدم مهنتين عرفهما العالم منذ بزوغ البشرية، وما زالتا مستمرتين، على الرغم من كل التحوّلات التي طرأت على الحياة والعالم، واختفاء مهن عديدة بفعل التقدّم التكنولوجي، ربما لأنهما تجسّدان برمزيتهما فعل الحياة والموت. ويصح القول، بالتالي، إن المهنة الثالثة بامتياز هي الصحافة التي بدأت بإيجاد أول تواصل وصلات بين البشر بنشر الأحداث والوقائع اليومية ونقل أخبار الناس، وتحديدا ما يجمع بين أول مهنتين وما يفرّقهما، إلا أنها امتازت عنهما بإعطاء معنى جديد ونبيل للحياة، يتخطّى الفعل الغرائزي، ويخاطب العقل باستعمال الكلمة لتظهير قدرة الإنسان على التفكير والتعبير عن فكرة ورأي وموقف، ثم تطوّرت صعودا أداة للدفاع عن حرية التعبير عن الرأي والموقف. ويعود الفضل أولا في نشأتها إلى الحضارة اليونانية، إذ كانت السلطة آنذاك تعلق منشوراتٍ على الجدران، تتضمن القرارات التي تتخذها الدولة لإيصالها إلى المواطنين، ثم ظهرت الصحف في عصر النهضة في أوروبا على شكل رسائل إخبارية مكتوبة باليد، ويتم تداولها بين التجار، ثم صدرت أول صحيفة مطبوعة في ألمانيا في القرن الخامس عشر، على شكل كرّاسات صغيرة، ونالت شهرة واسعة لأنها كانت تنشر مواضيع مثيرة. ومع اختراع المطبعة، بدأت تنتشر الصحف في أوروبا وأميركا، لتعمّ، في ما بعد، أنحاء العالم، وتتحول لاحقا إلى وسيلة للمعرفة، وأداة قيمة لنشر الأخبار والتواصل، وفتح العالم على بعضه، وفي الوقت عينه، إلى سلاح فتاك لكشف (وفضح) أفعال الحكام والمتسلطين الذين لم يهضموا أبدا الصحف ودورها، فتحولت العلاقة إلى صراع شبه دائم يجسّد العلاقة بين الحرية والاستبداد، وبالأخص في ظل الأنظمة الشمولية، الديكتاتورية والقمعية، وتحديدا العسكرية منها التي سادت في بلداننا عقودا باسم التحرّر والقومية وفلسطين، ونشأت معها صحفها الناطقة باسمها او باسم أحزابها بمسمّيات عدة، مثل «الثورة» و«العروبة» و«القدس» و«البعث» و«تشرين» وغيرها الكثير. وقابلتها، بطبيعة الحال، صحف وأقلام حرّة وجريئة أغنت المهنة، وخاضت معارك شرسة من أجل حرية التعبير والدفاع عن قضايا الناس، ولم يكن دورها سهلا على الإطلاق، إذ كانت أول خطوة يقوم بها الحاكم أو السلطة هي وقف صدور الصحيفة، أو إحالتها على المحاكمة.

مع مرور الزمن، استحقت الصحافة لقب السلطة الرابعة بعد السلطات الثلاث التي يقوم عليها النظام الديمقراطي، التشريعية والتنفيذية والقضائية. وهذا ما ساهم في بلدانٍ عديدة في بلورة صحافة حرّة وجريئة ومسؤولة، وأدّى إلى إيجاد منافسة صحية في كيفية متابعة الحدث وصناعته، وفي بلورة الأقلام والكتّاب، ما أدّى إلى تطور الصحافة ورفع من شأنها، وصقل المهنة وأساليبها ورفع من مستواها وحرفيتها. وكانت مسألة التحقق من الخبر ومن مصادره قبل تبنّيه ونشره هي من ألف باء الصحافة. وكان كاتب الرأي أو التعليق يجمع بين الجرأة والرصانة والمسؤولية بعيدا عن المهاترات والابتزاز والشتم والكلام البذيء. وكان المواطن يشعر بشيء من الارتياح وبنوع من حصانة وقوة دفع معنوية تثير عنده الرغبة في قراءة الصحف والإقبال على شرائها بشكل يومي، وتجعل منه، بالتالي، شريكا في الشأن العام.

كانت الصحف تصنع رأيا عاما وتقضّ مضاجع الحكام. وهناك عشرات الأمثلة عن دور الصحافة والصحافيين الكتاب في مقارعة السلطة وكشف عوراتها وتجاوزاتها، ما كان يدفع السلطة إلى الكشف عن وجهها القبيح وطبيعتها القمعية، كما حصل مع صحيفة السفير البيروتية التي أوقفت عن الصدور أسبوعا عام 1993، لنشرها وثائق تتعلق بالمفاوضات الإسرائيلية – اللبنانية، أو اعتقال الصحافي كاتب المقال المزعج، أو حتى اعتقال صاحب الصحيفة نفسه، عندما تم توقيف غسان تويني صاحب صحيفة النهار عام 1973 لمعارضته الشرسة سياسة الرئيس سليمان فرنجيه، وكذلك رئيس التحرير الشاعر أنسي الحاج، علما أن تويني كان وزيرا في أول حكومة في عهد فرنجيه، وغيرها من إجراءات تعسفية كثيرة بحق الصحافة والصحافيين. وفي مرحلة لاحقة، أصبحت الصحافة المكتوبة والحرّة مزعجة، إلى درجة أن السلطة السورية للبنان مثلا لجأت في الثمانينيات إلى اغتيال عدد من الصحافيين، أمثال نقيب الصحافة رياض طه ورئيس تحرير أهم مجلة أسبوعية عربية في تلك الحقبة وصاحبها سليم اللوزي.

وإذا كانت ثورات «الربيع العربي» لم تنجح في إحداث التغيير المنشود في الواقع السياسي والبنيوي العربي، وفي أنظمة الحكم، فإنها فرضت على الأقل مناخا من الحرية جعل الصحافة تتمتع بمساحة من الحركة والقدرة في التعبير عن نفسها بصحف متعدّدة ومتنوعة في بلدان مثل تونس والجزائر، أو سابقا في العراق، ما مهد لحراك سياسي وإيجاد رأي عام ضاغط ما زال يتفاعل.

ومع دخول الصحافة عصر التكنولوجيا، أو الأصح اقتحام التكنولوجيا عالم الصحافة، والثورة التي أحدثتها مهنيا وتقنيا وبشريا، كانت أولى مضاعفاتها تحجيم الصحافة الورقية المكتوبة التي شارفت، في بعض الحالات وفي بعض البلدان، على الانقراض، وفتح الباب واسعا أمام ما اصطلح على تسميتها وسائل التواصل الاجتماعي، وأصبح لكل شخص «صحيفته»، وراحت المواقع الإلكترونية تفرخ في كل مكان، وتنبت كالفطر كيفما كان ولأيٍّ كان، وراجت بدعة كسر احتكار المعرفة وحق أي فرد في الوصول الى المعلومات وتعميمها من دون قيد أو شرط، خصوصا وأن العالم أصبح كما يقال «قرية واحدة».

ومن دون التوقف مطولا عند المضاعفات السلبية التي أحدثتها «الثورة الرقمية» على واقع الصحافة الورقية وطبيعة عملها ومقاربتها للأحداث والقضايا، ومن تراجع للمستوى المهني وشحّ في القدرات، فإن ما يلفت، بشكل أساسي، هو ابتعاد القرّاء والناس عموما عن الصحافة المكتوبة، لأنها باتت تفضل «الوجبات الجاهزة» التي تولفها وتقدّمها المواقع الإلكترونية حسب الرغبات والأذواق بقالب سريع ومختصر، يوفر على المهتم عناء التفكير والتركيز وإضاعة الوقت، لأن كل ما يحتاجه أو يرغب في معرفته أو الاطلاع عليه أصبح أمامه وفي جيبه وعلى هاتفه المحمول. وهذا النمط في أسلوب الحياة اليومية، القائم على السرعة والاختصار والسباق مع الوقت، يجعله يرضى ويكتفي بأي شيء يقدّم له، بغض النظر عن نوع المادة ومضمونها، أو المعلومة وصحتها وقيمتها الثقافية أو العلمية، ما يجعله عرضة لقبول أي شيء، وتبنّي أي فكرة، مهما كانت مبتذلة أو تافهة. في المقابل، تجهّز المواقع والمنابر الإلكترونية التي حلت اليوم محل الصحف الورقية، بمحرّريها الذين هم أقرب إلى كتبة أو روبوهات، تجهّز لكل مريد ما يريد، ولكل موقف أو حالة عدتها، مطلقة على الشبكة العنكبوتية ببضعة أسطر وببضع دقائق خبرا من دون التحقق من صحته ومصدره، لا بل يكون الموقع هو نفسه «صانع» الخبر، ومن شأن هذا السلوك أن يشوّه حقائق، ويسيء لأشخاص أو يحدث أزمة سياسية أو اجتماعية أو أخلاقية. كما أن الموقع ذاته مستعد لإطلاق خبرية أخرى «غب الطلب»، بعد 24 ساعة، أو حتى بعد ساعات فقط، تناقض التي سبقتها، تلبية لرغبة المتضرر أو المغدق بنعمه. ناهيك عن الأسلوب الركيك والفقير لغويا الذي ينتهجه أصحاب هذه «الصحافة الجاهزة»، على الرغم من الغنى في المبنى والمعنى وفي المفردات الذي تتمتع به اللغة العربية، إلى درجة أنه يتم أحيانا تسخير أحد المواقع منصّة للتسريب ودس أخبار ملفقة بغرض الإساءة وبألفاظ بذيئة لطرف أو لشخص، أو على العكس، لتسويق جهة أو طرف سياسي أو مقتدر. والأمران بالنسبة للمالك أو المسؤول عن هذه الصحيفة الإلكترونية أو تلك أو ذاك الموقع سيان، من دون أن يقام أي اعتبار للجانب القيمي أو الأخلاقي أو حتى المهني وما يرتكب من إساءات للمهنة وللمعرفة، وللعام والخاص، وباتت مهنة الصحافة يتنازعها الارتزاق والابتذال!

> ابتعد القرّاء والناس عموماً عن الصحافة المكتوبة، لأنهم باتوا يفضلون «الوجبات الجاهزة» التي تولفها وتقدّمها المواقع الإلكترونية

(كاتب لبناني)

كلّ هذا البؤس العربي

معن البياري

هل صدّق وزير الداخلية اللبناني، بسام مولوي، نفسه، وهو يتوعد منظمي «لقاء المعارضة في الجزيرة العربية (اقرأ «مؤتمراً لمعارضين سعوديين») في الضاحية الجنوبية لبيروت، بـ«إجراءات قانونية» لمنع انتقاد المشاركين فيه الحكم في العربية السعودية، وقد عقد هؤلاء لقاءهم، وقالوا مما قالوه مما هو أشنع من انتقاد؟ أليس يعني أنّ الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (اقرأ «بوليساريو») في بؤس سياسي ظاهر، على ما يدلّ حنقها على الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وقد عبّرت عنه مجدداً مسؤولة منها، نقلت عنها وكالة الأنباء الجزائرية قولها إن زيارة مبعوث الأمم المتحدة إلى الصحراء الغربية، ستيفان دي ميستورا، مخيمات الصحراويين في تندوف جنوب شرقي الجزائر، لا تختلف عن زيارات أسلافه، في ظل عدم اتخاذ الأمم المتحدة إجراءات جدية ومع تقاعس مجلس الأمن؟ هل استشعر الحاكمون في أبوظبي حرجاً في حشاياهم وهم يسمعون أغنية الممثلة الإسرائيلية، نعومي شيستر، بالعربية، في سخريتها من عرب معهم ملايين ونسيو شعب انتكب ونسيو فلسطين، وتنهيها بلازمة «دبي دبي دبي»؟. هل هو حقاً عطل فني في طائرة شركة بدر (هل هي سودانية؟) متّجهة من الخرطوم إلى إسطنبول اضطرها للهبوط في مطار الأقصر، فأمكن للسلطات المصرية «التقاط» الراكب المصري، حسام منوفي، واعتقاله، وهو الذي استجوبته السلطات السودانية في الخرطوم قبل إقلاع الطائرة؟ كم فلسطينياً على وجه البسيطة اكترث بخبر تلقي حركة حماس دعوة روسية لحوار المصالحة الفلسطينية، أعلنه موسى أبو مرزوق، وهل من أحد التفت إلى خبر وصول وفد من حركة فتح (برئاسة عزام الأحمد) إلى الجزائر بدعوة من الرئاسة الجزائرية لعقد مشاورات بشأن عقد مؤتمر للفصائل الفلسطينية و«إتمام» (!) المصالحة الفلسطينية؟ ما أخبار «الاستشارة الإلكترونية الشعبية» في تونس، وقد انفتح بابها، في إطار إجراءات قيس سعيّد هناك، أول من أمس الخميس؟ هل يتقمص القائمون على وكالة الأنباء السورية (سانا) نباهة فيهم، عندما تبث الوكالة خبر إغلاق وزارة الإعلام السودانية مكتب قناة «الجزيرة مباشر» وتذيّله بأنّ قناة الجزيرة ساهمت منذ العام 2011 بتنفيذ «سياسات الغرب التآمرية على دول المنطقة»...؟

تجتمع الأخبار أعلاه، كما كثير مثلها، في مشهد عربي أول عناوينه وتفاصيله انعدام السياسة فيه. لا تقع فيه على معنى يأخذك إلى وضوح في أيّ شأن. هل أحد في وسعه أن يلحظ جدية من أي مستوى في أي جهد من أجل إنهاء النكبة اليمنية الراهنة؟ هل يستطيع عقل لديه أقل أدوات التحليل السياسي أن يستشرف نافذة إلى حل من أي نوع لمقطع من المأساة السورية؟ هل من ركاكة ورثاثة أكثر شناعة من خراب السياسة وتعطلها في تونس، بفعل عبقرية فريد زمانه قيس سعيّد، ومن ارتضوا أن يهادنوه، في غير محكّ ومحطة، بدافع روح استعلائية وغير وطنية وناقصة العقلانية تجاه حركة النهضة؟ في أي زمن سيعرف حزب الله أنهّ ما هكذا تقوم الدولة القوية العادلة، وأنّ الحروب على السعودية في واحد من وجوهها حرب على مصالح لبنان وأهله؟ البطالة والغلاء وإحباط الشباب وقلة المداخيل والكساد عناوين في الأردن، ليس في مستطاع تعديلات دستورية وتشريعية والصخب المفتعل في بعض حوافّه، أن تُخفي وضوحها وكآبتها. السودان بعد أكثر من ستة عقود على استقلاله ما زالت نخبه، من غير جيل وجيل، عاجزة عن صياغة إجابات على أسئلة الدولة والكيان والهوية والنظام، والذي نشهد من تأزّمات ما تنفكّ تتجدّد يدلّ على استعصاء حادّ. أما قضية فلسطين فليس في وسعك، مهما أوتيت من ملكات القول، أن تحرز النعت الأدق لراهنها البائس.

صحيح أنّ أحوالنا العربية، في غير بلد، في عقود سابقة، لم تكن زاهية، وكان فيها ما فيها مما لا يسر الخاطر، غير أنّ البؤس الراهن لم يماثله بؤس سابق، لم يكن في أشد الكوابيس ما ينبئ عن زيارات لا تتوقف لغلاة مسؤولي مجالس المستوطنات الإسرائيلية إلى أبوظبي ودبي، ولا ما يخبر عن موت نحو ألف محتجز وسجين في زنازين مصرية في بضع سنوات، ولا ما يجعلك تسري عن نفسك، في أتون العبث العربي المقيم، بوعيد لوزير الداخلية اللبنانية إلى حزب الله، وبما تراه «سانا» في قناة الجزيرة...

ما وراء كوارث المرور في مصر

سامح راشد

شهدت مصر ستة حوادث مرورية فظيعة في أقل من شهر. قبل أسبوع، غرق ثمانية مصريين، بينهم ستة أطفال، إثر سقوط سيارة نصف نقل في نهر النيل. وقبل أسبوعين، أطاحت شاحنة ذات مقطورة بعدة سيارات متوقفة بسبب الشبورة (الغيم الكثيف) على طريق دمياط - بورسعيد قبل بوابة الرسوم بأمتار. وفي اليوم التالي، تفحّم ستة أشخاص في اصطدام عدة سيارات على طريق سريع في السويس. وقعت هذه الحوادث الرهيبة بعد أيام من ثلاث كوارث لا تقل بشاعة، إذ أنهى شاب بسيارته حياة أربعة طلاب ثانوي. وبعدها مباشرة اشتعلت عشر سيارات نتيجة اصطدامها معاً على الطريق الأوسطي... ولقي 16 شخصا مصرعهم في تصادم حافلتين في جنوب سيناء. يقع كثير من هذه الحوادث المميتة على مدار العام في مختلف ربوع مصر، على الرغم من قوانين رائعة ورادعة.

ليست المشكلة، إذن، في نقص القوانين أو ضعف العقوبات، وإنما في تصديقها واليقين بتطبيقها. وهذا جزء أصيل من ثقافة المصريين، ومثلهم شعوب كثيرة توقن أن القانون ليس للجميع. ولا حاجة إلى التذكير بفوضى الميكروباصات وبلطجتها، أو انتشار التكاتك أو سير عربات الكارو فوق الطريق الدائري عكس الاتجاه!.

المعادلة البسيطة المؤكّدة.. «من أمن العقاب أساء التصرف». والتبريرات المكرّرة من نوعية أن الوضع اختلف، وحالياً الكل سواسية ولا أحد فوق القانون، لم يعد أحد يصدّقها، إذ هي كلام فقط. وحين تتحوّل إلى واقع، سيصدّقها الجميع بلا ترويج ولا تسويق. أما حالياً، فمن يقول يتظاهر بالصدق ومن يسمع يتظاهر بالتصديق.

ولكن بعض الكوارث لا تقع بخطأ سائق أو استهتار مواطن، فأحياناً يكون القصور في تصميم بعض الطرق أو أماكن العبور أو نقاط التقاطع أو في تنفيذها سبباً جوهرياً في حوادث كارثية. مثلاً، في نقطة وقوع حادث الطريق الأوسطي مع الأوتوستراد، تصميم نفق مرور الأوسطي من تحت الأوتوستراد يجعل القادم على الأوسطي باتجاه النفق يفاجأ أمامه مباشرة بالسيارات المنحدرة بسرعة من الأوتوستراد، فيستحيل عليه تفاديها. وشهدت هذه النقطة ما يزيد عن عشر حوادث في المكان نفسه وبالطريقة نفسها، ولكن مع اختلاف حجم الكارثة وعدد الضحايا. مثال آخر، تم إنشاء كباري (جسور) كثيرة في مختلف طرق القاهرة الكبرى، ومعظمها بلا منطق ولا مبرّر واضح. وتقع حوادث يومية في منازل تلك الجسور، بسبب عدم وجود أماكن لعبور المشاة أو وجودها على مسافة بعيدة، لم تراع فيها حاجة مئات المارّة بل آلاف منهم لعبور هذه الشوارع، سواء كبار سن أو سيدات أو ذوي احتياجات. وتكفي نظرة سريعة على مختلف أحياء القاهرة من مدينة نصر ومصر الجديدة شرقاً إلى أكتوبر غرباً ومن شبرا شمالاً إلى حلوان جنوباً، بسهولة شديدة يمكن التأكد أن عشرات الجسور التي مزقت القاهرة قدّمت خدمة جليلة لمن يريد اختراق القاهرة أو عبورها طولاً وعرضاً، لكنّها داست تحتها على حقوق عشرات آلاف من المواطنين سكان تلك المناطق.

ما الحل؟ للحل مساران متلازمان: الأول، الارتقاء بالإنسان، أخلاقاً وعلماً وعقلاً وثقافة. وهذا مسار بعيد المدى، ويتجاوز في أهميته، وفي نطاقه، المرور والسلوكيات في الشوارع والطرق. ولكن على الأقل يجب أن يثق المواطن أنه إذا لم يكن يجيد القيادة ويحترم المارّة ويلتزم بالقانون، فسيلقى عقابا رادعا له ولغيره. الثاني، أن يكون إرضاء هذا الإنسان نفسه هو الغاية النهائية من أي عمل عام. وأن يقتنع القائمون على تخطيط الخدمات العامة والبنية التحتية والتحديث والإنشاءات وتصميمها وتنفيذها بأن هذه الأعمال من أجل ذلك المواطن، وليست لإرضاء قياداتهم بتنفيذ التكليف في أقل وقت بأدنى تكلفة، أياً كانت جودته، ثم أداء «التمام» والسلام.

العراق... تسعينيات القرن الفائت العائدة

عمار السواد

الصدريون، وفي مقدمتهم زعيمُهم مقتدى الصدر، ظاهرةٌ شعبوية عراقية من وجهة نظر كانت تتمسك بها النُخَبُ المنتمية إلى الإسلام السياسي الكلاسيكي، الشيعي تحديداً. لهذا، تم التعامل معهم بُعيد عام 2003 على أنّهم إسلاميون من الدرجة الثانية. تعمّقت هذه الرؤية بعد جريمة قتل عبد المجيد الخوئي نجل المرجع الديني السابق، أبو القاسم الخوئي، والمتهمُ بقرار قتله مقتدى الصدر.

هنا انقسمت الشيعيةُ السياسية «الكلاسيكية» إلى ثلاثة أقسام؛ المجلس الأعلى بقيادة عبد العزيز الحكيم، حزب الدعوة وأبرز شخوصه حينئذٍ رئيسُ الوزراء الأسبق إبراهيم الجعفري، وحزب الدعوة «تنظيم الداخل» بزعامة هاشم الموسوي. القسم الأول نظر إلى الصدريين بكراهية، وسعى عبد العزيز الحكيم، زعيمُ المجلس آنذاك، بكلّ ما امتلك من نفوذ، إلى إبقاء الصدريين بعيداً عن المعادلة السياسية.

أذكر حين كنت مراسلاً لوكالة أنباء عربية، وتحديداً نهايةَ عام 2003، أنّ وائل عبد اللطيف، وهو قاض شغل منصب محافظ البصرة وعضو مجلس الحكم وقتها ثم صار وزيراً في حكومة إياد علاوي، أخبرني أنّ المجلس الأعلى لم يدّخر جهداً لعدم إشراك الصدريين في الحياة السياسية، بمعنى إبقاء الصدريين حالةً مارقة عن الولاء الشيعي للعملية السياسية الجديدة.

هذا الوضع جزءٌ من إرث تسعينيات القرن الماضي، حين استعر العداءُ بين المرجع محمد الصدر، والد مقتدى، وإيرانَ والمجلس الأعلى الموالي لها. وسبب العداء أنّ الصدرَ نادى بولاية الفقيه القُطرية أو المحلية ضد ولاية الفقيه العابرة الحدود، وطرح نفسَه وليّاً فقيهاً مقابل مرشدِ الثورة في إيران علي خامنئي. وكان رموزُ المجلس الأعلى، وبينهم صدر الدين القبنجي، يشنّون حملات ضد الصدر الأب، ويعتبرونه مجرّد أداة بيد نظام الرئيس الأسبق صدام حسين. ولهذا حكاية تحتاج مجالاً آخر للحديث عنها.

في الطرف الآخر، نظر حزبُ الدعوة إلى الصدريين نظرة استعلاء واستثمار في آن. احتوى الدعاةُ الصدريين بعد هروبهم من العراق عام 1999 إلى إيران وسورية، أو هكذا ظنوا. وكانوا يظنون أنّهم مفيدون لبناء شعبيةٍ لم يكونوا يمتلكونها في البلاد، غير أنّ منظارَهم كان نظرةَ النخب إلى «العامة». وفعلاً استفاد الحزب من الصدر كبيضة القبّان أكثر من مرة، منذ عام 2005، لترجيح كفّة مرشحهم لرئاسة الوزراء على حساب مرشّح المجلس الأعلى.

حزب الدعوة تنظيم الداخل هو انشقاق على الحزب الرئيس نهايةَ تسعينيات القرن الماضي، كان أقربَ إلى الصدريين من الآخرين. إلى درجة أنّه، خلال معركة النجف ضد جيش المهدي عام 2004، ظلّ عبد الكريم العنزي القيادي البارز في تنظيم الداخل والاسم المقرّب جداً من إيران في سعي دؤوب إلى منع تدمير الصدر. وكان هو وأبرزُ مؤسّسي البيت السياسي الشيعي أحمد الجلبي وسيطين رئيسيين لإشراك الصدر في الحياة السياسية.

بعد أكثر من 18 سنة، أصبح مقتدى الصدر اللاعبَ الأول في الحياة السياسية، لا منازع له. زعيم قادر على تحريك جمهوره العريض بطريقته، وصاحب الكلمة الفصل، إذ يحجّ إليه في النجف كلُّ السياسيين، بعدما كان حجيجُهم إلى المرجع علي السيستاني. لم يعد بيضة القبّان، بل صاحب القرار. لم يعد الزعيم الشاب، ولم يعد مجرّدَ قائد مليشيا، بل قوة لا يمكن التعامل مع العراق إلّا بالتعامل معها. هو وجمهورُه امتداد عراق التسعينيات، عراق الحصار، عراق صدّام المنكسر والمهزوم والموجَه بعاطفة دينية، بما يعنيه ذلك من شعبويةٍ وعنفٍ وحرمانٍ ومحاولة للتعويض عن الخسائر وانكسارات يريد المصابون بها أنْ يستردوا هيبتهم.

حاول الصدر على مرّ الفترة الماضية أنْ يلعب دوراً لم يعتدِ عليه، قدّم نفسه رجلاً معتدلاً. أخبرني ناشط التقى مقتدى الصدر عام 2015، برفقة آخرين، أنّهم، حين كانوا مجتمعين في غرفة بفندق بعد اللقاء، سمعوا الباب يطرق، وحين فتح أحدُهم الباب وجد شاباً يحمل كيساً أسود، أبلغه أنّ «السيد» أرسل إليه وإلى صحبه قناني مشروبات كحولية. يقول صاحبي إنّه استغرب، معلقاً لمن كانوا حوله في الغرفة إنّ الرجل يظن أنّ العلمانية مجردُ نزوة. هو وعدد من زملائه الناشطين في تظاهرات عام 2015 كانوا مدعوين إلى النجف للقاء الصدر. ذهبوا بحماس للقائه، لم يروه «وطنياً» فحسب، بل وجدوه متفهماً علمانيّتهم كذلك. كان صاحبي الناشط ساخراً من الحال، لكنّه أصر على أنّ زملاءه لم يكونوا كذلك، ليس بسبب الخمر المرسل إليهم في جنح الليل، بل بسبب مقولات الصدر الجديدة. ذهب الصدر إلى أبعدَ من ذلك، ففي نهاية عام 2015 أو بداية العام اللاحق له، دافع عن ضرورة التعامل مع الأشخاص المثليين بطريقة قانونية ووفق منطق «إنساني». شجّع هذا كله التعامل مع الرجل وتيارِه بطريقة مختلفة من الأقلية «العلمانية» ذات التأثير البالغ في حراك العراق. وهنا، لا نتحدّث عن زعيمٍ سياسي بشعبية مؤقتة، كنوري المالكي، بل عن شخصية لها شعبية ذات جمهور يتبعه في أيّ ظرف، ومهما كانت عقائده وشعاراته، إلى درجة أنّ بعض جمهوره يقبّل عجلات سيارته.

قدّم الصدرُ نفسَه خلال السنوات الأخيرة خصما للأيديولوجيا المليشياوية، حاول احتواء المختلفين أيديولوجيا معه وتقبلهم، دافع عنهم. لكنّه في الجلسة الأولى لبرلمان يمثل أكثريته الناجمة بالانتخابات نجاحاً حاسماً، أرسل نوّابه مرتدين أكفاناً بيضاء مكتوب على بعضها اسم «جيش الإمام المهدي عج» أي اسم مليشيا مثّلت واحدة من أصعب لحظات سفك الدم العراقي وحرب الجماعات الخارجية عن الدولة ومعركة توازن الرعب، وهي المليشيا نفسها التي حلّها الصدر، وأسّس على أنقاضها مليشيا أخرى بمسمّى «سرايا السلام». هذا هو المشهد العراقي، أكبر الكتل الفائزة تدخل البرلمان بأكفان مكتوب على بعضها اسم مليشيا سيئة الصيت، وفي الوقت نفسه، تقدّم نفسها خصماً للمليشيات الأخرى التي يسمّيها الصدر «القذرة».

منافساه الرئيسان، قائمة يقودها رئيس البرلمان الساعي إلى تقسيم العراق وتقديم نفسها زعيمةً سنّةَ البلاد، ورئيس وزراء سابق يعد أهم سادة خراب ما بعد خراب صدّام حسين، أيْ نوري المالكي، وهو الأب الفعلي للمليشيات الشيعية المناوئة للصدر، كونه المسؤولَ الرئيس عن تأسيس أهم أسمائها «عصائب أهل الحق» مستفيداً من انشقاق قيادات الصدر عن جيش المهدي، وهو أيضاً المؤسس العملي للحشد الشعبي كردة فعل على احتلال مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الأراضيَ العراقية، حين كان هو نفسه قائداً عاماً للقوات المسلحة.

نتائجُ الانتخابات حصيلةُ عدة عوامل؛ أولها أنّ قانون الانتخابات الجديد، الذي دافع عنه مقتدى الصدر، كان مفصّلاً ليناسبه. هو قانون دوائر صغيرة، والمعمَّم الوارث لآل الصدر هو الوحيدُ القادر على تجنيد جمهوره للتصويت بكثافة في دوائرهم الانتخابية. بذلك استفاد من مقاطعة شعبية واسعة لجات إليها الأغلبيةُ الصامتة، حين لم تجد مَن يمثلها، أو فقدت ثقتها بحالة الوضع السياسي ونظامها.

> ينتظِر مقتدى الصدر رحيلَ السيستاني، والأربعة الكبار الذين رحل أحدُهم قبل أكثر من عام، المرجعُ محمد سعيد الحكيم، كي يقدّم نفسه منافساً على ميراثه الأسري
>
> قيادة كانت شابة، مليشياوية، خلفها جمهور عريض من «غير المنطقيين» وأصبحت الآن في المركز

قد يُنظر إلى الأمر أنه انتكاسة للعراق، مشهدٌ شعبوي مشبع بأيديولوجيا السلاح الذي يحمل اسم السلام، إذ إنّ سرايا السلام المليشيا الأكبرُ والمقدمةُ نفسها كمعتدلة ضد قتلة إيران في العراق، على الرغم من أنّ قادة جلّ القتلة جاءوا من خلفيات صدرية. هو ليس انتكاسة، هو امتداد لحالة عراقية لم يتمّ التأمل فيها طويلاً؛ حالة البلد المهزوم والمدمّر بعدما كان يحلم باستعادة نبوخذ نصر وحمورابي وسركون الأكدي وهارون الرشيد. الشيعية السياسية «الكلاسيكية» جاءت من خارج التسعينيات، قفزتْ عليها، عادتْ إلى السبعينيات وبداية الثمانينيات يوم غادرت العراق. لهذا لم تكن معنيةً بما جرى بعدها، لم تفهمها، لم تدرك تداعياتها وما تركته من خدود في الروح العراقية التي أنتجت أغنية البرتقالة ذات الإيقاع المختلف تماماً عن إيقاع الأغنية التقليدية العراقية، الأغنيةِ الحزينة.

الصدر هو الممثل الأهم لتلك المرحلة، مرحلة لا سياسة فيها، بل مقولات عريضة وعقائد متخمة ومعاناة حافرة في الذاكرة. حين أسّس جيش المهدي، لم يتردّد أن يُلبس أفراده الرداءَ الأسود، لم يكن مهتما بالتشابه مع رداء خصمه تنظيم القاعدة، لأنّ الاثنين حملا روح مليشيا «فدائيي صدّام» مليشيا المثلمين مرتدي السواد.

صحيحٌ أنّ تاريخ العراق الجمهوري كان صعباً، مليئاً بالدم، غير أنّ ما جرى في تسعينيات القرن الماضي مختلف، حالة ذات خيارات وسيناريوهات وأوضاع لا تشبه ما مرّ به من قبل، ولا تشبه ما حصل بعد. هذه المرحلة تلقي بظلالها الآن، ليس من خلال الجوع والفقر، بل عبر مَن كانوا جياعاً وفقراء ومعدمين... الأمر يشبه الثورة الفرنسية، مقاصلها أقامها الفقراء، على الرغم من مساعي نخبها رفع النسق العام لتفكير المجتمع. بالطبع، هي ليست ثورة، ولا فولتيرَ في العراق كما لا روسّو، لكن هناك شعبوية تحوّلت إلى مليشياوية، قتلتْ، أدتْ، ارتكبت الهوائل، وهي الآن حاضرة على رأس البرلمان، معلنةً بلا تردّد انتماءها لجيش المهدي.

الصدر في هذه المعادلة لا ينظر إلى إدارة الحكم في بغداد فقط، هو يريد النجف أيضاً، ينتظر رحيلَ السيستاني، وجميعَ الأربعة الكبار الذين رحل أحدُهم قبل أكثر من عام، المرجعُ محمد سعيد الحكيم، كي يقدّم نفسه منافساً على ميراثه الأسري. يريد حكمَ الأكثرية الذي كان معارضاً له قبل ثمانية أعوام، وإبعاد الخصوم الشيعة، ليكون زعيمَ الطائفة الوحيد، حسن نصر الله العراق، كي يفرض رأي الأكثرية. كيف سيكون ذلك؟ معرفة الجواب صعبة، وخيارات الآخرين، وفي مقدمتهم إيران، تبدو الآن مربكة.

في النهاية، هناك قيادة كانت شابة، مليشياوية، خلفها جمهور عريض من «غير المنطقيين» وأصبحت الآن في المركز. هذا ليس نجاحاً للصدر بقدر ما هو استحقاق عراقي لا يمكن إعادة بناء البلاد من دون فهمه، واكتوائها بناره، كما اكتوت بنيران أخرى وآخرين. ستتعلم أم لا؟ سؤال تقولُ التجربة إنّ الدروس القاسية لم تؤدِ إلى نتائجها اللازمة.

(إعلامي عراقي في تلفزيون العربي)

عندما توازن تركيا خياراتها بين روسيا والغرب

محمود علوش

على وقع الحشود العسكرية الروسية على الحدود الأوكرانية، أجرى المسؤولون الروس والغربيون مفاوضاتٍ مكثفة على أكثر من مستوى خلال الأسبوع المنصرم، في مسعى إلى نزع فتيل حرب جديدة تلوح في هذه المنطقة. في العاشر من شهر يناير/ كانون الثاني الجاري، التقى دبلوماسيون أميركيون وروس في جنيف. وبعد يومين، انعقد مجلس حلف شمال الأطلسي (الناتو) وروسيا في بروكسل قبيل اجتماع منظمة الأمن والتعاون في أوروبا في الأسبوع نفسه. كان القاسم المشترك في الاجتماعات الثلاثة أنها أخفقت جميعها في تهدئة التوتر. تطالب روسيا، من بين أمور أخرى، وضع حدود لتوسع «الناتو» على أطرافها الشرقية، والانسحاب من الدول التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي. كما تطلب من الحلف التوقف عن التعاون مع أوكرانيا، وضمانًا قانونيًا بأن أوكرانيا وجورجيا لن تنضما أبدًا إلى الحلف، كما وُعدتا سابقًا. الرسائل التي ترسلها موسكو في هذا الخصوص متضاربة، فبينما تُشير حشودها العسكرية إلى أنّ خيار شن هجوم جديد على أوكرانيا مطروحٌ على الطاولة، ينفي مسؤولوها هذا الأمر. يبدو بوتين واضحاً في مسعاه إلى إعادة رسم خطوط المواجهة التي كرّستها الحرب الباردة بين روسيا والغرب قبل ثلاثة عقود، لكنّه غير واضح في خطواته المستقبلية في حال لم يستجب الغرب لمطالبه، ما يضع الغربيين في حالة من عدم اليقين.

في العلن، سعت الولايات المتحدة وحلفاؤها إلى تقديم أنفسهم جبهة موحّدة في الأزمة، لكنّ الواقع لا يبدو كذلك، فإلى جانب قلق دول أوروبية من أفكار طرحتها الولايات المتحدة في محادثاتها مع موسكو قبل عرضها على الحلفاء، تبدو تركيا قلقة من ارتداد هذا الصراع عليها، بالنظر إلى وضعها الاستثنائي للغاية، فهي من جانب عضو في حلف الناتو، وتمتلك ثاني أكبر جيش فيه بعد الولايات المتحدة، كما لديها علاقات وثيقة مع أوكرانيا تطورت، أخيراً، لتشمل جوانب عسكرية. ومن جانب آخر، تحافظ على علاقة جيدة نسبياً أو، بشكل أدق، غير متوترة للغاية مع موسكو. كما لديها مصالح متداخلة معها في آسيا الوسطى والقوقاز والشرق الأوسط وشمال أفريقيا. في السنوات الأخيرة، تدهورت علاقات أنقرة مع الغربيين بفعل تعارض مصالحهم في قضايا دولية كثيرة. كانت الشراكة التي أبرمتها تركيا مع روسيا عقب إصلاح العلاقات بينهما بعد إسقاط المقاتلة الروسية عام 2015 أحد الأسباب الرئيسية التي أدّت إلى تدهور علاقاتها بالغرب، سيما الولايات المتحدة. على الرغم من ذلك، ظل موقف تركيا الداعم وحدة الأراضي الأوكرانية، والرافض الاعتراف بضم روسيا لشبه جزيرة القرم، إحدى نقاط الالتقاء القليلة بين أنقرة والغرب. ومع ذلك، سعت أنقرة إلى تبنّي سياسة متوازنة في هذه المسألة من خلال رفض ضم القرم من دون الانضمام إلى العقوبات الغربية على روسيا، وتقديم نفسها على الدوام وسيطاً بين موسكو وكييف.

قبيل المفاوضات الروسية الغربية، حثّ وزير الدفاع التركي، خلوصي أكار، روسيا والغرب على تجنّب أية استفزازات، في نداءٍ يعكس مخاوف أنقرة من ارتدادات تفاقم الصراع بين الجانبين عليها. على مدى السنوات الماضية، حثّت أنقرة باستمرار حلفاءها في «الناتو» على الالتزام باتفاقية مونترو لعام 1936، والتي تهدف إلى ضمان الاستقرار في منطقة البحر الأسود. على عكس معظم القضايا الدولية التي نجحت تركيا وروسيا في إدارة الخلافات بشأنها على قاعدة التعاون التنافسي، ظل التعارض بينهما حول المسألة الأوكرانية عقبة ثانوية في علاقاتهما. لكن هذه العقبة أضحت رئيسية الآن، مع تصاعد التوتر الروسي الغربي إلى مستوىً يُعاد فيه رسم جغرافية خطوط المواجهة بين الطرفين. علاوة على ذلك، يؤثّر هذا التحول، بشكل مباشر، على منطقة حساسة لروسيا وتركيا هي البحر الأسود، ما يزيد من الضغوط على سياسة التوازن التي تنتهجها تركيا بين روسيا والغرب منذ سنوات. يتركّز القلق التركي في الوقت الراهن على امتداد الصراع الروسي الغربي إلى البحر الأسود، إلى جانب الحذر المتزايد من السياسات التوسعية الروسية في هذه المنطقة.

ساهمت اتفاقية مونترو في إرساء حالة من توازن القوى في البحر الأسود على مدى أكثر من ثمانية عقود، وإبقائه بعيداً التوترات. لكن التحولات التي حدثت خلال العقدين الماضيين تسببت بخلل في هذا التوازن، وقللت من جدوى استراتيجية تركيا في هذا الخصوص. فإلى جانب انضمام بلغاريا ورومانيا إلى «الناتو»، عملت روسيا على تعزيز وجودها العسكري في البحر الأسود. في عام 2008، دعمت هجوم الانفصاليين على القوات الجورجية، لإخراجها من إقليم أبخازيا قبل الاعتراف باستقلاله إلى جانب أوسيتيا الجنوبية. وبعد ستة أعوام، ضمّت شبه جزيرة القرم إليها. لم تكن دوافع بوتين محصورة فحسب بمواجهة تمدّد «الناتو» شرقاً، بل لأن البحر الأسود يُعد نقطة وصول روسيا إلى البحر الأبيض المتوسط، حيث ينمو دورها هناك بشكل كبير. وبالنظر إلى أن الصراع الروسي الغربي يؤثر بشكل مباشر على الوضع في البحر الأسود، فإن الموقف الذي ستتخذه أنقرة في الأزمة الحالية أصبح أكثر حيوية من أي وقت مضى.

في الوقت الحالي، تراهن تركيا على إمكانية حل الأزمة على حدود أوكرانيا دبلوماسياً. مع ذلك، إن لم يتمكن الجانبان من التوصل إلى تسوية للصراع، فإنّ استجابة «الناتو» لمطلب روسيا التعهد بعدم ضم أوكرانيا وجورجيا للحلف مستقبلاً، سيُضعف مساعي أنقرة لإعادة التوازن مع روسيا في البحر الأسود. وفي حال تطوّرت الأزمة إلى صراع عسكري جديد، فسيضع ذلك تركيا أمام خيارات صعبة، فمن جانب، سيُعرّض انخراطها، وهو مستبعد، في أيّ حربٍ جديدة إلى جانب كييف و«الناتو» ومن جانب آخر، سيضرّ الحياد في أيّ مواجهة عسكرية، للغاية، بشراكتها السياسية والعسكرية والاقتصادية المتنامية مع أوكرانيا، وسيُلحق ضرراً إضافياً بمكانتها في «الناتو». من المرجّح أن تتبنّى أنقرة سياسة الحياد العسكري في مثل هذا السيناريو مع الموقف السياسي نفسه، الداعم لكييف الذي تبنته بعد 2014. لكنّ هذا الحياد، الذي سيُنظر له في أنقرة على أنّه يحدّ من الأضرار عليها، سيُكرّس خلل التوازن في البحر الأسود لصالح روسيا. ففي حرب 2014 أدّت سيطرة موسكو على كثير من سفن البحرية الأوكرانية والبنية التحتية للموانئ إلى إنهاء تفوق البحرية التركية في المنطقة.

> إلى جانب ضغطها العسكري على الوجود التركي في شمال سورية، في مقدور روسيا ممارسة مزيد من الضغوط لإضعاف دور تركيا في آسيا الوسطى

لدى موسكو أوراق ضغط مؤثّرة يُمكن أن تمارسها على أنقرة لإبقائها على الهامش في الصراع الراهن، فإلى جانب الضغط العسكري الذي تمارسه بالفعل على الوجود التركي في شمال سورية، فإنّ بمقدورها ممارسة مزيد من الضغوط لإضعاف دور تركيا في آسيا الوسطى، وعرقلة طموحها لفتح معبر برّي مع أذربيجان عبر أرمينيا. كان التدخل الروسي الأخير في أزمة كازاخستان مؤشراً على أنّ موسكو مستعدّة لتهميش الدور التركي في الجمهوريات السوفييتية السابقة الناطقة باللغات التركية إذا ما قرّرت ذلك. في المقابل، لا يزال هناك ما يُمكن أن يقدمه بوتين لأردوغان لدفعه إلى الحياد، فإلى جانب تراجع إمدادات الغاز الروسي إلى أوروبا عبر بيلاروسيا وأوكرانيا، سيؤدي تعليق ألمانيا المحتمل لخط نورد ستريم 2، إذا ما تفاقم الصراع إلى زيادة إمدادات الغاز الروسية، عبر خطوط أنابيب تمر عبر تركيا، ما يعزّز طموحات أنقرة لتعزيز دورها دولة عبور للطاقة إلى أوروبا. لكن هذه المنافع المحتملة لسياسة الحياد ستزيد من النظرة السلبية داخل «الناتو» إلى دور تركيا فيه.

تسعى أنقرة حالياً إلى موازنة خياراتها بدقّة في هذا الصراع، لكن إخفاق روسيا والغرب في التوصل إلى تسويةٍ يُمكن أن يؤدّي إلى نهاية عملية التوازن طويلة الأمد لتركيا بين «الناتو» وروسيا، إلى جانب تقييد طموح النفوذ الإقليمي الذي حدّد فترة حكم الرئيس رجب طيب أردوغان. مع اقتراب الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التركية المقرّرة منتصف العام المقبل، يسعى أردوغان إلى تصفير المشكلات الخارجية لأنقرة، من أجل التفرّغ للتحديات الاقتصادية التي تواجهها البلاد. وعلى الرغم من نجاحه في تهدئة التوتر مع الأوروبيين في شرق المتوسط وإعادة إصلاح العلاقات مع بعض القوى الإقليمية العربية، فإنّ الأزمة الراهنة بين روسيا والغرب قد تُشكّل ضربة قوية لهذه المساعي. أكثر من يُقلق تركيا في هذه المرحلة أن تجد نفسها مجبرةً على التعامل مع صراع عسكري يلوح في الأفق على جبهتها الشمالية، وأن يدفعها هذا الأمر إلى الاختيار بين خيارين كلاهما مرّ، أو التحيّز إلى الذي قد يؤدّي إلى عزلتها ووضعها على الهامش.

(كاتب لبناني)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المدير الفني **إميل مناعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ الرأي **معن البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي**
الرياضة **نبيل الناليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 00974400190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحمبرة ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: 009611567794 ـ 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

تحذير من غرق أراض ومنازل في قطاع غزة

حذّرت بلدية النصيرات، وسط قطّاع غزة، من غرق أراضٍ فلسطينية ومنازل من جرّاء فتح إسرائيل سدود تجميع مياه الأمطار قرب الحدود الشرقية للقطاع. وقالت البلدية، في بيان: «ندعو السكان المجاورين لمجرى وادي غزة إلى اتخاذ أقصى درجات الحذر أو إخلاء منازلهم، بعد فتح الاحتلال سد مجرى الوادي». أضافت: «من المحتمل أن يسبّب فتح السد فيضان المجرى وغمر المياه للمناطق والمنازل المجاورة». وتسبّب إسرائيل مع كلّ شتاء إغراق الأراضي الزراعية قرب الحدود الشرقية لقطاع غزة، من جرّاء فتحها لسدود تجميع مياه الأمطار. (الأناضول)

رصد «الشفق القطبي» في استوكهولم

شهدت العاصمة السويدية استوكهولم، أول من أمس، الظاهرة الطبيعية المسماة «الشفق القطبي» أو «الأضواء الشمالية». وقال رئيس قسم علم الفلك السويدي في أوربرو، كجيل أولاوسون، إنّ الشفق القطبي شوهد في استوكهولم. وأكد أولوسون أن المجال المغناطيسي للأرض شهد تمزقاً وصدعاً، ما أدى إلى انعكاس الأضواء الشمالية بقوة في السماء. أضاف أنّ الشفق القطبي يمكن أن يظهر أيضاً من ألمانيا وبولندا في الأيام المقبلة. ويتشكل الشفق القطبي نتيجة تفاعل المجال المغناطيسي للأرض مع الجسيمات المشحونة القادمة من الشمس. (الأناضول)

اليمن: «جوع متزايد» يهدد الملايين

أعلنت المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان في اليمن، أنّ ملايين النازحين في اليمن يواجهون «جوعاً متزايداً» بسبب قطع المساعدات الغذائية. وقالت: «تواجه العائلات النازحة في اليمن جوعاً متزايداً بسبب قطع المساعدات الغذائية»، مضيفة أنّ «أكثر من نصف النازحين داخلياً في البلاد البالغ عددهم 4 ملايين نسمة يعيشون في مناطق مصنفة على أنّها حالة غذائية طارئة». وتشير إلى أنّ «الملايين خلال الشهر الجاري يحصلون على حصص غذائية مخفضة».

ومطلع الشهر الجاري، أعلنت الأمم المتحدة إيقاف أو تقليص برامج إغاثية حيوية في اليمن من جراء نقص التمويل. ويشهد اليمن منذ أكثر من 7 سنوات حرباً مستمرة بين القوات الموالية للحكومة المدعومة من التحالف العربي بقيادة السعودية، وجماعة «أنصار الله» الحوثيين المدعومة من إيران، التي تسيطر على محافظات عدة بينها العاصمة صنعاء، منذ سبتمبر/أيلول 2014.

وحتى نهاية عام 2021، أسفرت حرب اليمن عن مقتل 377 ألفاً بشكل مباشر وغير مباشر، بحسب الأمم المتحدة. وأدت الحرب إلى خسارة اقتصاد البلاد 126 مليار دولار، في واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية والاقتصادية في العالم، إذ يعتمد معظم السكان البالغ عددهم نحو 30 مليوناً على المساعدات.

(الأناضول)

(خالد زياد/ فرانس برس)

الطلاق محرّم في شمال القوقاز

موسكو ـ رامي القليوبي

في الجمهوريات ذات الأغلبية المسلمة في شمال القوقاز جنوبي روسيا، ما زال الطلاق من التابوهات (المحرّمات) في المجتمعات المحلية، الأمر الذي يضطر نساء كثيرات إلى تحمّل العنف الأسري من قبل أزواجهنّ، خوفاً من تنديد ذويهنّ بالانفصال ومنعهنّ من رؤية أطفالهنّ. ومع ذلك، بدأت في الآونة الأخيرة تتجلّى ملامح تحرّك تعمل له نساء قوقازيات من أجل حقوقهنّ ومواجهة التقاليد الراسخة في مناطقهنّ منذ قرون.

وعلى الرغم من الرفض المجتمعي قبل الديني للطلاق في شمال القوقاز، فإنّ دراسة حديثة أعدّتها شركة «فَن إكسبيرتيز» الدولية للاستشارات أظهرت أنّ عدد حالات الطلاق في الأشهر الأربعة الأولى من عام 2021 ارتفع بمقدار 3,5 أضعاف في إنغوشيا و2,7 ضعف في الشيشان و2,1 ضعف في داغستان. وما زالت الشيشان في صدارة الأقاليم الروسية لجهة تفوّق عدد حالات الزواج على عدد حالات الطلاق بنسبة تصل إلى 207,7 في المائة، متخطّية بفارق هائل داغستان التي حلّت في المرتبة الثانية بنسبة 87,7 في المائة.

وبعد معاناتها من العنف الأسري وقرارها الانفصال عن زوجها، واجهت نينا تسيريتيلوفا، امرأة داغستانية من مدينة بويناكسك، مشكلات كثيرة بدءاً من تخلّي ذويها عنها وعدم تقديم المساعدة لها وصولاً إلى انحياز القضاء لزوجها السابق. وقد اضطرت تسيريتيلوفا إلى الانتقال إلى محج قلعة عاصمة جمهورية داغستان لبدء حياة جديدة.

وتخبر تسيريتيلوفا «العربي الجديد»: «خُطبت عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري. وصار والدي يضغط عليّ حتى أتزوّج في أسرع وقت، فتمّ ذلك بعد أشهر من إتمامي عامي الثامن عشر. وأنجبت طفلي الأوّل بعد أقلّ من عام، ثمّ أنجبت الثاني». تضيف تسيريتيلوفا: «كنت أتعرّض إلى عنف أسري، لكنّ الجميع كان يحاول إقناعي بأنّ هذا الوضع طبيعي وأنّ أحداً لن يتزوّجني في حال الطلاق. وقيل لي: لن تفسدي الحياة على نفسك فحسب، إنّما على أبنائك كذلك. لذلك استمرّ زواجي ستّة أعوام ونصف العام».

وتتابع تسيريتيلوفا: «وبعدما صرت حاملاً للمرّة الثالثة، ازداد الوضع سوءاً، إذ لم يثنِ حملي زوجي عن ضربي بقسوة شديدة. على أثر ذلك، اضطررت إلى مغادرة المنزل، وسافرت إلى محج قلعة حيث استأجرت شقة وباشرت بإجراءات الطلاق لأبدأ حياتي الجديدة».

وحول موقف عائلتها من قرار الانفصال، تقول تسيريتيلوفا: «في أحيان كثيرة، يساعد الأهل ابنتهم المنفصلة عن زوجها في الفترة الأولى. ثمّ يعدّون وصف الحالة الاجتماعية الجديدة، مطلّقة، بمثابة وصمة عار، فيصرّون على مصالحتها مع زوجها، وهكذا تعود الأمور إلى ما كانت عليه لا بل تزداد سوءاً». وتشير تسيريتيلوفا إلى أنّه «عند رفعي دعوى الطلاق، لم يأخذ القاضي طرفي، بل كان يمارس ضغطاً عليّ، منحازاً إلى زوجي السابق ومتضامناً معه»، مؤكّدة أنّ «الناس في القوقاز يندّدون بالمطلّقات مهما كان سبب الطلاق، بالنسبة إليهم، إذا طُلّقت فأنت المذنبة بجميع الكبائر. كذلك ثمّة حالة لامبالاة حيال المطلّقات».

وما فاقم متاعب تسيريتيلوفا هو أنّها انتقلت إلى مدينة أخرى برفقة طفلَين وحاملاً بثالث، بلا موارد مالية للعيش. وتوضح: «واجهت مشكلات مالية ولم أكن أعلم بحقوقي، ولم أحصل على النفقة على الرغم من مطالبتي بها. فلم يتبقّ أمامي من خيار سوى الذهاب إلى العمل مصلحة أطفالي الصغار، بمن فيهم الرضيع، وذلك لمدّة أربعة أشهر قبل أن أمرض بسبب الإجهاد الجسدي». ولا تخفي تسيريتيلوفا أنّ «زوجي السابق حاول خطف الأطفال ودهسي وكذلك كسري بشتّى الطرق الممكنة».

في سياق متصل، تشير الصحافية والباحثة المتخصصة في شؤون القوقاز ليديا ميخالتشينكو إلى «سوء الأوضاع المتعلقة بحقوق المرأة في الجمهوريات ذات الأغلبية المسلمة في شمال القوقاز، في مقدّمتها الشيشان وداغستان وإنغوشيا»، محمّلة «السلطات المحلية مسؤولية التساهل مع الانتهاكات التي تطاول المرأة». وتقول ميخالتشينكو لـ«العربي الجديد» إنّ «ثمّة مشكلتين رئيسيّتين تواجهان نساء شمالي القوقاز، أولاهما الحصول على الطلاق الذي لا يوافق عليه الأئمة في حالة رفض الزوج».

> **تعدد الزوجات**
>
> يُعرف حاكم الشيشان رمضان قديروف بتصريحاته ومواقفه المثيرة للجدال، من قبيل واضعاً مسؤولية «التمسّك بالزواج» على عاتق المرأة، بالإضافة إلى ترويجه المستمرّ لتعدّد الزوجات، على الرغم من تعارض ذلك مع القانون الفيدرالي الروسي. أما في إنغوشيا، فقد اصطدمت محاولة تقنين تعدّد الزوجات بإصدار حكم ببطلانه.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

تحقيق

مشروع الطفل الدنماركيون في مرحلة «فوات الأوان»

تشير دراسات إلى أن عوامل إحجام الشباب الدنماركيين عن الإنجاب لم تعد تنحصر في نظرتهم إلى أولويا تهم الشخصية، بل بالخوف من المستقبل البيئي السياسي، و تأثير المواد الكيميائية

كوبنهاغن ـ **ناصر السهلي**

تسجل الدنمارك على غرار دول غربية أخرى تراجعاً في معدلات الإنجاب منذ سبعينيات القرن العشرين. ولم تسفر محاولات رفع المعدل من 1,7 طفل لكل امرأة إلى 2,1 على أقل تقدير للحفاظ على عدد السكان عن نتائج إيجابية، بحسب ما كشفته أرقام نشرها باحثون في ديسمبر/ كانون الأول الماضي ومطلع العام الجاري، علماً أن تراجع معدل الإنجاب يشمل العالم كله، وتحدده الأرقام المعلنة من نحو 5 أطفال لكل امرأة إلى 2,5 طفل للمرأة في المتوسط.

من المعروف أن الشباب الدنماركيين معتادون على تأخير مشروع الإنجاب من أجل تحقيق أولويات التعليم والحصول على وظيفة وتأمين المنزل، لكن عوامل أخرى تلعب دوراً في جعل هذا المجتمع الإسكندنافي صغيراً على صعيد عدد سكان الذي يناهز 5,5 ملايين، بينهم نحو 14 في المائة من أصول غير دنماركية، هم مهاجرون من الغرب ودول العالم الثالث.

ويلاحظ متخصصون في الخصوبة والإنجاب بالمستشفى الوطني في كوبنهاغن شاركوا في دراسة عن أسباب تأخر وانخفاض الولادات أن «مشروع إنجاب طفل لدى الشباب يأتي بعد فوات الأوان بسبب التركيز أولاً على تطوير الوضع الذاتي». ويتحدثون أيضاً عن أن «العمر لا يلعب وحده دوراً في تراجع الولادات، إذ شهدت السنوات الأخيرة عزوف الشباب عن الإنجاب بسبب القلق البيئي، وهو ما يجب أن يتعامل السياسيون معه بجدية، فالمخاوف من آثار التغيّرات المناخية وأفعال الحكومة تساهم في تراجع الرغبة في الحصول على طفل».

الاتجاه السلبي

ويقول الباحثون، استناداً إلى استطلاع للرأي أجري في سبتمبر/ أيلول الماضي وشمل حوالى 10 آلاف شاب تتراوح أعمارهم بين 16 و25 عاماً أعطوا آراءهم حول أسباب ترددهم في إنجاب طفل، إن «59 في المائة من المستفتَين أبدوا قلقهم الشديد من التغيرات المناخية التي تجعلهم يشعرون بإحباط يدفعهم إلى اتخاذ موقف سلبي من إنجاب أطفال وسط الخوف من مستقبل الكرة الأرضية، وكذلك من أفعال الحكومات التي تثير غضبهم».

وتشير الباحثة التي شاركت في الدراسة الخاصة بالمستشفى الوطني في كوبنهاغن البروفيسور انا صوفيا باك إلى أنه «من المهم فهم ما يجري لدى الشباب، وأخذ قلقهم في الاعتبار، خصوصاً على صعيد تأثيره على المجتمع».

وأبدى زملاء لها قلقهم من أن «نسبة 56 في المائة من الشباب الذين شملهم الاستطلاع أبدوا اعتقادهم بأن البشرية محكوم عليها بالموت نتيجة التغيّرات المناخية، ما يجعلهم أكثر عزوفاً عن وضع أطفال جدد في هذا العالم، ما يعني أنهم يؤمنون بأنه لا يصح إنجاب أطفال، وتركهم لمواجهة مصير مشؤوم وسط التغيّرات التي تطرأ على مستقبل الأرض».

ويعتبر أستاذ المناخ والمجتمعات في جامعة جنوب الدنمارك، سبستيان ميرنيلد، أن «ما يعزز الاتجاه السلبي للشبان التقارير التي تتحدث عن تغيّرات مناخية متطرفة». ويضيف خلال تعليقه للتلفزيون الدنماركي على الجدل الدائر في شأن نتائج الدراسة وتأثير المتغيّرات المناخية على الشباب أن «تلقي الشباب معلومات عن أن متوسط درجة حرارة الدنمارك ارتفع نحو 1,4 درجة مئوية عن عام 1888 (تاريخ بدء تسجيل درجات الحرارة)، وتوقع ارتفاعها نحو 2,8 درجة بحلول عام 2100، يلعبان دوراً في طريقة تفكير الأجيال الجديدة بالمستقبل، لكن قلقهم في الاعتبار، خصوصاً على صعيد تأثيره على المجتمع».

من جهتها، ترى أستاذة علم النفس في المستشفى الوطني الدنماركي، ترينا ليند، أن «حالات الخوف المتعلقة بمستقبل التغيرات المناخية باتت حاضرة إلى جانب الرهاب الاجتماعي، ما يجعل الشباب يجدون صعوبة في اتخاذ قرارات بينها الإنجاب، وهو ما يزيده عدم رؤيتهم جدية كافية في تعامل الكبار مع المخاطر، وعدم الاكتراث حتى لمشاعرهم في شأن البيئة والمناخ».

الغدد الصماء

على صعيد آخر، تظهر نتائج دراسة أخرى نشرت في منتصف ديسمبر/ كانون الأول الماضي أن الدنماركيين يواجهون مشكلة تتعلق بوجود اضطرابات في الغدد الصماء تتسبب بها مواد كيميائية في محيطهم اليومي. وقد حاولت سلطات كوبنهاغن خلال السنوات الأخيرة خفض الاعتماد على المواد البلاستيكية، في تكرار لما فعلته سلطات باريس عبر حظر تغليف بعض الأغذية بهذه المادة، لكن التأثير على الهرمونات في الدنمارك أعمق بكثير. ويؤكد الباحثون في المستشفى الوطني بكوبنهاغن أن «المواد الكيميائية باتت تدخل في صناعة كل شيء تقريباً، وبينها المنسوجات وألعاب الأطفال ومستحضرات التجميل والأثاث والدهانات. ورغم أن هذه المواد غير سامة، لكنها تضر الإنسان، وتؤثر سلباً على نظامه الهرموني».

ويعتبر هؤلاء أن تأثير المواد الضارة أكبر من السابق، خصوصاً على الجهاز التناسلي. ويكشف رئيس مركز البحوث في المستشفى الوطني بكوبنهاغن وأستاذ الطب أندرس يول أن دراسة أخيرة تناولت تأثير المواد الكيميائية على تراجع الخصوبة والإنجاب، واندرجت في سياق بحث عالمي شمل إضافة إلى الدنمارك البرازيل وفرنسا وبريطانيا وأستراليا ودولة الاحتلال الإسرائيلي، أظهرت علاقة المواد الكيميائية بتراجع فرص الإنجاب لدى الرجال في الدنمارك وبريطانيا وفرنسا، وكذلك بولادة مزيد من الأطفال بتشوهات في الأعضاء التناسلية، علماً أن رجالاً أصحاء باتت لديهم أنواع حيوانات منوية أقل خصوبة من السابق».

وفيما ركز الباحثون في الدراسة على تراجع نسب الولادات مقارنة بما كان عليه الأمر في بداية القرن العشرين، واعتماد العالم أكثر فأكثر على الوقود الأحفوري، يكشف الباحثون أن أضرار المواد الكيميائية لا تنحصر في الذكور فقط بل تشمل الإناث أيضاً اللواتي يصبن باضطرابات في الغدد الصماء، ويواجهن حالات بلوغ مبكر بسبب تناولهن بعض الأدوية. ويقولون إنه «مقارنة بالوضع السائد عام 1991 بدأ عدد أكبر من الفتيات الصغيرات في الحصول على ثدي في وقت مبكر، إذ كان حوالي 11 عاماً في المتوسط عام 1991، فيما انخفض إلى نحو 9,9 أعوام حالياً».

ويربط الباحثون البلوغ المبكر بمشكلات الإنجاب المرتبطة بالرحم والبويضات. ويلاحظون أن تراجع خصوبة الرجل خلال الأعوام الـ50 الماضية ورداءة الحيوانات المنوية واضطرابات الإناث تتسبب في تراجع المواليد.

وعملياً نتج من الاختلالات حاجة النساء في الدنمارك كما أخريات في الغرب إلى تدخل طبي للحصول على حمل، علماً أن نحو 10 في المائة من مواليد الدنمارك يولدون بتلقيح اصطناعي، علماً أن الدراسة تشير أيضاً إلى أن سرطان الخصية بات منتشراً في الدول الغربية في شكل غير مسبوق.

توصيات

وفي كلتا الحالتين اللتين تتعلقان بالقلق من التغيّرات المناخية وتأثير المواد الكيميائية التي تحضر في يوميات عدد كبير من الأوروبيين، وبينهم الدنماركيون، يرى الباحثون أن مشكلتي الخصوبة وتراجع معدلات المواليد تتطلبان تدخلاً مجتمعياً وسياسياً. وهم يوصون بأن يتعامل صانعو القرارات جدياً مع خوف الشباب من مستقبل الحياة على الأرض، وأن تغيّر المجتمعات الأوروبية عاداتها الاستهلاكية وتقلل المواد الكيميائية الضارة في التعاملات اليومية لسكانها.

ويرى أستاذ الصحة العالمية في جامعة كوبنهاغن، فليمنغ كونرادسن، أن «متوسط عدد الأطفال المولودين ينخفض بوتيرة متسارعة جداً في كل مكان في العالم تقريباً». ويعلّق على انعكاسات التناقص الذي تشهده دول أوروبية في عدد الولادات بأنه سيتسبب في مشكلات لأنظمة الخدمات الصحية، خصوصاً في ظل تراجع عدد الموظفين المدربين على رعاية المسنين، الذين يشكلون الفئة الأكبر حجماً لانتشار أمراض الخرف والسرطان. كما سيؤثر هذا التناقض سلباً في النمو الاقتصادي، باعتبار أن عدد الملتحقين بسوق العمل سيتقلص في مقابل تزايد عدد المتقاعدين، ما يعني تراجع الإنتاج».

59

النسبة المئوية لشباب ربطوا في استطلاع فكرة عدم إنجاب أطفال بتغيّرات المناخ

«عراقيل بيئية» لفكرة الإنجاب في الدنمارك (مادس كلوس راسموسن/ فرانس برس)

حالات الخوف المتعلقة بمستقبل التغيرات المناخية حاضرة

الدنماركيون يواجهون اضطرابات بالغدد الصماء بسبب مواد كيميائية

تونس: رياض الأطفال تطلق «فوارق التعليم»

تؤكد السلطات التونسية أنها توفر الاعتمادات المطلوبة لتكريس التربية المتكافئة للجميع في رياض الأطفال، لكن عائلات محدودة الدخل تحسّ بفوارق، و تخشى على فرص تعليم أبنائها

تونس ـ **إيمان الحامدي**

يضع غلاء رسوم مؤسسات الطفولة المبكرة (رياض الأطفال) حواجز أمام الأسر التونسية محدودة الدخل التي لم تعد قادرة على تسجيل أطفالها في مؤسسات ما قبل الدراسة، ما يكرّس إقصاء أبناء نحو مليون أسرة فقيرة من المراحل المبكرة للمسار التعليمي.

في السنوات الأخيرة، شهدت رسوم مؤسسات الطفولة المبكرة قفزات كبيرة فرضت أعباء مالية كبيرة على الأسر التي لم تملك إلا خيار قبول الأمر الواقع أو اللجوء إلى المؤسسات «العشوائية» الأقل سعراً، والتي تفتقر إلى شروط السلامة أو الحماية القانونية للأطفال من كل أشكال الاعتداءات التي قد يتعرضون لها.

وقد يؤخر ارتفاع رسوم الرياض القانونية اندماج الأطفال في مؤسسات التعليم المبكر، ما يخلق فارقاً كبيراً في تأسيس المهارات بينهم ورعايتهم، ما يؤثر على نتائجهم الدراسية اللاحقة.

تقول أمل التليلي (35 عاماً) التي تعمل في مصنع لـ«العربي الجديد»: «أضع ابنتي البالغ 4 أعوام في روضة أطفال عشوائية تشرف عليها سيدة خمسينية ترعى خمسة أطفال آخرين في مقابل مبلغ 60 ديناراً (20,82 دولاراً) شهرياً، بسبب عدم قدرتي على دفع مبلغ 100 دينار (34,70 دولاراً) شهرياً في روضة قانونية». تضيف: «أصبحت رياض الأطفال العشوائية ملاذ النساء العاملات من الفئة ذات الدخل المحدود، لكنني أشعر بالذنب تجاه طفلي الذي لا يجد حظوظاً متكافئة مع باقي الأطفال من أبناء الأسر ذات الدخل المرتفع التي تودع أطفالها في رياض قانونية ومنظمة تلتزم تطبيق مناهج تعليم جيدة تدعم تجهيز الأطفال للمرحلة الدراسية».

وتنتقد أمل عدم تدخل سلطات الرقابة لكبح غلاء رسوم رياض الأطفال وتكييفها مداخيل الأسر، «ما يعني أن لا عدالة في التعليم والرعاية بين أبناء الأسر الفقيرة وتلك الميسورة». لكن وزارة شؤون المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن تؤكد أنها تعمل لضمان حق التعليم المبكر الجيد المتكافئ لأبناء العائلات الفقيرة والمعوزة عبر زيادة الاعتمادات الحكومية لدعم أبناء الفئات الهشة اجتماعياً. وتتحدث عن تخصيص اعتمادات إضافية في موازنة العام الحالي لتوفير مساعدات مالية لأسر لا قدرة لها على مواجهة هذا الكمّ من المصاريف. ويوضح المدير العام للطفولة في وزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن، شكري معتوق، في حديثه لـ«العربي الجديد» أن «موازنة العام الحالي تضمنت زيادة في اعتمادات برنامج دعم أبناء الأسر المعوزة التي تحددها لجان تدرس الملفات المقدمة».

يضيف: «سيرتفع هذا العام من 10 آلاف إلى 15 ألفاً عدد الأطفال المستفيدين من مجانية التعليم المبكر في الرياض الخاصة التي ستدفع الوزارة لها رسوماً قيمتها 6,5 ملايين دينار (2,08 مليون) مقارنة بـ 4,5 ملايين دينار (1,56 مليون دولار) سابقاً. وسيعزز ذلك فرص الأطفال المنتمين إلى عائلات محدودة الدخل في الاستعداد لمرحلة الدراسة بدرجة متساوية مع أبناء العائلات الميسورة، ويحدّ أيضاً من اللجوء إلى رياض الأطفال العشوائية التي تجري مكافحتها عبر إخضاعها لمراقبة مستمرة، وإغلاق تلك التي لا تستجيب للشروط الموضوعة».

وعن ارتفاع رسوم رياض الأطفال في بلد لا يتجاوز حد الأجر الأدنى فيه 460 ديناراً (159,63 دولاراً)، يقول معتوق: «جرى بحث الأسعار مع غرفة رياض الأطفال التي تمسكت بمبدأ السعر الحر مع إمكان درس تحديد السعر الأدنى فقط». ويشير إلى أن الوزارة تعمل لإعادة تجهيز رياض الأطفال الحكومية التي تخضع رسومها لضوابط تراعي الأوضاع الاجتماعية، وتتماشى مع الإمكانات المادية للطبقات الضعيفة والمتوسطة، وتضمن تعليماً مبكراً جيداً. وتتراوح رسوم رياض الأطفال بحسب منظمات غير حكومية بين 50 و900 دينار (17,35 دولاراً و313,32 دولاراً)، في حين يبلغ متوسط الأجر الشهري في تونس نحو 300 دولار.

ويواجه الأطفال في تونس تهديدات التسرب المدرسي المبكر والفقر رغم تعدد التشريعات القانونية التي تضمن حقوقهم. ويرى كُثر أن واقع الطفولة لا يزال بعيداً عن الصورة التي تنقلها السلطات والمنظمات الحقوقية التي تتحدث عن ضمان مستقبل يعزز كرامة الطفل ويحفظ حقوقه الأساسية.

ويكشف تقرير حديث أصدره مكتب منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) في تونس «وجود فوارق اجتماعية ومعرفية حادة بين الأطفال ناجمة عن عدم التوصل إلى تحقيق الأهداف المرسومة في مجالات التنمية المستدامة لأفق 2030، من أجل مكافحة الفقر وتعزيز الصحة والتعليم ومجالات حياتية أخرى». ويورد التقرير بعنوان «تحليل وضع الأطفال في تونس»، أن «خمس أطفال تونس يعانون من الفقر».

حواجز مالية تعترض التعليم المتكافئ في تونس (ياسين قايدي/ الأناضول)

ارتفاع رسوم الرياض يؤخر اندماج الأطفال في التعليم (ياسين قايدي/ الأناضول)

المغرب: «أوميكرون» يرهق الكادر الصحي

يعاني الكادر الصحي في المغرب من الإرهاق الشديد وسط التفشي السريع لمتحور فيروس كورونا «أوميكرون»، في ظل نقص الموارد البشرية والضغط الكبير على المستشفيات، من دون أن تتخذ السلطات المعنية أي إجراءات

الرباط ـ **عادل نجدي**

تنعكس تداعيات التفشّي السريع للمتحور «أوميكرون» من فيروس كورونا الجديد في المغرب على الكادر الصحي، الذي أُنهك في ظل النواقص الكثيرة منذ بدء العمل على علاج مرضى كوفيد-19. ويقول الطبيب حمادة أوبابا لـ«العربي الجديد»: «عانينا لأشهر طويلة من ضغط نفسي وإجهاد. واليوم، نجد أنفسنا مجدداً في الصفوف الأمامية لمواجهة الفيروس في ظل الضغط الذي تشهده المستشفيات». يضيف أنّ الوضع الراهن «يزيد من صعوبة عمل الكادر الصحي ويؤدي إلى إجهاده بسبب ساعات العمل الطويلة».

من جهته، يقول العامل في القطاع الصحي الحبيب كروم لـ«العربي الجديد»: «بدأ الكادر الصحي يعاني من تبعات الموجة الوبائية الحالية، ويسبب الضغط الذي تشهده المستشفيات الحكومية هذه الأيام ارتفاع أعداد الإصابات بين الأطباء والممرضين والإداريين». ويوضح أنّ «ارتفاع أعداد الإصابات بين الكادر الصحي يزيد من الضغط في المستشفيات بانتظار شفاء المصابين. هذا الواقع يؤدي إلى زيادة ساعات عمل الأطباء والممرضين الأصحاء، في ظلّ النقص الحاد أصلاً في الموارد البشرية».

ويُشكّل النقص في أعداد الأطباء والممرضين تحدياً كبيراً لدى القطاع الصحي في المغرب. ويقول وزير الصحة خالد آيت الطالب، إنّ المستشفيات المغربية تعاني من نقص حاد يقدر بـ 32 ألف طبيب و65 ألف ممرض، في وقت يبدو سدّ هذا العجز على وجه السرعة صعباً في ظل تخرّج 1200 طبيب سنوياً فقط.

ويقول الكاتب الوطني للنقابة المستقلة للممرضين وتقنيي الصحة، مصطفى جعا، إن الكادر الصحي والتمريضي يواجه ظروف عمل صعبة، ويعمل في ظل ضغوط مستمرة منذ بدء تفشي كورونا في البلاد، من جراء الإمكانات المحدودة في القطاع الصحي ونقص الموارد البشرية. ويلفت إلى أنّ تلك الضغوط ما زالت مستمرة، وتضاعفت حالياً بسبب حملات التلقيح ضد الفيروس ومعالجة المصابين بـ«أوميكرون». ويخشى أن يؤدي ارتفاع أعداد الإصابات بكوفيد-19 إلى انتكاسة وبائية.

ويقول جعا لـ«العربي الجديد»: «على الرغم من الإرهاق الكبير الذي يعاني منه الكادر الصحي والتمريضي في عمله لمواجهة كورونا منذ نحو سنتين، بالإضافة إلى الضغط النفسي، لم تقم وزارة الصحة بدورها، أقله لناحية توظيف أطباء جدد وتقسيم فترات العمل من خلال تشكيل فرق للتناوب». يضيف: «ما زالت المعاناة مستمرة. كذلك بات بعض الأطباء يعانون من اضطرابات نفسية نتيجة الضغوط اليومية. وترك البعض العمل في القطاع الصحي، في ظل غياب المحفزات المالية وعدم الاستجابة لمطالبهم البسيطة».

ويوضح جعا أنّ «المعركة ضد المتحور الجديد تتطلب العناية بالجيش الأبيض وتوظيف المزيد من الموارد البشرية وإشراك جميع المعنيين في إدارة الأزمة»، داعياً إلى تحفيز الأطباء والممرضين وإعطائهم فترات الراحة اللازمة من خلال التناوب، لأنّ كثيرين يعانون من الإرهاق ولم يعودوا قادرين على تحمل الضغوط النفسية في ظل ارتفاع أعداد المرضى في المستشفيات».

ويحسب دراسة صدرت في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، ارتفعت نسبة الإصابة بمتلازمة الإرهاق في صفوف الكادر الصحي خلال الموجة الثانية من تفشي فيروس كورونا، 83,4 في المائة. وأظهرت نتائج الدراسة التي أعدها خمسة باحثين مغاربة من جامعتي «الحسن الأول» بسطات و«محمد الخامس» بالرباط، والمعهد العالي للمهن التمريضية وتقنيات الصحة ببني ملال، أنّ 31,7 في المائة من المشاركين (أي 46 شخصاً) يعانون من إرهاق منخفض، و40,7 في المائة (59 شخصاً) يعانون من إرهاق معتدل، و11 في المائة (16 شخصاً) يعانون من إرهاق شديد. في المقابل، لم يجرِ الإبلاغ عن أي حالة إرهاق في 16,6 في المائة (24 شخصاً) من المشاركين. وهكذا، خلص الباحثون إلى أنّ نسبة انتشار متلازمة الإرهاق بمختلف درجاته في العينة بلغت 83,4 في المائة من أفراد العينة الطبية.

وبيّنت الدراسة كذلك أنّ جائحة كورونا أدت إلى ارتفاع كبير في نسبة الإرهاق لدى العاملين في القطاع الصحي عموماً، مقارنة بما أُبلغ عنه سابقاً. ولهذه الأسباب، تركزت توصيات الدراسة على ضرورة الاستثمار قدر الإمكان في حماية الصحة البدنية والعقلية للعاملين في مجال الرعاية الصحية من خلال توفير موارد الدعم النفسي لبناء مرونتهم وقدرتهم على العمل في ظروف وبائية على غرار جائحة كورونا. وأوصى الباحثون «بالحدّ من الأعباء التي يتحملها الكادر الصحي من خلال تعديل أوقات عملهم وخلق بيئات عمل صحية» من شأنها أن تمنع أو تقلل من الإرهاق الذي يتعرضون له في عملهم.

تعاني المستشفيات من نقص حاد يقدر بـ32 ألف طبيب و65 ألف ممرض

ارتفعت نسبة الإصابة بمتلازمة الإرهاق في صفوف الكادر الصحي

يواجه الكادر الصحي تحديات كبيرة (فاضل سنا/ فرانس برس)

قضايا

تكمن أهمية كتاب «السياسة الخارجية التركية» في تقديمه دراسة علمية واسعة لهذه السياسة منذ نشأة الجمهورية، مع التركيز على السنوات العشر الأخيرة. تستكشف القراءة الآتية أهداف الكتاب ومراميه المستندة إلى النظرية الواقعية في العلاقات الدولية

كتاب في التحالفات والرهانات استناداً إلى النظرية الواقعية

السياسة الخارجية التركية

عمر كوش

يستند الباحث عماد قدورة في كتابه «السياسة الخارجية التركية: الاتجاهات، التحالفات المرنة، سياسة القوة» (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الدوحة، 2021) إلى النظرية الواقعية في العلاقات الدولية التي تتميّز بالتركيز على سياسة القوة وتعظيم القدرات المادية وبناء التحالفات، لكنها لا تولي أهمية لتأثيرات العوامل المحلية على العلاقات بين الدول، لذلك يلجأ إلى الواقعية الكلاسيكية الجديدة التي تبحث في تأثير القدرات المادية والتحالفات إلى جانب العوامل المحلية في السياسات الخارجية للدول، وذلك كي يقدم دراسته عن السياسة الخارجية التركية وتطورها منذ نشأة الجمهورية التركية، مع التركيز على اتجاهاتها الجديدة الساعية إلى تقوية العلاقات مع القوى الكبرى في الغرب والشرق معاً، ضمن تحالفاتٍ مرنةٍ تتجنب الاعتماد على حليف مهيمن، وتستفيد من مزايا الاتجاهين، ويتوازن أحدهما بالآخر في حال التوتر، إضافة إلى اعتمادها في سلوكها الإقليمي على سياسة القوة الخشنة وعلى الدبلوماسية أيضاً بوصفها قوة ناعمة. وهذا يتطلب دراسة جملة الأحداث والمتغيرات المحلية والخارجية 2010-2021، التي أثرت في بلورتها، وتبيان مدى ارتباطها بسياسات تركيا منذ تأسيس الجمهورية عام 1923، وتلمس ما أصابها من انقطاع وتواصل.

ويضع قدورة ثلاثة أهداف لكتابه، يتحدد أولها في التعرف على أهم معالم السياسة الخارجية التركية منذ الاستقلال وإلى عامنا الحالي، وعلى اتجاهاتها بين الشرق والغرب مع تقييم مدى التغير في اتجاهات السياسة الحالية في عهد حزب العدالة والتنمية الحاكم والرئيس رجب طيب أردوغان، وثانيهما يتمحور حول تحليل العوامل المحلية والخارجية والتحالفات بين القوى الداخلية خلال العقد الأخير، مع تقييم تأثير ذلك على اتجاهات السياسة الخارجية، والتركيز على الاستقلالية، إضافة إلى تحليل محاولات السلطة الحاكمة موازنة العلاقات بين الغرب والشرق، وثالثها يخصّ دراسة التغير في السياسة الخارجية الحالية مقارنة بالسياسات السابقة، واعتمادها على سياسة القوة والتدخل الخارجي بعد عام 2016.

وسعياً إلى بلوغ أهداف الكتاب، يضع قدورة أربع فرضيات يحاول اختبارها عبر صفحاته، تنهض الأولى على اعتبار اتجاه السياسة الخارجية الحالية نحو التوازن في العلاقات مع الشرق والغرب هي سياسة متجددة، وسبق أن اتبعتها تركيا نتيجة شعورها السلبي حيال القوى العالمية، بأنها تسعى إلى إضعافها، الأمر الذي عزّز رغبة قادتها في الاستقلالية منذ تأسيسِ الجمهورية.

وتحيل ثانية الفرضيات إلى اعتبار أن للعوامل والمتغيرات الداخلية دورا مؤثرا في السياسة الخارجية الحالية وسلوكها. وترى ثالثة الفرضيات أن سلوك السياسة الخارجية الحالي ليس جديداً، بل يمزج بين عناصر سابقة مع التفرّد في بعض السياسات. وتركز رابعة الفرضيات على أن السلوك والاتجاهات الحالية القائمة على تحقيق المصالح القومية عبر سياسة القوة ومحاولة الاستقلالية تزيد من فرص التنافس مع القوى الإقليمية والدولية، ما يستلزم بناء تحالفاتٍ مرنة مع عدة قوى في الغرب والشرق في الوقت نفسه.

ويظهر تتبع جذور السياسة الخارجية التركية ومبادئها والقوى والاتجاهات المؤثرة في تشكيلها خلال الفترة (1923 – 2011) أن مبادئها في (1923 – 1945) تحددت في التشديد على مبدأ «سلام في الداخل، سلام في العالم»، الذي وضعه مؤسس الجمهورية، مصطفى كمال أتاتورك، إلى جانب احترام سيادة جميع الدول، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، والتعاون في حل النزاعات الإقليمية والدولية.

وكانت تلك المبادئ تهدف إلى الحفاظ على كيان دولة موحدة للأتراك وتعزيز الاستقلال، لذلك ساد خلال تلك الفترة الجنوح نحو العزلة الإقليمية والحياد الدولي، لكن تركيا تحالفت، خلال فترة الحرب الباردة (1946 - 1991)، مع الغرب في مواجهة الطموحات السوفياتية، وقامت بالتدخل العسكري في قبرص. وبدأت منذ 1991 بالتطلع للقيام بدور إقليمي خلال فترة رئاسة تورغوت أوزال، وبعدها أفضى الحراك السياسي والاجتماعي الداخلي إلى نشوء حركات إسلامية، مثل حركة «الخدمة» التي يتزعمها فتح الله غولن، وحركة «الرؤية الوطنية» التي انشقت مجموعة منها لتؤسس حزب العدالة والتنمية، الذي تعاون مع حركة غولن منذ وصوله إلى الحكم عام 2002 حتى بداية الصراع بينهما عام 2013.

وأثر ذلك كله في توجهات السياسة الخارجية التركية، حيث اعتمد حزب العدالة والتنمية (الحاكم) على الفاعلية الإقليمية بدلا من العزلة، وعلى المشاركة الدولية وبناء تحالفات متعددة، لكنه حافظ على المبدأ الأساسي التقليدي «سلام في الداخل، سلام في العالم»، واشتملت سياسة الحزب الخارجية على مبادئ وسياسات جديدة راجت في العقد الأول من حكمه، كالتوازن بين الأمن والديمقراطية في الدولة من أجل تأسيس مجال للتأثير في البيئة المجاورة، وسياسة «صفر مشكلات» مع دول الجوار، وتطوير العلاقات الجيدة مع المناطق المجاورة وما وراءها، وتأسيس علاقات متعددة التوجهات مع الأطراف الدولية على أساس التوافقات والدبلوماسية المتناغمة من خلال الوجود والمشاركة في كل المنظمات الدولية والإقليمية.

وخلال الفترة (2010 - 2021)، أثرت جملة من التغيرات والتطورات الداخلية، سواء على صعيد العلاقات في قيادة حزب العدالة والتنمية، أم على صعيد العلاقة مع حركة غولن وأحزاب المعارضة، وأفضت إلى بروز علاقات تنافس وصراع مع انسحاب شخصياتٍ من الحزب، وإعادة تشكيل التحالفات مع الأحزاب والقوى الأخرى، إضافة إلى إعادة تشكيل العلاقات مع المؤسستين، العسكرية والأمنية، والأهم هو تغير طبيعة نظام الحكم من برلماني إلى رئاسي.

> اعتمد حزب العدالة والتنمية على الفاعلية الإقليمية بدلاً من العزلة، وعلى المشاركة الدولية وبناء تحالفات متعدّدة

> يتناول المؤلف موقف الحكومة التركية من ثورات الربيع العربي، والذي اتسم بالتردّد، في البداية، ثم تحول إلى تأييدها ودعمها

وتزامنت تلك التغيرات مع اندلاع الثورات العربية وتوتر علاقات تركيا مع إسرائيل والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وقوى دولية وإقليمية أخرى. لذلك يتناول المؤلف حيثيات توتر علاقات تركيا مع إسرائيل وارتباطها بحادثة سفينة «مافي مرمرة»، وتأزمها مع كل من الاتحاد الأوروبي، والذي أفضى إلى إغلاق الاتحاد ملف انضمام تركيا إليه، حيث يعزو بداية تأزمها إلى تعامل السلطات التركية مع احتجاجات حديقة غيزي بارك في إسطنبول صيف 2013.

كما يتناول موقف الحكومة التركية من ثورات الربيع العربي، والذي اتسم بالتردد، في البداية، ثم تحول إلى تأييدها ودعمها، لكن مع تحول الأوضاع في بعض بلدان الثورات إلى صراعات وحروب، وخصوصا في سورية المجاورة وتأثيرها الأمني والاجتماعي على تركيا، بدأت تظهر انتقاداتٍ من أحزاب وحركات داخل تركيا للسياسة الخارجية وللحزب الحاكم في تعامله مع الثورات.

أما العلاقة مع الولايات المتحدة، والتي توطدت وتوثقت خلال العقد الأول من حكم حزب العدالة والتنمية، فقد شهدت في العقد الثاني من حكمه توتراتٍ وأزماتٍ عديدة، أسهمت في تعزيز وجهة السياسة الخارجية التركية نحو بناء (وتوطيد) علاقات وشراكات مع دول أخرى، وارتبط تلك التوترات بقضايا عديدة، منها: محاكمة القس أندرو برونسون في تركيا، والدعم الأميركي لوحدات حماية الشعب الكردية في سورية، وشراء تركيا منظومة صواريخ إس 400 من روسيا، وقابلته الولايات المتحدة بوقف تسليم طائرات إف 35 إلى تركيا وإقرارها عقوبات اقتصادية عليها، إلى جانب موقف الولايات المتحدة من المحاولة الانقلابية الفاشلة في عام 2016، لكن الأهم قضية محاكمة «خلق بنك» التركي في الولايات المتحدة، بتهمة الاحتيال وغسيل الأموال والمشاركة في جرائم التهرّب من العقوبات الأميركية على إيران، إضافة إلى رفض تسليم فتح الله غولن إلى تركيا، والذي تتهمه السلطات التركية بالوقوف وراء المحاولة الانقلابية الفاشلة التي يعتبرها المؤلف أهم متغير على صعيد السياستين، الداخلية والخارجية، كونها أتاحت التخلص مما تبقى من معيقاتٍ كانت تقيد حزب العدالة والتنمية من تنفيذ سياساته الداخلية والخارجية، حيث تمكّن من توجيه ضربة قاضية لجماعة غولن واجتثاثها في الداخل، كما أفضت إلى حدوث تقارب مع حزب الحركة القومية بقيادة دولة بهْجلي، الذي بات حليفاً لحزب العدالة والتنمية في الحكم، الأمر الذي مهّد إلى التحول نحو النظام الرئاسي، وإلى تعزيز مكانة الرئيس وسلطاته في البنية الجديدة لاتخاذ القرار الخارجي، وإعادة تأسيس العلاقات بين السلطة التنفيذية والمؤسسة العسكرية، والتي أثرت بدورها على حشد التأييد الداخلي للنهج الجديد للسياسة الخارجية.

ويعتبر المؤلف أن دخول تركيا مرحلة النظام الرئاسي في عام 2017 التي عززت سلطات الرئيس أردوغان أفضى إلى صعود الدبلوماسية الشخصية في السياسة الخارجية التركية بشكل واضح في السنوات القليلة الماضية، لكن بروز شخصية أردوغان وتأثيره في العقدين الماضيين أثارا جدلاً سياسياً لم يقتصر على الشأن الخارجي، بل على مجمل السياسة التركية المعاصرة، حيث يستمر نقاش بشأن سمات شخصيته وكيفية تأثيرها في خيارات تركيا وتوجهاتها السياسية.

ويرى المؤلف أن أردوغان يمتلك سمات شخصية دفعته إلى المقدمة، تتحدد في اعتقاده الجازم بأن في إمكانه التأثير فيما يحدث في البيئة السياسية في تركيا والعالم، وكونه أكثر اهتماماً ونشاطاً وانخراطاً في عملية صنع السياسة، إلى جانب اعتقاده بامتلاك القدرة على السيطرة على الأحداث، بما يفضي إلى توجّه سياسي استباقي، وإلى إدراك أن الحواجز التي تحول دون عمله الناجح يمكن التغلب عليها، إضافة إلى الشعور العام لدى أردوغان بالشك في دوافع الآخرين وأفعالهم.

وفي معرض تناوله التحالفات المرنة والاتجاهات في السياسة الخارجية التركية، يحدد المؤلف ثلاث سمات رئيسية لها، تتجسد الأولى في النزعة الاستقلالية، والثانية في اعتبار اتجاهاتها نحو الشرق أو الغرب متجددة، وليست جديدة، كونها تمتلك جذوراً منذ نشأة الجمهورية التركية، أما الثالثة فتنتج عن السمتين السابقتين، حيث تميل السياسة الخارجية التركية الجديدة إلى تقليص دورها الوظيفي التابع من خلال بناء تحالفاتٍ مرنة، بدلاً من الاعتماد على حليفٍ مهيمن، ومن ثم تسعى إلى موازنة علاقاتها بالقوى الخارجية الفاعلة، على أساس المصالح القومية التركية.

وعليه، يسعى الاتجاه الجديد في السياسة الخارجية التركية إلى الجمع بين اتجاهي الغرب والشرق معاً، ضمن تحالفات مرنة، قابلة للاستفادة من كليهما، وقادرة على إحداث التوازن بما يخدم المصالح القومية، والاستفادة من الاتجاهين: حليفها الغربي الأطلسي الضروري، والشراكة الاستراتيجية مع روسيا والصين وإيران، بمنافعها الدفاعية والاقتصادية، من دون التخلي عن أحدهما.

وقد بدأت الحكومة التركية، بدعم من الجيش وحزب الحركة القومية، تنفيذ أجندتها بنفسها منذ العام 2016 عبر سياسة القوة والتدخل العسكري في الخارج، اعتماداً على موافقة روسيا أحياناً كما في شمال سورية، وأحياناً بموافقة أميركية كما في ليبيا، وأحياناً أخرى من منطلق ذاتي كما في شرقي البحر المتوسط وفي أذربيجان، والانتشار العسكري وتأسيس القواعد في الخارج كما في قطر والصومال وغيرهما.

وتكمن أهمية الكتاب في تقديمه دراسة علمية واسعة للسياسة الخارجية التركية منذ نشأة الجمهورية، مع التركيز على السنوات العشر الأخيرة، لكنه لا يعير اهتماماً لدبلوماسية المساعدات الإنسانية التي تنتهجها تركيا في سياستها الخارجية، إذ تعتبر هذه المساعدات إحدى أدوات السياسة الخارجية للدول الهادفة إلى تحسين وتعزيز صورتها، وتستخدمها من أجل تعزيز النفوذ وبناء العلاقات بين الدول لضمان الدعم السياسي، خصوصا أن تركيا تعد الدولة الأكثر منحاً للمساعدات الإنسانية في العالم مقارنة مع دخلها القومي، حيث تفيد تقارير دولية بأن تركيا قدمت بين عامي 2002-2019 مساعدات إنسانية لـ 140 دولة، قيمتها 49 مليار دولار، الأمر الذي يظهر اعتمادها على المساعدات الإنسانية بوصفها إحدى أدوات قوتها الناعمة في سياستها الخارجية.

(كاتب سوري في إسطنبول)

المساعدات الإنسانية قوة ناعمة

لا يعير الكتاب اهتماما لدبلوماسية المساعدات الإنسانية التي تنتهجها تركيا في سياستها، إذ تعتبر إحدى أدوات السياسة الخارجية للدول الهادفة إلى تحسين صورتها، وتستخدمها من أجل تعزيز النفوذ، خصوصا أن تركيا تعدّ الدولة الأكثر منحا للمساعدات الإنسانية في العالم مقارنة مع دخلها القومي، حيث تفيد تقارير دولية بأن تركيا قدّمت بين عامي 2002-2019 مساعدات إنسانية لـ 140 دولة، قيمتها 49 مليار دولار، الأمر الذي يظهر اعتمادها عليها بوصفها إحدى أدوات قوتها الناعمة في سياستها الخارجية.

منوعات

MEDIA

أخبار

اطلق الإعلامي الساخر يوسف حسين، مقدم البرنامج الشهير «جو شو» في تلفزيون «العربي: أخبار»، حملة تبرعات لتشييد قرية للنازحين في الشمال السوري، عبر صفحاته على مواقع التواصل. وكشف في حديث مع «العربي الجديد» بدء الحملة فعليا مساء الخميس المقبل.

ضجت وسائل التواصل في الكويت، بإدانات واسعة للإعلامية فجر السعيد، عقب ما وُصف بأنه إساءة عنصرية صدرت منها ضد النائب في مجلس الأمة، حسن جوهر، باستهزائها بأصوله غير العربية ولهجته أثناء انتقادها له في برنامجها اليومي المسائي «هنا الكويت».

قررت خدمة الاشتراكات التلفزيونية «دايركت تي في» عدم تجديد عقدها مع قناة «وَن اميركا نيوز نتوورك» المؤيدة لنظريات المؤامرة وللرئيس السابق دونالد ترامب. وقال متحدث باسم «دايركت تي في»: «قررنا أننا لا ننوي توقيع عقد جديد عندما ينتهي العقد الحالي».

قضت محكمة في موسكو، بسجن ثمانية قراصنة إلكترونيين احتياطيا لمدة شهرين، في وقت تشن روسيا حملة تستهدف مجموعة «ريفيل» REvil للقرصنة بناء على طلب واشنطن. ويواجه الموقوفون عقوبة السجن حتى سبع سنوات في حال إدانتهم.

العراق: خطوات لفرض رقابة على مواقع التواصل

في تطور خطير على صعيد الحريات أعلن رئيس الجهاز التنفيذي لهيئة الإعلام والاتصالات في العراق علي المؤيد، العمل على فرض ضرائب وضوابط على مواقع التواصل

بغداد ـ اكثم سيف الدين

أعلنت السلطات العراقية، عن تحركها لفرض ضرائب وضوابط على الشركات المسؤولة عن مواقع التواصل التي تُستخدم بشكل واسع في العراق، مؤكدة أنّ تلك المواقع باتت «تمس الأمن القومي للبلاد، وتخالف القانون». وكان «مركز الإعلام الرقمي» العراقي قد أكد أخيراً، أن نحو 25 مليون مواطن عراقي يستخدمون مواقع التواصل، من بين 40 مليوناً هم عدد سكان العراق الكلي. ويقول رئيس الجهاز التنفيذي لهيئة الإعلام والاتصالات علي المؤيد، إنّ «شركات التواصل الاجتماعي تعمل في الغالب وفق رؤى وشروط خاصة بها، بغض النظر عن خصوصيات البلدان والدول المستهلكة، وتسعى لفرض تلك الشروط على الجميع بما تتمتع به من انتشار وقوة مالية كبيرة».

ونقلت وكالة الأنباء العراقية الرسمية (واع)، عن المؤيد قوله إن «هناك محاولات بشكل جمعي وبصورة منفردة لتفاوض العراق مع هذه الشركات لفرض ضوابط وشروط عمل لها، هذه المحاولات لا تزال مستمرة بناء على الإشكاليات المطروحة في العراق وفي العالم، كذلك بخصوص عمل تلك الشركات». وأضاف أن «العراق ومنذ مدة يحاور هذه الشركات لفرض ضوابط وشروط على عملها، وهناك مرونة من هذه الأطراف، ولكن لم تصل إلى مرحلة الاتفاق والعمل، ولأسباب كثيرة»، مؤكداً أنّه «يتم التحرك لفرض الضرائب على هذه الشركات والعمل مستمر في هذا المجال».

وبشأن ما يسمح بنشره عبر مواقع التواصل ويؤثر على الأمن القومي في العراق، أوضح المؤيد أنّ «للعراق مطالب بهذا الخصوص من تلك الشركات وفق ثنائية حفظ الحريات، ومنع ما يخالف القانون، ويمس الأمن القومي العراقي لمنع تداول ما ينشر ويتصل بالجرائم المنظمة (الاتجار بالبشر، والمخدرات، والعملة المزيفة، وعمليات الابتزاز، والإرهاب) وغيرها». وكانت السلطات الأمنية العراقية قد بدأت في مايو/ أيار من العام الماضي حملة متابعة ومراقبة لما ينشر عبر تلك المنصات، كما اتخذت إجراءات سابقة وعقوبات قانونية على من سمّتهم «المحرضين على الطائفية، والمروجين لها» عبر مواقع التواصل في البلاد.

من جهته، أكد عضو نقابة المحامين العراقية محمد علي، وجود ما وصفه بـ«الاستخدام السيئ لمواقع التواصل الاجتماعي وبكثرة في البلاد، خصوصاً في ما يتعلق بالتعدي على الخصوصية والابتزاز والتنمر وتشويه السمعة وإطلاق الشائعات».

وقال علي لـ«العربي الجديد» إنّه «تم رصد آلاف المخالفات منها الأخلاقية والدينية، والأمنية، وقد تمت إحالتها الى الجهات المختصة للتحرك القضائي ضدها» لافتاً إلى أنّ «سوء استخدام مواقع التواصل في العراق له تأثيرات سلبية على الأمن المجتمعي»، ويحذر ناشطون، من استمرار فرض القيود والشروط على مواقع التواصل، بحجج تهديد الأمن ومخالفة القانون، وقال الناشط هادي القتلاوي، لـ«العربي الجديد» إنّ «الحكومة تربط أيّ ملف تريد تقييده، بالتهديد الأمني، وأنّ تحركها الأخير هو تقييد لحريات التعبير على مواقع التواصل، وتضييق على العراقيين». وشدد على أنّه «لا يمكن استمرار هذا النهج. وضعت الحكومة مواقع التواصل تحت الرقابة الأمنية، وفرضت عقوبات وغرامات مالية على من يخالف شروطها بالنشر، ومن ثم تريد فرض قيود على شركات التواصل» معتبراً كلّ تلك الإجراءات «تكميماً للأفواه».

> يحذر ناشطون من استمرار فرض القيود على مواقع التواصل

وبينما ترتفع أصوات إضافية متخوّفة من التضييق على المحتوى الإلكتروني، تتصاعد بشكل خطير ظاهرة الابتزاز عبر الشبكة في العراق، فتسعى السلطات إلى وضع الخطط والتعاون مع المنظمات المدنية الناشطة في المجال الإلكتروني، للحد من الظاهرة. وبدأت الشرطة المجتمعية حملات توعية في المدارس والجامعات، كما يجري الإعداد لتطبيق «الحارس الرقمي» في الهواتف كإجراء إلكتروني لكشف المبتزين. وبشكل لافت تنتشر ظاهرة الابتزاز الإلكتروني في العراق، التي تمارسها عصابات مختصة وأفراد لتحقيق مكاسب مالية وغايات أخرى، وبينما تجتهد الجهات الأمنية في السعي للحد من الظاهرة وتحجيمها، إلّا أنّ ضعف التقنيات الإلكترونية يحجّم من إمكانية السيطرة عليها. ووفقاً للنقيب في الشرطة المجتمعية، محمد البهادلي، فإنّ «المكتب الإعلامي للشرطة المجتمعية، نشط أخيراً بتنفيذ حملات توعية يومية، في الجامعات والمدارس، في عموم المحافظات». وأوضح لـ«العربي الجديد» أنّ «الحملات بدأت تلاقي تفاعلاً لدى فئة الشباب بشكل كبير، خصوصاً مع التنبيه على طرق الابتزاز الإلكتروني، وخطورتها، وما يترتب عنها من نتائج خطيرة». وأضاف أنّ «الحملات تتضمن محاضرات تعليمية توجه الفتيات والشباب إلى اتباع الطرق العلمية لعدم الانجرار خلف الابتزاز الإلكتروني».

تشرف هيئة الإعلام والاتصالات على عمل هذه المواقع (أحمد الربيعي/فرانس برس)

لعبة الكلمات «ووردل» تجتاح العالم

استأثرت لعبة «ووردل» على اهتمام عدد كبير من مستخدمي الشبكات الاجتماعية، وسُجّل إقبال واسع عليها في الأسابيع الأخيرة، وهي تقوم على مبدأ بسيط، يتمثل في اكتشاف كلمة كل يوم من خمسة أحرف، وبحد أقصى هو ست محاولات.

وقالت سوزان دروبين (65 عاماً) التي تلعب «ووردل» يومياً إنها «رائعة»، ولاحظت في تصريح لوكالة «فرانس برس» أنها تجعل اللاعب «مدمناً عليها». وتشرح المرأة المتقاعدة التي تعيش في ميريلاند على الساحل الشرقي للولايات المتحدة أن اللعبة «لا تستغرق إلّا بضع دقائق»، واصفة إياها بأنها «وسيلة تسلية ظريفة ومدتها قصيرة». وأفادت صحيفة «نيويورك تايمز» بأن عدد الذين يحاولون العثور على كلمة اليوم ارتفع من 90 شخصاً في الأول من نوفمبر/ تشرين الثاني الفائت إلى أكثر من 300 ألف بعد شهرين، في الثاني من هذا الشهر.

ويبدو مبدأ اللعبة سهلاً، ويتمثل في العثور على الكلمة الأنسب المكونة من خمسة أحرف، في ست محاولات كحد أقصى. ويظهر كل حرف في مكانه الصحيح باللون الأخضر، وإذا كان الحرف في غير مكانه يظهر باللون الأصفر. وينبغي على كل لاعب إيجاد كلمة واحدة يومياً، هي نفسها للجميع، وإذا أخفق في ذلك، لا يمكنه إعادة المحاولة إلا في اليوم التالي.

وما لبثت سوزان دروبين التي بدأت تلعب قبل أسابيع، أن انضمت إلى الآلاف من هواة «ووردل» الذين ينشرون نتائجهم اليومية على وسائل التواصل الاجتماعي باستخدام وسم #Wordle، على شكل ستة خطوط يتضمن كل منها خمسة مربعات ملونة تبيّن عدد المحاولات التي قام بها اللاعب لفك اللغز.

> تم تحويل «ووردل» أخيراً إلى الفرنسية وسمّيت «سوتوم»

ما يميز «ووردل» أن مصممها، وهو مهندس كمبيوتر بريطاني يدعى جوش واردل يعيش في نيويورك، لم يكن يهدف إلى بيعها للجمهور العريض، بل أرادها ببساطة وسيلة للترفيه، وقرر عدم تحقيق أرباح من خلال هذه اللعبة. وقال جوش واردل لصحيفة «نيويورك تايمز» إن المستخدمين «يستمتعون بوجود هذه اللعبة المسلية عبر الإنترنت». وطمأن إلى أن «ووردل» لا تُقدم على «أي أمر يثير الريبة في ما يتعلق ببيانات اللاعب الشخصية». ولا تظهر أي إعلانات على الموقع، لكن البعض سبق أن حاولوا نسخ المبدأ، وكسب المال من خلاله. ويمكن العثور على اللعبة الأصلية على الرابط التالي powerlanguage.co.uk/wordle. ورأى منسّق الأبحاث في مركز «غايم لاب» لدراسات الألعاب الرقمية في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (إم آي تي) مايكل جاكوبسون، أن «ووردل» تساعد في تمرير الوقت، كما في حالات «انتظار حافلة» على سبيل المثال. ورأى جاكوبسون في حديث لوكالة «فرانس برس» أن نجاح اللعبة يعود جزئياً إلى سهولة نشر اللاعب نتائجه على شبكات التواصل الاجتماعي. وقال: «تشعر بالفخر (بعد حل اللغز)، وما عليك سوى النقر على زر المشاركة الصغير، مما يتيح لك التباهي قليلاً، وهو ما نحب أن نفعله عادة». أما عالمة النفس المتخصصة في ألعاب الفيديو رايتشل كويرت فاعتبرت أن الأمر يقع تحت نظرية المقارنة الاجتماعية، لجهة أن كل فرد يرغب في تقويم نفسه مقارنة بالآخرين. واعتبرت أن «حصر إمكان اللعب بمرة واحدة يومياً يمنح إحساساً بالندرة النفسية... هذا ما يجعلك ترغب في العودة واللعب يوما بعد يوم».

وللعبة ميزة أخرى هي أنها في متناول الجميع، بشرط أن يتقن المستخدم اللغة الإنكليزية. لكنّ هذا الشرط لم يعد قائماً، إذ سرعان ما تم توفير نسخ منها بلغات أخرى، نظراً إلى شعبيتها الواسعة. تم تحويل «ووردل» أخيراً إلى الفرنسية وسمّيت «سوتوم». وهذه التسمية مؤلفة من أحرف كلمة «موتوس» بالاتجاه المعاكس، و«موتوس» لعبة تلفزيونية معروفة كانت تعرض على قنوات مجموعة «فرانس تلفزيون» العامة. وعلى موقع sutom.nocle.fr، ينبغي على المستخدم، كما في «ووردل»، إيجاد كلمة اليوم في ست محاولات فقط.

(فرانس برس)

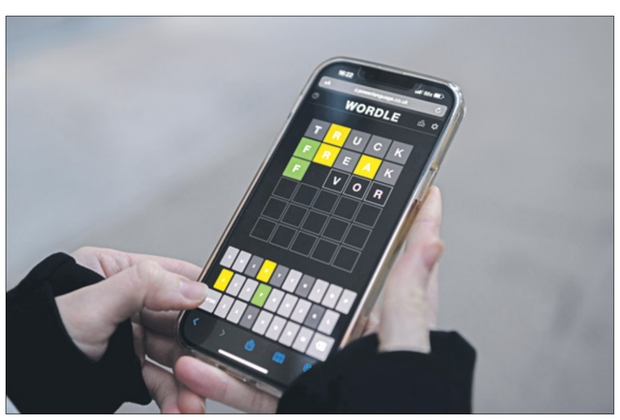

ارتفع عدد مستخدمي اللعبة (الكسي روزنفيلد/Getty)

نقد

خلف الموسيقي الهندي، إيه. آر. رحمان، مكانة بارزة للموسيقى الهندية في نفوس العالم، فالمُثير للدهشة أنّ موسيقاه ساهمت في نجاح كثير من الأفلام الهندية

إيه. آر. رحمان

موسيقى هندية تهجس بالسفر والتجديد

أشرف الحساني

من الصعب تقييم ما وصلت إليه الموسيقى الهندية الآن من غنى فنّي وقدرة جماليّة على التأثير في الموسيقى العربيّة والغربيّة. بسبب مركزيتها وقوّتها في اختراق الجغرافية الهندية واكتساح أذواق جماهيرها على المستوى العالمي. وذلك راجعٌ إلى غزارة الإنتاج الهندي وتنوّعه وتشعّبه داخل قطر جغرافيّ واحد، حيث تتشظى الأغنية وتتنوّع الموسيقى وتخلق فيما بينها عناقاً جمالياً خلّاقاً لا يهدم أو ينسف القديم الذي لا يُعوّل عليه، وإنّما يُطوع موسيقياً ويُستحضر باعتباره شكلاً فنياً يُميّز التجربة الموسيقيّة الهندية ويخلق لها طابعها المُركّب والخاصّ. لذلك، فهذا التنوّع الذي تنتجه السينما الهندية يستحيل تأمّله والإلمام بكلّ تفاصيله وتباهجه لكثرة الأنماط الموسيقيّة التي باتت تُشكّل ترسانة جماليّة لجماليّات الفيلم الهندي.

أمّا الأمر الثاني الذي يجعل عملية تقييم هذه الموسيقى صعبة وتحتاج إلى نظرةٍ جماليّة مُزدوجة، فتتعلّق بصعوبة ضبط ماهيتها وخصوصيتها صعبة إنْ لم نقُل مُستحيلة. بحيث تتشابك الأغنية الهندية مع الموسيقى الغربيّة، إذْ تتحوّل بعض التجارب الهندية إلى نسخ مُصغّرة من التأليف الموسيقي الغربي، وتلهث جاهدة إلى محاكاة النموذج الغربي.

لكنْ في مقابل ذلك، يعثر المُتابع على تجارب غنائية جد مُذهلة تمزج الهندي القديم بالآخر الغربي الحديث في ما يتّصل بالصناعة الموسيقية. يبرز اسم المُؤلّف والموسيقار إيه. آر. رحمان (1967) كأبرز صنّاع الموسيقى داخل السينما الهندية. تجربة موسيقيّة فريدة حقّق معها رحمان ما لم يكُن يحلم به يوماً. إذ إنّ الصُدفة قادته يوماً وبطريقة تلقائية وارتجالية إلى تسجيل أوّل أغانيه، لكنّ سرعان ما تحوّلت هذه الصدفة إلى قدر كبير في سيرة وحياة إيه. آر. رحمان وجّعلته على عرش الموسيقى الهندية المعاصرة ومُتوّجاً بجائزة الأوسكار و«بافتا» و«غرامي» عن بعض موسيقاه داخل أفلام سينمائية يبقى أشهرها «المليونير المُتشرّد» (2008).

> يُؤمن رحمان أنّ الجوائز لا تصنع موهبة الموسيقي

ورغم حصوله على مُجمل الجوائز الموسيقيّة العالمية، فإنّ ذلك لم يقف حاجزاً منيعاً عند تقدّم تجربته وتقديم ستايلات مغايرة وأفق مُنفلتٍ للموسيقى الهندية وتقديمها بحلّة معاصرة تتوغّل أكثر في كل ما هو روحيّ - صوفي وتنفي معه أيّ طابع ترفيهي أو بُعد تجاريّ داخل موسيقاه. وعلى الرغم من أنّ شهرته تعدّت الحيّز الجغرافي الهندي واخترقت آفاق العالم، يُؤمن رحمان أنّ الجوائز لا تصنع موهبة الموسيقي، ولا تُغذّيها روحياً، بقدر ما تدفع الاجتهاد وخلق التجديد وتكسير القوالب الموسيقيّة المُتعارف عليها في تاريخ الأغنية. فلا غرابة أنْ يعتبر الموسيقار الهندي أنّ حصوله على الـ«أوسكار» مجرّد حدثٍ عاديّ في حياته، ما دام يطمح إلى المزيد والخلق والابتكار وتجديد الموسيقى الهندية وجعلها مدرسة قائمة بذاتها داخل الموسيقى العالمية وتتمتّع دوماً بالبهاء والتوهّج في نفوس الناس ومَشاغلهم اليوميّة.

والحقيقة أنّ إيه.آر. رحمان خلق للموسيقى الهندية المعاصرة مكانة بارزة في نفوس العالم. إذ إنّ المُثير للدهشة أنّ موسيقاه ساهمت في نجاح كثير من الأفلام الهندية وخلقت لها جمهوراً واسعاً. وهذا أمرٌ لا يوجد حتّى في السينما الهوليوودية، إذ تُصبح مداخيل موسيقى الفيلم التصويرية أكبر من عائدات الصالات وقيمة إنتاج الفيلم ككلّ. ما جعله أكثر الموسيقيين شهرة وطلباً من مخرجين من مختلف دول العالم. لكنّ تجربة إيه. آر. رحمان تنبع من قناعاتٍ ذاتيّة في تعاملها مع الفيلم السينمائي، ولا ترتبط بأيّ هاجسٍ تجاري فاقع بالنسبة لفنّان وموسيقيّ هنديّ وُلد فقيراً في مدينة مدراس (تحوّل اسمها اليوم إلى تشينّاي) وقاده شغفه بالفنّ السابع إلى دراسة الموسيقى الكلاسيكية الغربية والعمل بموسيقى الأفلام.

لذلك يظلّ رحمان يؤمن في الوقت ذاته، بأنّ مُستقبل الموسيقى الهندية يقتضي أساساً الاستناد إلى خلق نوع من التواصل الروحي مع نظيرتها الغربيّة وإعادة إحياء أشكال الموسيقى الكلاسيكية في العالم وفق قالب معاصر يُراعي خصوصيات وتراث المُوسيقى الوطنية، لكنّها تنتطع دوماً إلى التمرّد على هذا التراث اللامرئي وذلك بنسج صداقات موسيقيّة مع تراثٍ الآخر الفنّي والموسيقي.

جسدياً، لا يتوفّر إيه. آر. رحمان على صورة خارجية تجعله مُؤثّراً وفاعلاً داخل خشبات المسارح العالمية عن طريق الرقص والكليشيه البصريّ، بحكم شخصيته الانطوائية ونزوعه الدائم إلى الصمت والتأمّل، مقارنة ببعض صنّاع الموسيقى داخل الهند. لذلك لعبت السينما دوراً محورياً في سيرته الموسيقيّة وجعلته قريباً من وجدان المُستمع العالمي. لكنّ بقدر ما أفادت السينما وصنعت تجربته الموسيقيّة داخل أضخم الأفلام البوليوودية نجاحاً وانتشاراً، حقّق إيه. آر. رحمان من جهته طفرة ملموسة لهذه الأفلام، فاستقطب لها عدداً هائلاً من عشّاق الفنّ السابع، وأيضاً من الوجوه الجديدة التي تسلّلت إلى عمق الصورة السينمائية وأضحت تصنع لها موسيقياً الحدث عالمياً، بعد الموجة الهستيرية الترفيهية التي وسمت الفيلم الهندي في السنوات الأخيرة وجعلته هشّاً ومُرتبكاً.

اتجاه صوفي

أكد الموسيقار الهندي إيه. آر. رحمان، لـ «العربي الجديد»، في ديسمبر/ كانون الأوّل الماضي، أنّ أعماله الموسيقية تنبع من تأثره بالموسيقى الصوفية المنتشرة في راجستان والهند وباكستان. وقال أنّ الصوفية تعطي جميع الناس من مختلف الديانات بركة روحية، مضيفاً: «في الهند وجدت الصوفية المجتمع هناك، على اختلاف ديانته وديانات، إذ يدرك الجميع أنها موسيقى روحانية، وأنا أستشعر السكينة والهدوء في هذا النوع من الموسيقى وأجده محفزاً لمخيلتي».

يسعى رحمان لخلق تواصل روحي مع الموسيقى الغربية (جورج يمينيك/Getty)

متابعة

تهميش الممثل اللبناني عربياً

ربيع فران

تعتمد الدراما العربية في السنوات الأخيرة على المحسوبيات والعلاقات الشخصيّة. وإن وضعنا المتطلبات التجاريّة للإنتاج العربي المشترك جانباً، فسنجد أنّ هذه الدراما تعاني من مشاكل أخرى، مثل ممارسة المنتجين للتسلط والعنصرية خصوصاً تجاه مجموعات معيّنة من فريق عمل الإنتاج.

في تشرين الأوّل/ أكتوبر من عام 2019، اندلعت في لبنان انتفاضة شعبية ضد المنظمة السياسية الحاكمة، وأرخت تداعيات هذه الاحتجاجات بظلالها على معظم القطاعات، وبالأخص الاقتصاديّة. حرم معظم اللبنانيين المودعين في المصارف من التحكم بأموالهم، ومن الطبيعي أن ينعكس هذا الأمر على شركات الإنتاج اللبنانيّة.

كردّ فعل على هذا، اعتمدت هذه الشركات صيغة خاصّة فرضتها في معاملاتها، خصوصاً منصات العرض الخليجيّة، وهو القبض بالدولار. هذا ما حصل فعلياً منذ اليوم الأوّل للأزمة، إذْ نشطت عجلة الإنتاج العربي في لبنان بعد الفرق لسعر صرف الدولار مقارنةً مع الليرة اللبنانيّة. لكن ثمّة مشكلة، إذْ يقبض الممثل العربي بالدولار، في حين أنّ الممثل اللبناني يقبض أجرته بالليرة اللبنانية. يروي أحد الممثلين اللبنانيين المخضرمين تجربته في الصيف الماضي بعدما شارك في مسلسل عربي مشترك في بيروت، حول تعامل الشركة المنتجة مع الممثلين من لبنان وزملائهم من الخليج ودول عربية أخرى. ويعترف بأنّ الممثلين العرب تواجدوا في مقصورات مكيفة معدّة خصيصاً للتصوير، فيما الممثلون اللبنانيون، ورغم تاريخهم، جلسوا في غرف من دون تكييف في عزّ موسم الصيف والحر. لا يريد الممثّل ذكر اسمه، خوفاً على عمله مع الشركة المنفذة، إذْ يعاني هو شخصياً من سوء الوضع الاقتصادي في لبنان، فيما يؤكد أنّ ثلث أجرة بعض الممثلين اللبنانيين تكون بالدولار الأميركي، وباقي المبلغ يدفع بالليرة اللبنانية، وهذا أقسى ما يمكن وصفه.

السؤال: لماذا لا تقوم شركات الإنتاج اللبنانية بدفع المبالغ بالدولار، طالما أن أجرة الإنتاج بالكامل مكفولة من المحطات العربية والخليجية المساهمة حكماً في هذا الإنتاج، بل هي المنتج الأول وما الشركات سوى حركة تنفيذ لإتمام المسلسل وشحنه.

> أثناء التصوير يجلس الممثلون اللبنانيون في غرف من دون تكييف

ولا يسلم حتى بعض الممثلين المحترفين من التهميش لناحية الحق المعنوي، خصوصاً أنّ بعضهم رغم تاريخه في لبنان ليس معروفاً في الخليج أو القاهرة. وهنا نصل إلى المشكلة الثانية في طريقة إضافة الأسماء إلى التراتبية التي من المفترض أن تُراعى. لكن كلّ ذلك يقع أمام جهل المخرج أو مساعديه من المنتجين المنفذين بقيمة أو مكانة الممثّل والممثلة من لبنان.

وهذا ما تسبب بمشاكل كثيرة حصلت قبل أشهر، وما زالت حتى اليوم مصدر خلاف بين المنتجين العرب وبين الممثلين اللبنانيين. بعضهم أعلن بشكل نهائي عن عدم التعاون مع الشركة المنتجة والمخرجين بسبب سوء المعاملة وتهميش تاريخهم الفني معنوياً. والمعروف أنّ شركات الإنتاج العربية تمنع منعاً باتاً أيّ شرط إضافي على عقود العمل التي تجيزها مع الممثلين اللبنانيين، وهي وضعت لهذا الغرض بنداً ضمن العقد لتكفل حقها بالاستخفاف بجهود الممثلين اللبنانيين.

لا يسلم حتى بعض الممثلين اللبنانيين المحترفين من التهميش المعنوي (فيسبوك)

رحيل

وفاة نينو شيرو تي... المصمم الإيطالي الذي غيّر موضة الرجال

روما ـ العربي الجديد

توفي مصمم الأزياء الإيطالي المعروف نينو شيروتي عن 91 عاماً، وفق ما نقلت وكالة «فرانس برس» مساء السبت عن مصدر في مجال الموضة، في تأكيد لما أوردته وسائل الإعلام الإيطالية. وذكر موقع صحيفة «كوريري ديلا سيرا» أن شيروتي توفي في أحد مستشفيات فيرتشيلي في بيمونتي (شمال غرب) حيث كان يرقد للخضوع لجراحة في خاصرته.

ويأتي رحيل شيروتي، ليختم رحلة طويلة نجح فيها المصمّم الإيطالي الشهير في إحداث ثورة في عالم الملابس الرجالية منذ الستينيات، مساهماً كذلك في تعريف العالم بمجموعة من المصممين الشباب وقتها مثل جورجيو أرماني، فاتحاً له أبواب الشهرة.

وذكرت وكالة الأنباء الإيطالية «لابريس» أن شيروتي توفي في شمال غرب إيطاليا، حيث تدير عائلته شركة نسيج منذ عام 1881. ورث المصمم الشهير هذه المهنة عن عائلته، متسلماً إدارة شركة يقع مقرها في مدينة بيبلا في منطقة بيبمونتي، في سنّ العشرين بعد وفاة والده عام 1950. أطلق أول شركة ملابس رجالية، Hitman، عام 1957 بالقرب من ميلانو، التي تخصصت بصناعة الملابس الرجالية الشبابية الجاهزة، وهناك وظّف أرماني ليعمل في المصنع، منتصف الستينيات.

عام 1967، خطا خطوته الكبيرة، معلناً تأسيس دار الأزياء الرجالية الفاخرة Cerruti 1881 في باريس، مع الحفاظ على صناعة الملابس في إيطاليا. وجاء استخدامه للألوان المختلفة عن تلك الرائجة وقتها، وحفاظه على الشاشة على قبعة إدخال تطوير شبابي عليها، ليجذب مجموعة من نجوم تلك الحقبة، أبرزهم نجم السينما الفرنسية جان بول بلموندو.

في تلك الفترة كذلك أطلق شيروتي أيضاً خطاً خاصاً للأزياء النسائية، الذي توسّع تدريجاً ليمثّل في الثمانينيات وحتى اليوم حوالى 20 في المائة من إجمالي مبيعات دار الأزياء، ليواصل التجربة وتوسيع رقعة زبائنه مع إطلاقه عام 1975 مجموعة خاصة بالكنزات الصوفية والقطنية الرجالية والقمصان غير الرسمية، وهي المجموعة التي حملت توقيع Cerruti 1881 Brothers، بهدف تمييزها عن خط الملابس الرسمية التي اشتهرت بها الدار.

وفي نهاية السبعينيات، أطلق أيضاً أول عطر للرجال مرتبط بعلامته التجارية وحمل اسمه Nino Cerruti، لتنطلق معها الإنتاجات أو التصاميم في مختلف المجالات من الملابس الرياضية إلى تلك الخاصة بالتزلج. وازدادت شعبية العلامة التجارية أكثر عام 1994 عندما اختيرت كمصمّم رسمي لفريق فيراري في سباقات فورمولا 1.

ومن باريس إلى هوليوود، بدأ يبني شبكة علاقات ضخمة، أدت إلى ظهور تصاميمه على الشاشة من قبل نجوم من طينة مايكل دوغلاس في فيلم Basic Instinct عام 1992، وريتشارد غير في Pretty Woman عام 1990، وتوم هانكس في Philadelphia عام 1993.

> ساهم في إطلاق عدد من المصممين أبرزهم جورجيو أرماني

باع شيروتي الشركة في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، متخلياً أيضاً عن دوره في التصميم. لكنه لم يقطع علاقاته بدار الأزياء، حتى عندما حوّل تركيزه من التصميم إلى تجارة الأقمشة، فكان يظهر دائماً على المقاعد الأولى في أسبوع الموضة في باريس.

ومع إعلان خبر وفاته، نعاه عدد من العاملين في مجال الموضة، وكان أبرزهم جورجيو أرماني الذي أصدر بياناً جاء فيه: «أتذكر نينو شيروتي كرائد أعمال مبدع يتمتع بعين حادة، وفضول حقيقي، وقدرة على الجرأة. سنفتقد طريقة عمله». وأضاف أرماني في بيانه: «حتى لو تراجعت الاتصالات بيننا مع مرور السنوات، فقد كنت أعتبره دائماً أحد الأشخاص الذين كان لهم تأثير حقيقي وإيجابي في حياتي. تعلمت منه أهمية الرؤية الشاملة لمصمم ورائد أعمال».

أما رئيس غرفة الأزياء الإيطالية، كارلو كاباسا، فنعى «المبتكر العظيم وأحد أرقى الرجال في إيطاليا». قال كاباسا: «كان أول من أدرك أهمية الإبداع في الملابس الرجالية وأعطى مساحة لمصمم شاب يتمتع بمواهب هائلة مثل جورجيو أرماني، غيّر معايير طريقة ارتداء الملابس. لقد كان من أوائل الذين كان لهم حضور دولي قوي، حيث مثّل للعالم هذا المزيج الفريد من الإبداع والجودة الذي أعطى الموضة الإيطالية تميزها».

رحلة عن 91 عاماً (رافاييل غابار/Getty)

رصد

السينمائي كيريل سيريبرينيكوف عائد إلى روسيا

> صرّح السينمائي الروسي كيريل سيريبرينيكوف من مدينة هامبورغ الألمانيّة أنّه سيعود إلى روسيا لا يمتلك أدنى فكرة عن إزالة اسمه من قائمة منع مغادرة البلاد من قبل السلطات

أكد المخرج المسرحي والسينمائي الروسي كيريل سيريبرينيكوف من مدينة هامبورغ الألمانيّة أنّه سيعود إلى روسيا في 22 كانون الثاني/يناير، في الليلة التي يقام فيها العرض الأول لمسرحيته «الراهب الأسود». ويوم الجمعة الماضي، صرح المخرج الروسي، بعد حصوله على الإذن بالسفر لمدة قصيرة إلى ألمانيا، أن ليست لديه «أدنى فكرة» عن الأسباب التي حدّت بموسكو إلى تعليق قرار منعه من مغادرة بلده.

وأعطى سيريبرينيكوف هذه التصريحات ساخراً خلال مؤتمر في مسرح تاليا في هامبورغ (شمال ألمانيا)، حيث يعدّ لمسرحية «الراهب الأسود» المستوحاة من قصة قصيرة لأنطون تشيخوف «ربما كان سلوكي جيداً». وأضاف «قدمنا طلباً رسمياً إلى السلطات للسفر إلى هامبورغ. وقد منحتنا الإذن بهذا المشروع». وقال سيريبرينيكوف الذي عانى سابقاً رفض طلبات مماثلة لمشاريع أخرى «ليست لدي أدنى فكرة» عن سبب هذا القرار. وحال ذلك دون تمكن المخرج، في تموز/يوليو الفائت، من حضور مهرجان كان السينمائي الذي شارك فيلمه «بتروفز فلو» («إنفلونزا بتروف») في مسابقته الرسمية.

وأكد سيريبرينيكوف أنه سيعود إلى بلده. وتابع قائلاً في هامبورغ «عليّ أن أعود لأنني وعدت بذلك». وفرض منع سفر على الفنان البالغ 52 عاماً بعد إدانته بالاختلاس، علماً أنه معروف بأعماله الجريئة وانتقاده لنزعة نظام فلاديمير بوتين الاستبدادية. وبدأت مشاكل المخرج مع القضاء في آب/أغسطس 2017، عندما أوقفته الشرطة خلال تصوير فيلم «ليتو» بتهمة اختلاس المال العام. لكنّ المدافعين عن الفنان الجريء، الذي كان يتمتع سابقاً بمزايا السلطة، يرون أنه يُعاقب على مواقفه. ووُضع سيريبرينيكوف قيد الإقامة الجبرية أكثر من عام ونصف عام وحظر عليه استخدام الإنترنت والهاتف، لكنه يتلقى بواسطة وكلاء الدفاع عنه مفاتيح «يو إس بي» تتضمن مقاطع فيديو لبروفات عروضه التي يشرف عليها بالطريقة نفسها، وتمكن على هذا النحو من الإعداد مثلاً لإقامة أوبرا في هامبورغ.

وفي حزيران/يونيو 2020، حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات مع وقف التنفيذ بتهمة الاختلاس، ومُنع من مغادرة روسيا خلال هذه المدة. وأثار هذا الحكم ارتياحاً نظراً إلى أنه كان يمكن أن تكون العقوبة السجن ستّ سنوات مع النفاذ. أزيح سيريبرينيكوف في شباط/فبراير 2021 من منصبه مديراً لمسرح «غوغول» في موسكو نظراً لعدم تمديد بلدية المدينة عقده. وعلى الرغم من هذه الصعوبات، لا يخطط المخرج لترك روسيا. وقال لوكالة «فرانس برس» على هامش المؤتمر: «هذا وطني. أحبه كثيراً ولدي الكثير من الأصدقاء في روسيا. أحلامي لا تزال في روسيا». وعلى الرغم من سنوات إقامته الجبرية، أكد أنه يشعر دائماً بالحرية. وأضاف «جزء من عملي أن أكون حراً. من المستحيل أن أعمل في الفن أو المسرح من دون حرية. وإلا فسيكون عملي دعاية أو شيئاً آخر». وتابع قائلاً: «حريتنا متأصلة في داخلنا ولا نتلقاها من الخارج، ولهذا الأمر علاقة بكيفية بناء حياتنا وأنفسنا».

(فرانس برس)

سيريبرينيكوف: «هذا وطني. أحبه كثيراً ولدي الكثير من الأصدقاء في روسيا» (Getty)

رحيل

كاتبٌ يسّر الدخول إلى مدينة المعرفة

وداعاً أحمد الطويلي

اختار الكاتب التونسي الذي غادر عالمنا قبل أيام ممارسة المعرفة الميسّرة والانحياز إلى التبسيط، تاركًا النّصوص تنطق بذاتها عما في خباياها بعد أن يستجلبَها من كنوز التراث، ويوفّرها للقارئ غير المتمكن حتى يحيطَ بموضوعه سريعًا

نجم الدين خلف الله

أتذكّر المرّةَ الأولى التي رأيتُ فيها اسمَ الكاتب التّونسي أحمد الطويلي (1942-2022)، الذي غيّبه الموت في الثالث عشر من الشهر الجاري. يعود ذلك المشهد إلى أكثر من ثلاثة عقود، حيث انتقش اسمه على كتاب «الإمتاع والمؤانسة»، لأبي حيّان التوحيديّ في طبعة ميسّرة، مختصَرة عن تلك التي أنجزها أحمد أمين وأحمد الزين سنة 1939. طالعتْ أجيال عديدة من التونسيين، طلبة وتلاميذ، تلك الليالي المؤنسة، ولم نكن نعلم وقتها ما كان وراءها من جهد جَهيد في النشر والنقل والتبسيط من أجل إتاحة عيون التراث الأدبيّ لقارئيه من النّاشئة. فهل كلّ تبسيطٍ خيانةٌ تُشوّه العملَ وتقضي على عمقه؟

تؤكّد المسيرة العلميّة لأحمد الطويلي العكس تمامًا، حيث وازن بين عمق التحليل وتبسيط المعلومات. يَفَع هذا الرّجل في رحاب مدينة القيروان العريقة حيث تلقّى تكوينه الأوّل، ثم أكمله في أروقة المَعهد الصادقيّ بتونس العاصمة حيثُ أتقن اللسان الفرنسي، وكلّل ذلك كلّه بسنوات خَصيبة في كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بتونس، حيث اغترف من كنوز التراث العربي عمومًا والتونسيّ خصوصًا، وتمكّن من كافة فروعه المعرفيّة والتاريخيّة، فضلاً عن تضلّعه في الصّحافة.

ترك الرّجل قرابة 130 مُؤلَفًا ما بين تحقيق علميّ وتبسيط ودرس تاريخيّ وإبداع تخيّلي، بما يجعل من مَسيرته العامرة ظاهرةً، من المشروع أن نتساءل عن طبيعتها ومناهجها، وهي التي امتدّت على أكثر من خمسة عقود. وإذا ما أردنا تلخيصها في مبدأ جامع، فسيكون تبسيط المعرفة التراثيّة، التاريخيّة والأدبيّة، وجعلها جزءًا معيشًا في خِضَم الحياة اليومية.

وقد تبدو هذه المهمّة في ظاهر أمرها سهلة، ولكنّها، عند التأمّل، دقيقة. ذلك أنّ الطويلي أخذ على عاتقه مهمّة إخراج الكتب التراثيّة من بروجها العاجيّة وتقريبها للنّاشئة في شكل مُبَسّط، وهو مجهود يَختلف جوهريًا عن ذاك الذي نهض به مجايِله الباحث المصري عبد السلام هارون مثلاً، لأنه كان ينجز طبعاتٍ مبسّطة لتلك الكتب التي يعسر إيجادها في المكتبات العادّية، مثل «طوق الحمامة» لابن حزم و«مقامات السيوطي» و«الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيّان، فهو يلخّصها ويشذّبها، دونَ المساس بجوهرها، جاعلاً منها كتبًا مدرسيّة، في متناول آلاف التلاميذ يطالعونها كأجزاء من المقرّرات الدراسيّة.

ومن جهة ثانية، انصبّت جهودُه على تحقيق سائر النصوص التي تتعلّق بتاريخ تونس وحضاراتها، هذا القُطر الذي تعاقبت على التفاعل فيه، منذ الفتح الإسلامي، أكثر من سبع دُول وعهود، آخرها العائلة الحسينيّة، أي: عائلة البايات ذوي الأصول التركية الذين سادوا حتى 1957، فضلاً عن الدولة الفاطميّة ذات التوجّه الشيعي، وقبلها دول كالصنهاجيّة والأغلبية.

وقد ازدان التاريخ الثقافي لكل عَصر من هذه العصور بتآليف العديد من الشعراء والكتاب والفقهاء، إلاّ أنّ تراثَهم الثريّ هذا لم يُحقّق كله، ولم يخرج إلى دائرة الضّوء، بل بقي سجين المكتبات والمخطوطات النادرة. ولذلك أكبّ عليها الطويلي نافضًا عنها غبار القرون وكاشفًا بفضْلها عن الكثير من تفاصيل الحياة الفكريّة لهذا البلد. وأهم أعماله في هذا الصدد تحقيق كتب أحمد بن أبي الضّيّاف (1804-1874) ورسائله وحتى ديوان شعره، والجنرال حسين ومحمد الحشايشي وغيرهم من أعلام الفترة العثمانيّة الذين قادوا حركة تحديث البلاد.

وأما ثالثُ هذه الحقول فيتعلق بالحياة اليوميّة بالمعنى الذي نظّر له عالم الاجتماع الفرنسي ميشال مافيوزلي، فقد ركّز في الكثير من دراساته، مثل كتاب «في التراث الشعبي التونسي: عادات وأغانٍ وأمثال في السياسة والفلاحة والمرأة»، على كل المظاهر التي ميّزت مستويات المعيش اليومي وتأثيرها، كدراسته للملابس والشارات والمواقع والمعالم الأثريّة، مع اهتمام خاصّ بالأعياد والمناسبات كاحتفالات المولد النبويّ التي يشرف عليها قادة البلاد، وطقوس شهر رمضانَ وعيديْ الفطر والأضحى، مما يجعل من هذه المباحث أقرب ما تكون إلى إثنوغرافيا أو أنثروبولوجيا تاريخيّة تستعيد الأنظمة الرمزيّة التي طوّرتها مجتمعات تونس لبناء خصوصيتها. كما سلط الطويلي الضوء على البنيّة الاجتماعية في تونس وما شهدته من عادات وتقاليد، كأن زميله عثمان الكعاك قد أشار إليها. وتمثل هذه الأعمال ما يُشبه الموسوعةَ الكبرى لتاريخ تونس وحضارتها، كلّ كتاب يعرض عنها وجهًا مختلفًا بالاعتماد على الوثائق والصّفحات المجهولة.

ويظلّ الميدان الذي تألق فيه الطويلي كتابةَ السّير والتراجم، فقد خَصّص أكثر من خمس وعشرين ترجمةً، أي سيرة تاريخيّة، لأهمّ الشخصيات التي حفل بها التاريخ التونسي الوسيط والمعاصر، مثل ابن خلدون وعلي الحصري القيرواني والطاهر الحداد وعثمان الكعّاك وغيرهم كثير، كاشفًا، في كل سيرة، ليس فقط عن نسيج الأحداث لحيواتهم، بل وعن تشابكها ضمن البنى السياسيّة والثقافية وتأثيرهم فيها وتأثرهم بها.

وقد يبدو للناظر في سلسلة أعماله أنها تقتصر على تونس، تاريخِها ورجالها، إلا أنّ هذا الوهم سرعان ما يتبدد حين نستذكر جهودَه الواسعة في إحياء الأدب العربي القديم والحديث على حدّ سواء، حيث خَصّص دراسات مستفيضة عن أبرز الوجوه التي بَرعت في النثر الفني مثل الجاحظ أو الشعر مثل المُتنبي والمعرّي.

كما قد تخللت مسيرة التحقيق التاريخي هذه ورافقتها أعمالٌ أدبيّة صرفة، من الخيال سداها، أسلوبها سَردٌ روائي سلس، بثّ فيها خلجات قلبهِ وذكرياته وملاحظاته، لا سيما أثناء ترحاله الواسع في أقطار الأرض، فقد اشتغل الراحل أستاذًا زائرًا في كل من قطر وكوريا الجنوبيّة وغيرهما، دوّن خلالها انطباعاته في صدق وألمعية، مثل كتاب «من سيول إلى سنغافورة، رحلة إلى عشرة بلدان في الشرق الأقصى»، فكانت رحلاته تلك فرصةً لمقارعة الثقافات البعيدة بما لديه من رصيدٍ معرفيٍّ.

(كاتب وأكاديمي تونسي مقيم في باريس)

أحمد الطويلي في أمسية تكريمية في «نادي الطاهر الحداد»، 2018 (تصوير: حكيم زرّيق)

> ترك قرابة 130 مُؤلفاً ما بين تحقيق ودرس تاريخيّ وإبداع

> أخذ على عاتقه مهمة تقريب الكتب التراثيّة للناشئة

الانحياز إلى التبسيط

أُخذ على الكاتب والمحقّق التونسي، تبسيطُه للمعارف. والمأخذ وجيهٌ إذا ما اعتبرنا أنّ الهدف من الأبحاث التاريخية هو التحقق من أدقّ دقائق التفاصيل التي لا تهمّ إلا أهل الاختصاص. وأما إذا كان العمل موجّهًا إلى الجمهور العريض، فالأمر يصبّ خدمة جليلة. ولا شكّ في أنّ ما قام به أحمد الطويلي ليس سوى حجر أساس في إظهار رصيد ضخم ووضعه في متناول الباحثين، ويكفيه أن يسّر الدخول إلى مدينة المعرفة.

يوميات

طبيعة جميلة ومواطنون قاتمون

صباح فلماني

مقطع من «على قيد الحياة مع أزهار حمراء» لـ بانايوتيس تيتسيس (اليونان)، زيت على قماش

> كان الخروج لرؤية الصباح الوليد، عادة قديمة رافقتني منذ الصبا. فلقد ولدت في مخيم، تحوطه غابة أحراش

باسم النبريص

أخرج لأملأ تيرموس القهوة: رذاذ خفيف في الخارج. صالة الطعام مطفأة. أنتظر على الباب الخارجي، بجوار ثلاجة الماء.

دقائق ويأتي الموظف الشاب على الموعد تماماً: السابعة وعشرين دقيقة من كل يوم. أتلقى تحية الصباح بأحسن منها.

يفتح الموظف الباب، وأدخل من إحدى ضلفتيه عبر ممر حديدي.

النور الآن مشعل في الصالة.

أتجه نحو صنابير الماء، لأغسل التيرموس من بقايا قهوة الأمس.

أغسل يدي أيضاً، تنفيذاً للتعليمات الصارمة، التي تسيّر البلد، منذ منتصف الأزمة.

ألاحظ، بدهش، خمسة من الموظفين الشباب الجدد، وثلاثة منهم يدقّون وعراض المناكب، يجلسون متقاربين جداً، ويتكلمون اللغة النيدرلاندية، لغة الجانب الفلاماني البرجوازي من المملكة.

اللغة، التي تبدو لي، مشفرة ومحورة عن اللغة الإنكليزية. أستغرب وجودهم بهذا العدد، فقط لكي يُحضّروا سخّان القهوة والشاي الكبير، وكي يراقبوا المسافة الآمنة بين الداخلين.

مع أنه ليس ثمة من داخلين ولا خارجين. على الأعم، لا يأتي أحد سواي لتناول قهوة الصباح، فلا أحد يستيقظ ويقطع ساعة النوم الهنيئة هذه، بعد سهر طاول الفجر، من أجل كأس قهوة عديم الطعم والشذى.

بل إنهم حتى، لم يكونوا، أقصد اللاجئين، ليأتوا كي يأخذوا وجبة الفطور الروتينية البائسة.

أخرج من الصالة، وقد توقف الرذاذ الجميل. أصلُ غرفتي وأتناول شريحتَي خبز أبيض (لعدم توافر الأسود، حتى لأصحاب المرض) وبعض المربى غير مسحوب السكر، وأخرج مرة ثانية، كي أدخن وأشرب وأرقب الطقس، أمام الساحة المعشوشبة، كل هذا جميعاً في آن.

لكم فتنتني من قبل مشاهدة الصباح الباكر، وكيف تنبثق لوحات شفقه البديع وتتحول درجاتها اللونية، من دقيقة لأخرى. ان الخروج لرؤية الصباح الوليد، عادة قديمة رافقتني منذ الصبا. فلقد ولدت في مخيم، تحوطه غابة أحراش، وأشجار كثيفة من الكينا والأكاسيا مزروعة على كثبان رملية صفراء، لا أجمل ولا أبدع.

عادة ما زالت ترافقني، وتخفف عني عبء الساعات القادمة من كل نهار.

أفكر في هذا، وأعود فأضع الكأس تحت السرير، وأخرج لأتريض في محيط الحقول القريبة، حيث أشاهد سكان المنطقة المترفة، من جميع الأعمار، وهم يركضون أو يعتلون أعنّة الدراجات الهوائية بموتور. مثلما أشاهد الخيول ترعى عشبها المندى تحت حوافرها، في مزارع كبيرة مخصصة لها، وقد ولدت بعض إناثها، والرضيع أبو أسبوعين يسعى رشيقاً بجوار أمه.

أو الغزلان وهي تشرئب بأعناقها، في هدأة الوقت، كي تراني وأنا أتأملها من خلف سياج مرصع بزهرات صفراء ناصعة الصفار.

إلهي!

إن لم تكن هذه الجنة الموعودة، فما هي الجنة؟

ويا إلهي!

كيف يُقدَّر لكائن فانٍ مثلي أن يفهم هذا التناقض غير المقبول: طبيعة جميلة ومواطنون قاتمون، لا يضحكون، لا فحسب للرغيف السخن، وإنما للوردة الصفراء الدالعة وسط خَضار معتنى به جيداً؟

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

> عادة ما زالت ترافقني وتخفف عني عبء الساعات القادمة من النهار

إطلالة

حيث يتراجع خطاب الهوية

حدود الترجمة

تُبدي الترجمةُ عدمَ اكتراثها بأمر استحالة أن تقول اللغة المنقولُ إليها ما تقوله اللغةُ المنقولة، لأنّها تعي أنّ مهمّتَها تتخطى العبورَ اللغوي

مزوار الإدريسي

لا يتردَّد كثيرون في تعريف الترجمة بكونها جسراً بين الثقافات، يضمن للأفراد والمجتمعات التعارُف، والتفاهم، والحوار، والتعايش، وتبادُل الخبرات. وواضح أنّ هذا الحدّ، أي التعريف، لا يستنفد كلّ إمكانات هذه الممارسة، التي يلتبس فيها الوافد بالمُستقبل، وتتداخل فيها الإثنيات، ليتراجع أمام فعاليتها خطاب الهوية. والواقع أنّ وجود الترجمة نتيجة منطقية للتعدّد اللغوي، الذي سبّبه الشّتات البشري، منذ بابل حَسَب الأسطورة، وما نجم عنه من اختلافات ثقافية ولغوية، تسبّب طرح إشكالات الحدود، التي تَقيمُها ثقافاتُ العالم ولغاتُه فيما بينها، فتُسيِّج بهما نفسَها، بغاية التميُّز عن سواها، ما يُثير قضية استحالة الترجمة، نظراً لصعوبة المرور من لغة إلى لغة أخرى.

ومع ذلك، فإنّ الترجمة تكشف، في أثناء حضورها، عن كونها نشاطاً بشرياً متواصلاً، وأنها لا تُعنى بأمر العبور اللغوي، لأنها تجعل نُصب عينيها أنْ تطرح رؤية للعالم، وفلسفةً، وثقافة متفرّدة، تتهاوى أمام زحفها الحدودُ، التي تسعى الثقافات المحافظة إلى إقامتها، تحت ذريعة الحفاظ على الهوية؛ وبذلك تُبدي الترجمةُ عدمَ اكتراثها بأمر استحالة أن تقول اللغةُ المنقولُ إليها ما تقوله اللغةُ المنقولة، لأنها تعي أن مهمّتَها تتخطى العبورَ اللغوي، ولأنها ترى في مسألة إثبات وجود حدٍّ لها خطأً فظيعاً، لأن همَّها الأساسيَّ نَقْلُ النص، أو الخطاب، بل هو نقل الثقافة أيضاً، إلى فضاء ثقافي مُغاير يُدخِل إليه الجِدّة.

هذا المعطى أعلاه، يؤكده الروائي الأميركي بول أوستر، في حوار عميق وثريّ أجراه معه الفرنسيّ جيرار دُو كُرْتانْز، ونُشر في كتاب بعنوان «ملف بول أوستر: عزلة المتاهة». بلغت أوستر الانتباه إلى أثر الترجمة في الحياة الأدبية، بتركيزه على التفاعل بين الثقافات، الذي سبّبَه رواج الترجمة، التي تُعبِّرُ عن أثرها في شخصِه قبل أعماله؛ فهو في أثناء تكوينه الجامعي، درس الآداب الإنكليزية والفرنسية والإيطالية، واستقر في فرنسا شاباً، وعاش هناك سنوات طويلة، كان خلالها يكتب الشعر والترجمة والنقد والسيناريو، فكان بوتقة تنصهر فيها أجناسٌ وفنون عديدة، لا تُفلِح في جمعِها سوى الترجمة باقتدارها العَرَضاني.

يُفنِّد أوستر وهْمَ الحدّ في الترجمة باستحضار الاختراق، الذي تُحدِثه الأخيرةُ في النسيج الثقافي، فهي لا تهادن الأوضاع، ولا تستقر على حال، لأن لها صيرورة، ولأنها في نشاط دؤوب وحركية متواصلة، ويُمثِّل لديناميتها بشعر السوناتة، فيقول: «وُجدت الترجمات منذ ظهور المُطبَعة. هكذا كان الكُتّاب الإميركيون، على سبيل المثال، مثلما قَرَأوهم، يقرؤون لكُتّاب آخرين أيضاً، لُغتهم الأمُّ هي الإنكليزية، وكانوا يخضعون لتأثيرات مُختلِفة عن بلدهم الأصلي؛ ويكفي المرءَ أن ينظر إلى تاريخ تطوّر السوناتة فقط: السوناتة شكل وُلِد في إيطاليا، ثم انتشر في أرجاء أوروبا، وتولَّد عنه، من بين أشكال أخرى، السوناتة الفرنسية والسوناتة الإنكليزية».

في هذا المثال، يشدد أوستر على العامّ مُشخَّصاً في السوناتة، قَبْل الانتقال إلى العينيّ مُمَثَّلاً في كُتّاب بعينهم، ليبرهن على استحالة «وضع أبواب للبوادي»، وفق عبارة ثربانتيس، أي الإتيان بالمُستحيل، وهو إيقاف تمدُّد الترجمة وتأثيرها حيثما تَحَلّ؛ فهذا «فلوبير، الفرنسي، أثَّر كثيراً في جُويْس الإيرلندي، الذي أثر بدوره كثيراً في فُولكنر من أميركا الشّمالية، الذي أثر كثيراً في الأميركي الجنوبي غابرييل غارثيّا ماركيز، الذي أثر كثيراً أيضاً في طُونِي مُورِيْسُون. لا وجودَ للحُدُود! لم يَخطر ببال أيٍّ كان أن يقول إن طُونِي مورِيسون أكثر كُتّاب أميركا الشمالية تأثراً بالأدب الكولومبي؛ تلك الحدود عبثيّة».

هكذا، تُبرزُ الترجمة أنها نشاطٌ لا يحُدُّه زمانٌ، لأنّها منذ أن ابتكر الإنسان اللغة وهي تخضُر بشكليْها الكتابي والشّفهي، في سياقات متنوّعة، لكنّ الترجمةَ، بصِفتِها تحقّقاً نصّياً، لا غرو أنّ لها حدّاً في الزمان، وأنها تشيخ لتحلّ مكانَها ترجماتٌ أخرى.

(أكاديمي ومترجم من المغرب)

> تخترق الترجمة الحدود التي تسعى الثقافات المحافظة لإقامتها

لوحة لـ رونيه ماغريت

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فعاليات

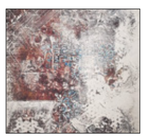

حتى الثالث والعشرين من الشهر الجاري، يتواصل في «قاعة الباب سليم» بساحة متحف الفن المصري الحديث في القاهرة معرض **التوقيت ليس غرينتش** للتشكيلي **مجدي أنور** (1968). يضمّ المعرض، الذي افتُتح الثلاثاء الماضي، ستين لوحة تشتبك فيها الحروف العربية مع رموز من الحضارة الفرعونية أو اليونانية.

الرواية والشعر في الأدب العربي الأمريكي عنوان جلسة حوارية تنظّمها «مكتبة قطر الوطنية» في الدوحة عند الخامسة من مساء الأحد المقبل ضمن الفعاليات المصاحبة للمعرض الذي تقيمه المكتبة التراثية بعنوان **المهاجرون العرب في الولايات المتّحدة: السعي وراء الحلم الأميركي**. تشارك في الجلسة الكاتبتان **سارة غوالاتيري** و**هيلين زغيب**، فيما يديرها **يوسف الأنصاري**.

منذ 11 من الشهر الجاري، تُعرض في «المدرج الروماني بالجم» (وسط تونس) تنصيبة عملاقة بعنوان **المجالد** أنجزها الفنان التشكيلي التونسي **محمد سامي بشير**. تتمثّل التنصيبة بتركيب سلسلة دوائر رخامية متجاورة على مسافة أكثر من مئة متر، توحي لمن يشاهدها من المدارج بأنها تعكس السماء.

يتواصل في «الأكاديمية الملكية للفنون» بلندن معرض **خطوط الضوء: الصور المعمارية لهيلين بينيه** حتى الأحد المقبل. يتضمّن المعرض، الذي انطلق في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، صوراً التقطتها المصوّرة السويسرية بينيه خلال ثلاثين عاماً لمعماريين مثل **زها حديد** (العمل) و**دانيال ليبسكند** و**بيتر زومثور**.

سينما

70 عاماً لـ دفاتر السينما

ألها تأثيرٌ على العربيّ؟

في بداية عامها الـ71، يُستعاد تاريخ «دفاتر السينما» وافعالها وحضورها وتأثيراتها، ما يدعو إلى التساؤل عن علاقة العربيّ بها.

أشرف الحساني

لأكثر من نصف قرنٍ، ظلّت المجلة الفرنسية «دفاتر السينما» (Cahiers Du Cinema) مُتربّعة على عرش المطبوعات السينمائية الأشهر، والأكثر اختراقاً للصناعة السينمائية في العالم. مسارٌ طويلٌ، تُوِّج بأفلامٍ فرنسيّة عدّة، وبعشرات المؤلّفات النقديّة، التي أضحت مرجعاً مهمّاً في تاريخ السينما العالمية.

لا يعثر الناقد العربي على مجلةٍ سينمائية تُضاهي «دفاتر السينما» في براعتها، كما في زخمها وحريتها ونقدها وتفكيرها وصناعتها وتغطياتها وحواراتها ومقالاتها، ما جعلها، منذ عام 1951، أكثر المجلات السينمائية قراءة. ورغم غيابها الطويل عن مكتباتٍ وأكشاكٍ مغربيّة، يشترك زملاء كثيرون، منذ ثمانينيات القرن الـ20، مع جهةٍ معنيّة بالتوزيع، للحصول على أحدث الأعداد، ومعرفة الشأن السينمائي العالمي، واللحظات التي تعيشها أفلامٌ ونظريات ومفاهيم في مُختبر النقد الفكري، قبل أنْ تظهر كأبحاثٍ ومقالات في صحفٍ ومواقع تُعنى بالشأن السينمائي.

المجلة تتجاوز اليوم كونها مطبوعة علمية، تُعنى بأحوال الفنّ السابع، نقداً وفكراً وتوثيقاً، إذْ باتت مصدراً مهمّاً للتاريخ الفنّي، لما فيها من قضايا وإشكالات تتعلّق بصناعة الصورة المُتحرّكة، في الحقبة الحديثة، ومن مقالات لها علاقة بسياقاتٍ سينمائية معيّنة، ما يجعل المجلة مصدراً للباحث بفضل مخزونها من مفاهيم ونظريات وأفكار، قادرة على صوغ مشروع فكريّ، سنده السينما، وعماده التجربة.

لا تنتمي المجلة إلى جهةٍ فرنسيّة رسمية، ما ساعدها على أنْ تتحرّر في التصوّرات، وتُعنى بالاجتماع، وتلتحم بالمُتخيّل. يتبدّى خطها التحريري بوصفه يسارياً، لا يهتمّ بالأفلام الرسمية وحفلاتها، بل بفضاء للنقد والتفكير والتعبير بطلاقة عن أفلام فرنسيّة حاضرة في وعي الاجتماع الإنساني. من النقد الإيديولوجي إلى نظيره التفكيكي، وصولاً إلى الفكر الآخر، تأرجحت كتاباتها بين هذه الأنماط في صوغ معرفيّ نقديّ وسينمائي. في سبعينيات القرن الـ20، مع اشتداد أزمة اليسار في العالم، وظهور اليمين المُتطرّف كعنصر ثابت ومُضادّ للحداثة والتحديث في الجيوسياسية في العالم، بدت المجلة كأنّها سياسية أكثر منها سينمائية، رغم أنّ هذا ساهم في ذيوعها وانتشارها، حتى أضحت قِبلة كتّاب وسينمائيين وفنانين وسياسيين ومُؤرّخين كثيرين.

تجاوز خطّها التحريري كلّ ما هو فنّي وجمالي، إذْ استقرّت في نقدٍ تفكيكي (مرحلة سيرج داني)، قوامه السياق التاريخي، ونسقه مشدودٌ إلى ممارسة فكرية، تُتمثّلة في إقامة نقدٍ فكريّ يُفكّك السياقات التاريخية للفيلم، ويُناه البصرية، وأنماط الصورة وعلاقاتها بأسئلة الجسد والتاريخ والوجود. لذلك، تُعدّ هذه التجربة أغنى المراحل التاريخية جودةً، فسيرج داني (1944 .1992) لم يعمل على تكريس الأفكار والمفاهيم والنظريات، بل على تطوير الفكر فيها، وجعلها أفقاً فكرياً أكثر منه نقديا أو إعلاميا.

رغم السياق التاريخي الذي ظهرت فيه، ودورها في تفعيل الحياة السينمائية الفرنسية، تبدو «دفاتر السينما» اليوم كأنّها تعيش على وقع أمجادها، لا بسبب ضعف مقالاتها، وارتباك حواراتها وبساطتها أحياناً، بل لتلاشي السياق الإيديولوجي لها، ودخول المجتمع الفرنسي، بسياسيّيه ومُنتجيه ونُخبه ومُثقفيه، في سياسات الترفيه والاستهلاك، إذْ أصبح الفضاء السينمائي مكاناً للتسلية. وهذا يقتل حيوية السينما، ودورها الفكري، وتأثيرها الإيديولوجي في الاجتماع والإمكنة. ذلك أنّ السينما تتحوّل من آلةٍ لصنع الفكر وفُسحةٍ للتأمّل، إلى مهرجانات فنية وصالات عرض تريد التسلية فقط.

هناك مسارٌ مُغاير شهدته المجلة في الألفية الجديدة، يتمثّل في عدم قدرتها على التأثير في الحياة السينمائية الفرنسية، لكنّ هذا يحتاج إلى قراءات أكثر قبل إصدار حكم قيميّ. بهتان الإنتاج السينمائي الفرنسي، وتراجعه في الآونة الأخيرة، ربما يكونان عاملاً على تراجع خطّ المجلة وقدرتها على التأثير. إنّ تأمّل المسارات الغنيّة التي مرّت بها، تجعل القارئ يشعر بأنّ سياقها التاريخي سبب ذيوعها؛ وبتلاشي هذا الأفق الغضوي الوثيق بين المُجتمع والسينما، الذي عرفته في سبعينيات القرن الـ20، بدأت المجلة تتراجع وترتبط في بعض أعدادها، منذ تسعينيات القرن نفسه.

لم يعُد رهان صنّاع السينما مبنياً على النقد السينمائي، مع الاهتمام بالمُؤسّسة الرسمية، وقنوات الدعم، وشركات الإنتاج، والمهرجانات العالمية، التي غدت الأهم بالنسبة إليهم، لما تُدرّه عليهم من أموالٍ كثيرة. رغبة نقّاد ومخرجين وعاملين سينمائيين في إبداع صورة سينمائية جديدة، منذ الستينيات الماضية، مع سيرج داني وجان. لوك غودار وفرنسوا تروفو وإريك رومر وجاك ريفيت وغيرهم، مع ما عُرف بـ«الموجة الجديدة»، جعلتهم يُفكّرون في صوغ هذا المشروع المُتقطّع في النقد والسينما.

عربياً، إذا تجاوزنا سبعينيات القرن الـ20 وثمانينياته، يكاد الناقد لا يعثر على أيّ فيلم يستمدّ أفكاره ومُتخيّله وصناعته من «دفاتر السينما»، بوصفها مُختبراً للفكر وطرح أسئلة تتعلّق بالسينما، وبعلاقتها بتمزّقات الناس ومآسيهم. في أفلامٍ جان شمعون ومارون بغدادي وجوسلين صعب مثلاً، يتبدّى، تقنياً، وطريقة إنتاج الصورة المُتخيّلة، وأنماط التصوير. فكرٌ وخلقٌ وتشكّلٌ من الموجة الجديدة، فهم أبدعوا متناً سينمائياً مُكثّفاً، يقترب من أحلام الناس ومشاعرهم ورؤاهم.

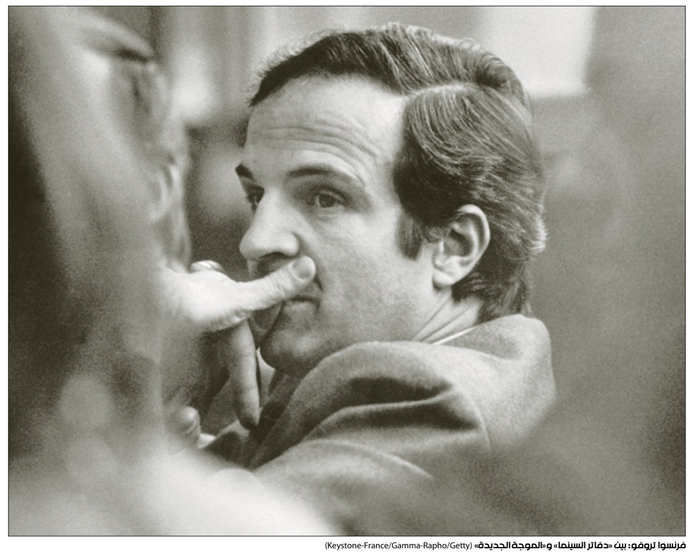

فرنسوا تروفو: بين «دفاتر السينما» و«الموجة الجديدة» (Keystone-France/Gamma-Rapho/Getty)

> عدم انتمائها إلى جهة رسمية ساعدها على تحرير تصوّراتها

ذاكرة صالات لبنانية تتصدّى لخراب الراهن

نديم جرجوره

يصعب فصل ما يحصل في لبنان، سينمائياً، عن راهنٍ مضطرب، يعاني خراباً فظيعاً في شؤون الحياة اليومية. يتمثّل الحاصل بعودة سينمائية إلى ماضي البلد، عبر استعادة ذاكرة سينمائية لطرابلس وشارع الحمرا البيروتي. للمكانين تاريخٌ حافلٌ في السينما، صالات وأفلاماً وتوزيعاً واشتغالات. العودة الراهنة إلى ماضٍ قديم، في لحظة اضطراب وخراب، تعني شوقاً إلى حالةٍ غير مؤهّلة لاستعادة حيويتها قريباً. إسرافٌ فردي في سرد ذكريات، تنبثق من الذاتيّ لتقول شيئاً عن المشهد العام، دليلُ قلقٍ وخيبةٍ، أكثر من كونه تحسّراً وبكائيات. الصدمة المتأتية من «الانهيار الكبير» للبلد، منذ «انتفاضة 17 أكتوبر» (2019) على الأقلّ، تُحرّض على فعلٍ كهذا، وإنْ كان في الفعل نفسه تحسّر وبكائيات. المخرج والباحث هادي زكّاك منهمكٌ، منذ أعوام، في نبش الماضي السينمائي لطرابلس، عاصمة الشمال اللبناني. النتيجة مزدوجة: كتابٌ بعنوان «العرض الأخير . سيرة سينما طرابلس» (ZAC Films، الطبعة الأولى، 2021)، وفيلمٌ وثائقيّ يُصوِّر مرحلةً ووقائع وانقلابات في المدينة، من خلال صالاتها السينمائية المُقفلة كلّها منذ أعوام طويلة، بدءاً من المرحلة اللاحقة للنهاية المزعومة للحرب الأهلية اللبنانية (1975 .1990)، «أمم للتوثيق والأبحاث» تُنظِّم «معرضاً قيد الإنشاء» بعنوان «طرابلس سكوب. عودٌ على طرابلس في ثقافتها وممارستها السينمائية»، تنسيق ناتالي بوشر، في منطقة «شكّا» (شمالي لبنان)، يعرض المتعلّقات الخاصّة بارشيف «الشركة السينمائية التجارية طرابلس لبنان»، الذي (الأرشيف) تُنقذه «أمم» من النسيان والإهمال والتجاهل، والذي يكشف شيئاً من أحوال تلك المدينة، عبر صالاتها المُنتشرة فيها منذ ثلاثينيات القرن الـ20. أرشيفٌ يُعثَر عليه، فيُعالَج بما يُلائم ما فيه من إرثٍ غنيّ بمعطيات، لن تُحاصَر بالسينما فقط، إذْ تقول السينما في تلك المدينة حياةً وعلاقاتٍ اجتماعية وإقتصاداً وعيشاً. هذا نواة «سيلما» (هكذا تُنطق السينما باللهجة الطرابلسية) أيضاً. الكشف عن الأرشيف، والتجوّل في ماضي المدينة وإرثها السينمائي المفتوح على كلّ شيءٍ آخر، يمزجان معاً رغبةً في النفاد من خراب اللحظة الراهنة القاتلة، ورغبةً في توثيقٍ تاريخٍ وذاكرة، لا يزال عارفون فيهما أحياء يتذكّرون فصولاً منهما؛ ويبوحان بمحطاتٍ ومسارات وانفعالات حاصلة فيهما.

استعادة سيرة السينما في طرابلس اللبنانية (هناك نحو 40 صالة فيها، تعرض حينها أفلاماً معروضة في بيروت في الوقت نفسه، أو غير معروضة في صالاتها أحياناً عدّة) تُذكّر بالثراء متنوّع الأشكال والمسائل، المتلصق بالمدينة وناسها في أزمنةٍ عريقة. كأنّ تخريبها، اجتماعياً وعمرانياً واقتصادياً، مقصودٌ، وإغلاق الصالات كلّها في أعوامٍ متلاحقة جزءٌ من التخريب المطلوب، إذْ يبدو أنّ حيويتها ونبضها وحماستها للانفتاح والعيش والإنتاج أقوى من احتمال البعض، الذي (البعض) يُقرّر تحطيمها، وتحطيم إرادة ناسها في الانفتاح والعيش والإنتاج.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

هادي زكّاك بين مغالي عون ومايز الادهمي في أثناء العمل على «العرض الأخير» (فيسبوك زكّاك)

أقوالهم

علاقتي بوالدي متينة. هو من صنع الشابّة التي كنتُها. الأمر أعقد مع والدتي، فالحاصل معي في شبابي قاسٍ عليها: حينها، مارستْ المهنة التي أرادتْ ممارستها دائماً. لكنّ والدي منعها من تحقيق حلمها هذا. أكثر من ذلك: صُفِّق لي كثيراً، وبتُّ محبوبة جداً. مع هذا، هي التي حرّضتني على المشاركة في تمرينٍ من أجل مسرحية، عندما بلغت 17 عاماً.

جاين بيركن

كتبتُ ملاحظات على النصّ السينمائي، للتأكّد من أنّ «صرخة» (2022) يحترم شخصية سيدني فيه. الجميع منفتحون ومتواضعون. كنتُ أقول أحياناً: «أعتقد أنّ وِش (كرافن، مخرج السلسلة) كان سيفعل هذا»، فأُعجبوا بقولي. هناك مشهدٌ يُكرِّم وِش. شعرنا فعلياً بغيابه، وللمفارقة شعرنا بحضوره أيضاً.

نيف كامبل

انتخاب ترامب جعلني متطرّفة، سياسياً وعاطفياً. قول رئيس الولايات المتحدّة إنّه «عندما تكون نجماً، يُمكن أن تفعل كلّ شيءٍ مع النساء» ضربةٌ أخيرة. لم أعد معها قادرة على قبول أدنى مرونة. عليّ حسم خياراتي ونظرتي إلى الأمور.

ماغي غيلّينهال

أفعالهم

Madres Paralelas لبيدرو ألمودوفار، تمثيل **مِلِنا شميت** (الصورة): علاقة بين امرأتين حاملين تنشأ في مستشفى للتوليد، وتكشف أموراً عن أنماط العيش والعلاقات بين الناس والأمومة والحبّ، خصوصاً أنّ كلّ واحدة منهما تختلف كلّياً عن الأخرى، فجانيس مُصوّرة محترفة، غير نادمة على شيء؛ وآنا، مُراهِقة تُقيم مع والدتها الممثلة، مرتبكة وغير مُدركةٍ كيفية التصرّف.

Chère Léa لجيروم بونّيل، تمثيل **أنابيس دوموستييه** (الصورة): لا يزال جوناس مُغرماً بصديقته السابقة، ليا. ورغم أنّ علاقتهما محتفظة بغليانها العاطفي، تُصرّ ليا على رفضه. بعد ليلة أمضاها مخموراً، يزورها، فتصدّه. يذهب إلى مقهى ويكتب لها رسالة، ما عطّل يوم عمل له، وأثار فضول صاحب المقهى.

Passing **لربيكا هال** (الصورة): ما الذي سيحدث لشابّة سوداء في نيويورك، في عشرينيات القرن الـ20، عندما تلتقي صديقة قديمة لها، بات لون بشرتها أبيض بالكامل؟ صدمة ثم محاولة معرفة سبب قيام صديقتها بأمرٍ كهذا، في عالمٍ جديد يتشكّل، واجتماعٍ غير متقبّل السود.

أخبار

◆ يصعب تأكيد سبب النجاح الجماهيري الكبير لـSpider-Man: No Way Home لجون واتس، منذ بدء عروضه التجارية العالمية في 15 ديسمبر/كانون الأول 2021، قبل يومين على بدء عروضه التجارية في الولايات المتحدّة الأميركية. ذلك أنّ المغامرة الجديدة لـ«الرجل العنكبوت» حقّقت إيرادات دولية بلغت، إلى اليوم، ملياراً و546 مليوناً و566 ألفاً و780 دولاراً أميركياً، منها 868 مليوناً و642 ألفاً و706 دولارات أميركية في صالات الولايات المتحدة، أي 56,2 بالمائة، علماً أنّ ميزانية إنتاجه بلغت 200 مليون دولار أميركي. هناك من يربط هذا النجاح برغبة المُشاهدين في العودة إلى الصالات السينمائية، بعد أشهر مديدة من الإغلاق التام في دول كثيرة في العالم؛ بينما يرى البعض أنّ شخصية «الرجل العنكبوت» لا تزال تجذب معجبين ومعجبات كثرا، حتى وإنْ تخلّو النسخة هذه من أيّ جديدٍ يُذكر. فالشخصية نفسها تُغري بالمتابعة، وقدرتها على إنقاذ الناس من الكوارث تجعلهم يتمنّون شخصية مثلها في عالم اليوم، المليء بالكوارث المتنوّعة.

◆ يُكرِّم «مهرجان العين السينمائي»، في دورته الـ4 (23 .27 يناير/كانون الثاني 2022)، المُنتج والممثل الإماراتي سلطان النيادي، والناقد المصري طارق الشناوي، والمنتج والكاتب والمخرج الكويتي الراحل خالد الصديق. علماً أنّ الدورة الجديدة ستعرض 47 فيلماً في مسابقاتها المختلفة، الخاصة بالأفلام القصيرة والطويلة وأفلام الطلبة، في دول الخليج العربي، ومنها: «بي 82» لخالد المحمود، و«سفران» لصالح كرامة، و«كروموسوم» لعلي جمال، و«حين» لسعد راشد السعيد، وغيرها. بالإضافة إلى أفلام عربيّة مختلفة، كالجزائري «هيليوبوليس» (2020) لجعفر قاسم، والمصري «لما نتولد» (2019) لتامر عزّت، والتونسي «الرجل الذي باع جلده» (2020) لكوثر بن هنيّة. وهذه اختيرت كلّها لتمثيل دولها في التصفيات الأولى لجائزة «أوسكار» أفضل فيلم ناطق بغير الإنكليزية. ويُخصِّص المهرجان برنامجاً جديداً، «الركن الكلاسيكي»، يهتمّ بأبرز إنتاجات الأفلام القصيرة في الإمارات.

رياضة

المباراة تحظى بمتابعة جماهيرية كبيرة (Getty)

السوبر الكويتي

يتقابل العربي والكويت اليوم الاثنين في مسابقة كأس السوبر الكويتي لكرة القدم على استاد جابر الأحمد الدولي، في صراع على أول ألقاب الموسم. وأعلن الاتحاد المحلي أنه تطبيقاً لقرار مجلس الوزراء، سيُخصَّص 30 في المائة فقط من مقاعد الاستاد للجماهير. وشدد على أنّ السماح بدخول الملعب سيكون للمطعَّمين بلقاح كورونا، ومن يلتزم وضع الكمامة في مرافق الاستاد كافة.

كروز أزول يهزم خواريز ويصعد لوصافة الدوري المكسيكي

فاز كروز أزول بهدف نظيف على ضيفه خواريز، وارتقى لوصافة ترتيب مرحلة إياب الدوري المكسيكي لكرة القدم (كلاوسورا 2022)، وذلك ضمن منافسات الجولة الثانية من البطولة. وأحرز كارلوس رودريغيز هدف اللقاء في الدقيقة الخامسة من تمريرة أورييل أنتونا، مسجلاً هدفه الثاني في مباراتين، ليمنح الفوز لصاحب الأرض. وبهذا الانتصار، رفع كروز أزول رصيده إلى ست نقاط وصعد لوصافة الترتيب.

مدربا السيلية والدحيل يتفقان على صعوبة لقاء الفريقين

اتفق مدربا السيلية والدحيل، على صعوبة المباراة التي ستجمع فريقيهما اليوم الإثنين، ضمن الجولة الـ 15 من الدوري القطري «دوري نجوم QNB» للموسم الكروي 2021- 2022. وأكد التونسي سامي الطرابلسي مدرب السيلية على قوة وصعوبة مباراة فريقه أمام الدحيل، وقال في المؤتمر الصحافي: دائما مواجهات السيلية أمام الدحيل تكون قوية نظراً لقوة المنافس الذي يمتلك لاعبين ومحترفين على مستوى عالٍ.

سان جيرمان يستعيد توازنه بثنائية في شباك بريست

استعاد باريس سان جيرمان ذاكرة الانتصارات في «الليغ 1»، بفوزه «المنطقي» على ضيفه بريست بهدفين من دون ردّ، في إطار الجولة الـ21 بدوري الدرجة الأولى الفرنسي لكرة القدم. وسجل الفريق الباريسي هدفاً في كل شوط، حيث افتتح النجم كيليان مبابي باب التسجيل في الدقيقة 32، ليرفع رصيده إلى 10 أهداف هذا الموسم، ويتصدر قائمة هدافي فريقه، فيما أضاف تيلو كيرير الهدف الثاني في الدقيقة 53.

تقرير

أصبحت المواجهة المنتظرة بين منتخب مصر ونظيره منتخب السودان، ضمن منافسات الجولة الثالثة من دور المجموعات في كأس أفريقيا، حاسمة للغاية، لأنها ستحدد من سيتأهل إلى ثمن النهائي

كأس الأمم الأفريقية

مصر تقترب... والسودان يحتفظ بالأمل

مجدي طايل

تحوّل «دربي وادي النيل» المنتظر بين منتخبي مصر والسودان، في ثالث جولات المجموعة الرابعة لبطولة كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم المقامة حالياً في الكاميرون وتستمر حتى 6 فبراير/شباط المقبل، إلى لقاء حاسم، لتحديد هوية المنتخب العربي المتأهل إلى الدور ثمن النهائي، والمنتخب الذي يودّع البطولة مبكراً من المرحلة الأولى، في ضوء فوز «الفراعنة» على غينيا بيساو بهدف من دون رد، وخسارة «صقور الجديان» أمام نيجيريا بثلاثة أهداف مقابل هدف في الجولة الثانية.

> عانى منتخب السودان خلال المواجهة أمام منتخب نيجيريا

ويملك المنتخب المصري الآن الأفضلية في النقاط، إذ لديه 3 نقاط في المركز الثاني، خلف منتخب نيجيريا المتصدر بـ6 نقاط، مقابل نقطة واحدة لمنتخب السودان، ومثلها لمنتخب غينيا بيساو. ويتيح التعادل بالنسبة للمنتخب المصري، وكذلك الفوز، الصعود المباشر، فيما لا بديل أمام «صقور الجديان» سوى الفوز للوصول إلى النقطة 4 لحسم التأهل.

وكتبت الجولة الثانية، عودة محمد صلاح قائد المنتخب المصري لكرة القدم ونجم ليفربول الإنكليزي، إلى الاستحواذ على نصيب الأسد من اهتمامات الجماهير المصرية، لكن هذه المرة بشكل دولي، بعدما لعب دور المنقذ، وقاد «الفراعنة» إلى أول فوز على حساب منتخب غينيا بيساو بهدف سجله بمهارة، في الدقيقة 69 من عمر الشوط الثاني في المواجهة.

ويُمثل الهدف قيمة كبيرة لمحمد صلاح، فهو أول أهدافه الدولية بعد صيام دام لمدة 10 أشهر عن التسجيل برفقة منتخب «الفراعنة»، وغياب تام عن هزّ الشباك في 6 مباريات دولية لأول مرة في مسيرته الدولية، بخلاف نجاحه في رفع عدد أهدافه في بطولة كأس الأمم الأفريقية إلى 5 أهداف منذ ظهوره الأول في عام 2017 بالغابون.

ويات محمد صلاح أول لاعب مصري في التاريخ، يسجل في 3 دورات متتالية لبطولة كأس الأمم الأفريقية «الغابون 2017، مصر 2019، الكاميرون 2022»، وهو رقم قياسي جديد يحسب لقائد «الفراعنة»، وأخيراً تسجيل أول أهدافه الرسمية، بعدما أصبح قائداً فعلياً للمنتخب المصري بشكل رسمي، ونال الشارة في أعقاب إلغاء نظام الأقدمية في تداولها بين اللاعبين، كما عزز صدارته للهدافين التاريخيين لمنتخب مصر بـ 46 هدفاً خلف حسام حسن (68).

وعانى المنتخب المصري في سبيل الفوز على غينيا بيساو، فالمدرب البرتغالي كارلوس كيروش رغم عودته للعب بلاعبيه في مراكزهم الأصلية بعد تجارب لقاء نيجيريا الفاشلة، إلا أنه أثار الجدل في الشوط الثاني بالتغييرات التي أجراها، مثّل اللعب لفترة طويلة من دون رأس حربة عقب سحب مصطفى محمد المهاجم الصريح، والدفع بأحمد سيد زيزو لاعب خط الوسط.

وانتقدت تقنية الفيديو المساعد («فار») منتخب مصر من التعثر مجدداً في اللقاء، بعدما ألغت هدفاً سجله «بالدي» في الدقيقة الـ(82)، عقب ظهور خطأ من جانب الأخير بحق عمر كمال عبد الواحد، ظهير أيمن المنتخب المصري قبل التسجيل.

من جانبه، أهدى كارلوس المدرب البرتغالي كيروش الفوز للشعب المصري، وبداية جديدة له وللاعبيه في أمم أفريقيا، بقوله في المؤتمر الصحافي: «نهدي هذا الفوز والتضحيات التي قام بها اللاعبون إلى الجماهير المصرية، بدأنا بشكل جيد ولم يكن هناك توتر». وتابع: «لدينا 3 كرات ارتطمت بالقائم وكان من الممكن أن نسجل أكثر، وبعد 3 أو 4 أيام من التوتر أظهر اللاعبون شخصية قوية واستطاعوا الخروج من عنق الزجاجة وهذا الموقف الصعب، وسنؤدي بكل قوة في مواجهة السودان».

في المقابل، خسر منتخب السودان أمام نظيره النيجيري 3-1 في مباراتهما على ملعب «رومي أديغبا» في مدينة غاروا، ضمن منافسات الجولة الثانية من دور المجموعات في المسابقة القارية.

ولعب المحترفون في أوروبا دور البطولة المطلقة في منح منتخب نيجيريا الفوز، في ظل فارق الإمكانيات الفنية والبدنية عن نظيره في السودان، بخلاف عنصر الخبرات الدولية المتوافر بشدة في «النسور الخضر».

وضربت نيجيريا مبكراً في الشوط الأول، عبر تسجيل هدفين متتاليين عبر صامويل تشوكويزي نجم فياريال الإسباني وتايو أونيي مهاجم برلين الألماني في الدقيقتين 3 و45، فيما أضاف موسيس سيمون الهدف الثالث في الدقيقة 46، الأولى من الشوط الثاني، وردّ والي الدين «بوغبا» لاعب السودان بأول هدف لـ«صقور الجديان» في البطولة من ركلة جزاء في الدقيقة 70.

أبدى برهان تيّه، المدير الفني لمنتخب السودان خلال المؤتمر الصحافي، رضاه التام على أداء لاعبيه في مباراة نيجيريا رغم الخسارة، بقوله: «الخسارة تثير الأحزان، لكن الجانب الإيجابي هو المستوى المميز، نيجيريا فازت بسبب عنصر الخبرة واستغلت الأخطاء، لدينا فريق شاب لا يزيد متوسط أعماره عن 22 سنة، ويجري تحضيره للمستقبل». وتابع «لدينا 21 لاعباً جديداً في صفوف المنتخب السوداني بخلاف 5 لاعبين من عناصر الخبرة، ورغم ذلك كانوا نداً بالنسبة للمنتخب النيجيري، خصوصاً في الشوط الثاني وهددنا مرماه بأكثر من فرصة وسجلنا هدفاً في نفس الوقت، ولولا نقص الخبرات في الشوط الأول وظهور أخطاء سجلت منها نيجيريا هدفين، لخرجنا بنتيجة أفضل ولكن المحصلة جيدة». واختتم مدرب منتخب السودان حديثه بالقول: «لدينا خطة طويلة الأمد للكرة السودانية، قدمنا عرضاً رائعاً أمام غينيا بيساو ثم أمام نيجيريا رغم ظهور أخطاء، ولدينا مباراة مع منتخب مصر وسنسعى خلالها لمواصلة التطور وترك ذكريات طيبة لنا وسمعة جيدة في مدينة غاروا الكامرونية وكأس الأمم الأفريقية، وسنعمل أن نكون نداً للمنتخب المصري أيضاً، في رحلة عودة الكرة السودانية إلى الريادة التي نسير عليها برفقة الاتحاد السوداني في الوقت الحالي».

وكان المدرب برهان تيّه قد عُيّن مديراً فنياً لمنتخب السودان بعد كأس العرب 2021 الشهر الماضي، عقب إقالة الفرنسي فيلود من منصبه لسوء النتائج.

لعب صلاح دور المنقذ ضد غينيا بيساو (دانيل أولمو/فرانس برس)

عبّرت الجماهير المصرية عن سعادتها بالانتصار (Getty)

خسر السودان المواجهة أمام نيجيريا (Getty)

مباريات الأسبوع

إيموبيلي يعيد لاتسيو إلى الانتصارات في الكالتشيو

قاد شيرو إيموبيلي فريقه لاتسيو إلى انتصار عريض بثلاثية نظيفة على حساب مضيفه ساليرنيتانا، ضمن الجولة الـ22 من مسابقة دوري الدرجة الأولى الإيطالي لكرة القدم. وسجل إيموبيلي هدفين في الدقائق العشر الأولى من المباراة (د.7 و10) ليسهل الانتصار الذي تعزز في الشوط الثاني بهدف ثالث للضيوف سجله مانويل لاتزاري (د.66). وهذا هو الانتصار الأول للاتسيو بعد جولتين حصد فيهما نقطة وحيدة، بتعادله أمام إمبولي قبل خسارته أمام إنتر ميلانو صاحب الصدارة بـ49 نقطة. وأصبح رصيد لاتسيو 35 نقطة في المركز السادس بجدول الكالتشيو، بينما تجمد رصيد ساليرنيتانا عند 11 نقطة في المركز العشرين والأخير.

ليفركوزن يقتحم المربع الذهبي بانتصار على مونشنغلادباخ

حقق باير ليفركوزن انتصارا 2-1 على مضيفه بوروسيا مونشنغلادباخ، ضمن الجولة الـ19 من دوري الدرجة الأولى الألماني لكرة القدم. سجل هدفي الفوز لليفركوزن كل من روبرت اندريش (د.51) وباتريك ستشيك (د.74)، قبل أن يقلص نيكو إلفيدي الفارق لأصحاب الأرض بهدف (د.81) لم يكن كافياً لمعادلة الكفة. وبهذا الانتصار، يصعد ليفركوزن من المركز السادس إلى الثالث، رافعا رصيده إلى 32 نقطة، متخطياً كلا من فرايبورغ ويونيون برلين وهوفنهايم. ويعد الانتصار هو الأول لباير ليفركوزن بعد أربع جولات لم يحصد فيها سوى نقطتين. أما مونشنغلادباخ فعاد إلى سكة الهزائم التي كان قد عانى منها لأربع جولات متتالية قبل أن يستفيق في آخر جولتين ويحصد أربع نقاط. ويحتل مونشنغلادباخ المركز الثاني عشر برصيد 22 نقطة.

اليونايتد يفلت من «ريمونتادا» استون فيلا بتعادل مثير

واصل مانشستر يونايتد مسلسل نزيف النقاط في البريميرليغ، بفقدان نقطتين كانتا في متناوله، بعد أن كان متقدماً بهدفين نظيفين، ليتعادل في النهاية في عقر دار أستون فيلا (2-2)، في اللقاء الذي احتضنه ملعب (فيلا بارك)، ضمن الجولة الـ22 من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم. دخل اليونايتد للاستراحة متقدما بأفضلية الهدف المبكر الذي سجله نجم وسط الفريق البرتغالي برونو فرنانديز في الدقيقة السادسة. ثم عاد نفس اللاعب وعزز تقدم فريقه بهدف آخر في الدقيقة 67، ليظن الجميع أن المباراة انتهت عند هذا الحد. ولكن أصحاب الأرض لم ييأسوا، ونجحوا في العودة للمباراة بهدف تقليص الفارق بعد 10 دقائق من هدف اليونايتد الثاني، بتوقيع اللاعب الواعد جاكوب رامسي. وواصل نفس اللاعب التألق في صفوف أستون فيلا، ليصنع هدف التعادل للوافد الجديد البرازيلي فيليبي كوتينيو، الذي وضع بصمته الأولى مع «الفيلانس»، بعد انتقاله في الميركاتو الشتوي الحالي على سبيل الإعارة لنهاية الموسم، قادما من برشلونة الإسباني. وبهذه النتيجة، فشل «الشياطين الحمر» في العودة مجدداً إلى درب الانتصارات في المسابقة، بعد خسارتهم في الجولة الماضية على يد وولفرهامبتون بهدف نظيف. كما أن اليونايتد لم ينجح في التفوق على أستون فيلا هذا الموسم، بعد أن انتهت مباراتهما في الدور الأول على ملعب (أولد ترافورد) بانتصار فريق مدينة برمنغهام بهدف نظيف. واكتفى اليونايتد بإضافة نقطة إلى رصيده الذي أصبح 32 في المركز السابع، مع تبقي مباراتين مؤجلتين للفريق، بينما أصبح رصيد «الفيلانس» 23 نقطة في المرتبة الـ13، مع مباراتين مؤجلتين أيضاً.

بنفيكا يرفض الاقتراب من الصدارة بتعادل محبط

واصل بنفيكا مسلسل نتائجه المتذبذبة هذا الموسم، بتعادل محبط بهدف لمثله في عقر داره أمام موريرنسي، في إطار الجولة الـ18 بالدوري البرتغالي لكرة القدم. وبتعادله هذا، اكتفى بنفيكا بحصد نقطة تجعل رصيده 41 في المركز الثالث، بينما أصبح رصيد موريرنسي 16 نقطة في المركز الـ13 مؤقتاً.

الجماهير تقاطع ملاعب كأس الأمم الأفريقية

فشلت عمليات التسويق والنداءات الوطنية التي لجأت إليها الحكومة الكاميرونية في جذب الجماهير

ياوندي ـ العربي الجديد

تؤدي كلّ الطرق إلى فشل الحضور الجماهيري لمباريات بطولة كأس الأمم الأفريقية المقامة حالياً في الكاميرون، واستمرار ظاهرة المدرجات الخالية في المباريات المقبلة، خلال ما بقي من منافسات الدور الأول، حتى في المباريات التي يكون فيها البلد المنظم طرفاً.

وفشلت عمليات تسويق الحضور الجماهيري والإغراءات والنداءات الوطنية التي لجأت إليها الحكومة الكاميرونية في وقت سابق، وفقاً لتقرير نشره موقع «com.actu237». وكشف الموقع النقاب عن أسباب فشل الحضور الجماهيري بكثافة في مختلف المدن، ومنها لجوء المشجعين في الكاميرون إلى متابعة المباريات عبر الشاشات العملاقة الموجودة في مدينة دوالا، التي تشهد أجواءً جماهيرية على غرار ما يحدث في المُدرجات، وبشكل شبه مجاني بدلاً من إنفاق الأموال على شراء التذاكر، إذ أسهم توفير مناطق المشجعين بدوالا في إغراء الجماهير بعدم الذهاب إلى الملاعب المختلفة. وما حدث في مدينة دوالا تكرر في مدينة بافوسام، أكبر مدن الغرب الكاميروني، التي تضمنت مجمعاً رياضياً ومناطق أيضاً للمشجعين تُنصَب خلالها شاشات عرض كبيرة للمباريات، ما أسهم في العزوف عن التوجه إلى الملاعب وشراء التذاكر. وذكر الموقع أن الإجراءات الاحترازية الصحية المفروضة من جانب اللجنة المنظمة في الوقت الحالي، وأبرزها فرض التطعيم ضد فيروس كورونا وإلزام المشجع بإظهار شهادة صحية وأخرى للتطعيم، بخلاف الكمامات والتباعد الاجتماعي، أصابت الجماهير بالإحباط. ويُضاف إلى ذلك عزوف الجماهير في وقت سابق عن الحصول على أي لقاح ضد فيروس كورونا بشكل غير مبرر أو إحضار تقرير طبي يفيد بإجراء مسحة سلبية للسماح للمشجع الذي لا يريد تلقي التطعيم. وهناك سبب آخر يتمثل بارتفاع قيمة تذاكر المباريات التي تراوح بين 2000 إلى 3000 فرنك (من دولارين إلى 5 دولارات) للتذكرة الواحدة في مباريات الدور الأول.

> أغلب اللقاءات لم تشهد حضوراً جماهيرياً كبيراً على المدرجات

يأتي هذا في الوقت الذي كانت فيه الجماهير بطلة لبعض التفاصيل المثيرة للجدل، مثل ما شهدته نهاية مباراة منتخب مصر ونيجيريا، ضمن منافسات الدور الأول من المجموعة الرابعة في كأس أمم أفريقيا، من أجواء مشحونة بين المدير الفني لمنتخب «الفراعنة» البرتغالي كارلوس كيروش، الذي فقد أعصابه وتواجه مع فئة من الجماهير المصرية الموجودة في ملعب «رومدي أجيبا» بالكاميرون، لمساندة محمد صلاح وزملائه. وعبّر عشاق المنتخب المصري عن غضبهم الشديد من المستوى الضعيف الذي ظهر به منتخبهم، وهزيمته أمام نظيره النيجيري، من دون أن يخلق اللاعبون خطورة كبيرة على مرمى المنافس، الأمر الذي جعلهم متشائمين لما ينتظرهم في ما بقي من مشوار بالبطولة. وأمام الانتقادات اللاذعة التي تلقاها المدرب البرتغالي، توجه صوب المدرجات ليخاطب مشجعاً ويأمره بالتوجه إليه من أجل الحديث معه أو حتى ربما للشجار، بالنظر لتعابير وجه كيروش الغاضبة، ولهجته القوية التي جعلت المرافقين للمشجع يحاولون تهدئة الأمور، قبل أن تعود الجماهير لتحية المدرب بعد انتهاء لقاء غينيا بيساو، بانتصار مصري.

البطولة الأفريقية لم تشهد إقبالا جماهيريا (كينزو تريبوليارد/فرانس برس)

أرقام بارزة في تاريخ «الكان»

شهدت النسخ السابقة من بطولة كأس أمم أفريقيا العديد من الأرقام على المستوى الفردي والجماعي

أيوب الحديثي

بدأت النسخة الـ33 من بطولة كأس أمم أفريقيا لكرة القدم، يوم 9 يناير/كانون الثاني الجاري، في الكاميرون، بمشاركة مجموعة من أبرز المنتخبات على مستوى القارة السمراء. وخلال المواجهات التي أقيمت حتى الآن، كسرت بعض الأرقام القياسية، لكن ربما سيكون من الصعب للغاية التغلب على أرقام أخرى، سنستعرضها في الأسطر التالية، بحسب تقرير لموقع «إنفو سبورت».

وسجل نديابي مولامبا، الذي توفي في يناير/كانون الثاني 2019، تسعة أهداف بمفرده في كأس الأمم الأفريقية 1974، حين أحرز مهاجم الكونغو الديمقراطية (زائير يومها) الدولي رقماً لم يتمكن حتى صامويل إيتو، الهداف التاريخي لكأس الأمم الأفريقية (18 هدفاً)، من تحقيقه. وفي هذه النسخة تبدو المنافسة واردة لكسر هذا الرقم، بعدما نجح الكاميروني فنسنت أبو بكر في تسجيل 4 أهداف في أول مواجهتين، ويبدو نجم بورتو السابق قريبا من تحطيم هذا الرقم القياسي إذا استمر في هذا التألق، خصوصا أنه يملك ما لا يقل عن مباراتين، (الأخيرة في المجموعة الثالثة، ولقاء الدور الثاني).

وسُجل أسرع هدف في تاريخ كأس الأمم الأفريقية، في أقل من 23 ثانية، في رقم يبدو ليس بالأمر السهل. وفي الواقع، تم تسجيل أسرع هدف في البطولة عام 1994 من قبل المصري أيمن منصور ضد الغابون، في انتظار رقم أفضل في نسخة الكاميرون 2021.

وإذا كانت المواجهة في هذه النسخة بين نيجيريا ومصر، قد انتهت بهدف وحيد فقط من كيليتشي إيهيناتشو، فإنّ مواجهة المنتخبين في نسخة 1963، شهدت غزارة تهديفية، بعد أن تم هز الشباك في 9 مناسبات، سجلت بفوز «الفراعنة» بنتيجة 6-3، وهي أكثر المباريات غزارة تهديفية في تاريخ المسابقة. كان أكبر فارق انتصار بكأس أمم أفريقيا، هو خمسة أهداف، ويحمل منتخب ساحل العاج هذا الرقم القياسي، وكان له شرف تحقيق هذا الإنجاز مرتين: الأولى خلال دور المجموعات عام 1970 ضد إثيوبيا 6-1، والأخرى في ربع نهائي كأس أفريقيا للأمم 2008 ضد منتخب غينيا 5-0.

كأس بوكو، هو صاحب الرقم القياسي في عدد الأهداف بكأس أفريقيا للأمم، برصيد 14 هدفا، 6 في 1968 بإثيوبيا و8 في 1970 في السودان، قبل أن يحطم الكاميروني صامويل إيتو هذا الرقم القياسي. لكن التفاصيل الأخرى التي نذكرها عن النجم السابق، هي أنه اللاعب الوحيد الذي سجل خمسة أضعاف في مباراة واحدة في كأس الأمم الأفريقية (ضد إثيوبيا في 1970 انتهت 6-1). وكان بوكو أحد اللاعبين المؤثرين في هجوم أسبك أبيدجان ومنتخب ساحل العاج، للفترة من 1960-1970، كما تألق مع فريق نانسي موسم 1977-1978، رفقة ميشيل بلاتيني.

وفي سياق أمم أفريقيا أيضاً، فلا يختلف اثنان على الموهبة التي كان يملكها نجم منتخب نيجيريا السابق نوانكو كانو، هداف أرسنال الإنكليزي، الذي نجح في حصد لقب مسابقة دوري الأبطال مع أياكس أمستردام الهولندي. لكن مع منتخب «النسور الخضراء» ما زال كانو يشعر بالأسف، لعدم تمكّنه من تسجيل هدف واحد في 27 مباراة خاضها في مسابقة كأس الأمم الأفريقية، والتي شارك فيها خلال مسيرته مع واحد من أبرز منتخبات القارة السمراء. وأخفق النجم الذي لعب لنادي إنتر ميلان الإيطالي، وعانى من مشاكل في القلب، في التسجيل في البطولة الأفريقية الأبرز، مع ذلك، فقد فاز بكرتين ذهبيتين أفريقيتين في عامي 1996 و1999. وفي النوادي، حقق مسيرة جيدة، بحصد لقب دوري أبطال أوروبا مع أياكس أمستردام في عام 1995، ولقب كأس الاتحاد الأوروبي بألوان إنتر ميلان في عام 1998. إلى جانب هذا، لا بدّ من إضافة ذهبية دورة الألعاب الأولمبية لعام 1996 في أتلانتا الأميركية، والتي تألق اللاعب فيها بشكل ملفت، وحقق مع بلاده ذهبيتها التاريخية الوحيدة بالفوز على الأرجنتين. وبالإضافة إلى عدم تسجيله في 27 مباراة في كأس الأمم الأفريقية، أخفق أيضاً في حصد أي نقطة، بـ6 مباريات في كأس العالم، كما لم يفز أبداً بلقب كأس أمم أفريقيا مع نيجيريا.

ساحل العاج هزم غينيا بخماسية في نسخة 2008 (يفتي شيبوفو/Getty)

قضية

يترقب العرب سحب قرعة مسابقتي دوري أبطال آسيا وكأس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم التي ستجرى اليوم في العاصمة الماليزية كوالالمبور مقر الاتحاد القاري، ويتطلعون لقرعة مناسبة تعزز حضورهم للحفاظ على اللقب الكبير الذي سبق أن توج به فريق الهلال السعودي.

قرعة أبطال آسيا

الدوحة ـ **العربي الجديد**

تستعد نخبة الأندية في قارة آسيا للتعرف على مسار المنافسة، عندما يجرى سحب قرعة دور المجموعات في دوري أبطال آسيا 2022 وكأس الاتحاد الآسيوي 2022، وذلك اليوم الإثنين في العاصمة الماليزية كوالالمبور. ويشهد دور المجموعات في دوري أبطال آسيا مشاركة 40 نادياً سيتم تقسيمها على 10 مجموعات، إذ تم حسم بطاقات 33 نادياً، تنضم إليها 7 أندية من الأدوار التمهيدية.

وكانت البطولة الأهم على صعيد الأندية في قارة آسيا قد شهدت العام الماضي رفع عدد المشاركين فيها، إذ باتت منطقتا غرب آسيا وشرق آسيا تضمان خمس مجموعات لكلّ منهما، وتشتمل كلّ مجموعة أربعة أندية، ويتأهل إلى دور الـ16 صاحب المركز الأول في كلّ مجموعة إلى جانب أفضل ثلاثة أندية تحصل على المركز الثاني من كلّ منطقة.

وتم تقسيم أندية كلّ منطقة على أربعة مستويات، ويضم كل مستوى خمسة أندية، حيث جاء نادي الهلال السعودي في المستوى الأول لمنطقة الغرب. وتشهد البطولة المشاركة الأولى لأربعة أندية، وهي في منطقة الغرب مومباي سيتي بطل دوري السوبر الهندي، والفيصلي السعودي، وأهال من تركمانستان، وفي منطقة الشرق ملبورن سيتي الأسترالي.

قرعة أبطال آسيا وكأس الاتحاد الآسيوي على صفيح ساخن

ومن بينها الأندية المشاركة هذا العام أوراوا ريد دايموندز بطل نسخة عام 2017، وجيونبوك هيونداي الكوري الجنوبي بطل عام 2016، في حين يشارك أولسان الكوري الجنوبي بطل عام 2020 في الأدوار التمهيدية. وينص نظام القرعة على تفادي مواجهة الأندية من ذات الدولة في دور المجموعات، وسوف يتم بدء سحب القرعة ابتداء من المستوى الرابع.

وسيجرى سحب قرعة دور المجموعات في كأس الاتحاد الآسيوي في ذات التوقيت، حيث سيتم توزيع الأندية على 10 مجموعات، وبحد أقصى 4 أندية في كل مجموعة، إذ تم تقسيم الأندية على 5 مناطق مختلفة. وتم تخصيص المجموعات الأولى والثانية والثالثة لمنطقة غرب آسيا، في حين تتضمن منطقة آسيان المجموعات السابعة والثامنة والتاسعة، وتشتمل منطقة الوسط على المجموعتين الخامسة والسادسة. وتم تخصيص المجموعة الرابعة لمنطقة جنوب آسيا، والمجموعة العاشرة لمنطقة شرق آسيا.

ووزع الاتحاد الآسيوي مستويات الأندية في قرعة دوري أبطال آسيا 2022، فجاء في المستوى الأول لأندية غرب آسيا كل من السد (قطر)، الهلال (السعودية)، فولاد خوزستان (إيران)، الجزيرة (الإمارات)، الدحيل (قطر)، وفي المستوى الثاني: الفيصلي (السعودية)، سيباهان (إيران)، شباب الأهلي دبي (الإمارات)، الريان (قطر)، الشباب (السعودية)، وفي المستوى الثالث: باختاكور (أوزبكستان)، الوحدات (الأردن)، مومباي سيتي (الهند)، الاستقلال (طاجيكستان)، أهال (تركمانستان)، وجاء في الرابع: القوة الجوية (العراق)، الغرافة (قطر)، الفائز من الدور التمهيدي 1 (السعودية/ سورية)، الفائز من الدور التمهيدي 2 (الإمارات/ أوزبكستان)، الفائز من الدور التمهيدي 4 (الإمارات/ العراق).

كما وزع الاتحاد مستويات أندية غرب آسيا في قرعة كأس الاتحاد الآسيوي، وشهد المستوى الأول تواجد أندية الأنصار (لبنان)، تشرين (سورية)، الرفاع (البحرين)، وفي المستوى الثاني السيب (عمان)، شباب الخليل (فلسطين)، النجمة (لبنان)، وفي المستوى الثالث جبلة (سورية)، الرفاع الشرقي (البحرين)، ظفار (عمان)، وفي الرابع كلٌّ من: هلال القدس (فلسطين)، العربي (الكويت)، الكويت (الكويت).

ولن يتم سحب قرعة جنوب وشرق آسيا وهي التي تشهد مشاركة أندية: غوكولام كيرالا (الهند)، باشوندارا كينغز (بنغلادش)، مازيا سبورتس (المالديف)، والفائز من الدور التمهيدي من شرق آسيا التي يشارك فيها: ايسترن لونغ ليونز (هونغ كونغ)، ماست سي بي كي (ماكاو)، تايبان سيتي (الصين تايبيه)، الفائز من الدور التمهيدي (هونغ كونغ/ منغوليا).

وسبق أن أعلن الاتحاد تعديل مواعيد مباريات أبطال آسيا، وذلك بعد الأخذ بعين الاعتبار التعقيدات الناتجة عن انتشار متحور أوميكرون، وكذلك الظروف الاستثنائية التي تحيط بروزنامة مباريات كرة القدم قبل وبعد كأس العالم 2022. وباتت إجراءات السفر في آسيا أكثر صعوبة نتيجة قيود وبروتوكولات السفر الجديدة التي اعتمدتها العديد من الدول، من أجل الحد من انتشار متحور أوميكرون. كما أن المنتخبات الآسيوية المتوقع أن تتأهل إلى كأس العالم 2022 في قطر ينتظر أن تقوم بوضع برامج إعداد مكثفة.

وصادقت لجنة المسابقات على تغيير مواعيد البطولة الأهم في قارة آسيا على مستوى الأندية على أن يواصل الاتحاد الآسيوي العمل بإقامة المباريات بحسب نظام التجمع، مع إعادة توزيع مواعيد المباريات خلال هذا العام وعام 2023 من أجل ضمان تنظيم دوري أبطال آسيا بنجاح.

وأعلن الاتحاد القاري المواعيد الجديدة بنظام التجمع من مرحلتي ذهاب وإياب، إذ ينطلق دور المجموعات في الفترة من 7 إلى 27 إبريل/ نيسان 2022، فيما ينطلق دور الـ16 يومي 3 و4 فبراير/ شباط 2023 عبر مباراة إقصائية من مرحلة واحدة تقام بنظام التجمع، وينطلق ربع النهائي في 7 فبراير 2023، أما قبل النهائي فيقام في 10 فبراير. وفي المقابل، كان الاتحاد قد أعلنَ أنّ أندية شرق آسيا ستتنافس بنظام التجمع، لينطلق دور المجموعات خلال الفترة من 15 إبريل إلى 1 مايو 2022 وينطلق دور الـ16 يومي 18 و19 أغسطس/ آب 2022، فيما يلعب ربع النهائي يوم 22 أغسطس/ آب 2022 عبر مباراة إقصائية من مرحلة واحدة تقام بنظام التجمع. ويقام قبل النهائي يوم 25 أغسطس، فيما يقام نهائي دوري أبطال آسيا من مباراتي ذهاب وإياب يومي 19 و26 فبراير 2023، إذ تقام مباراة الذهاب في منطقة الغرب، في حين تقام مباراة الإياب في منطقة الشرق.

مستويات أندية شرق آسيا

أعلن الاتحاد الآسيوي مستويات أندية شرق آسيا بدوري الأبطال ويضم المستوى الأول شاندونغ تايشان (الصين)، كاواساكي فرونتال (اليابان)، هيونداي مو تورز (كوريا الجنوبية)، بانوم (تايلاند)، شنغهاي (الصين)، والثاني: دايموندز (اليابان)، دراغونز (كوريا الجنوبية)، تشيانغراي (تايلاند)، غوانغزهو (الصين)، يوكوهاما (اليابان)، والثالث: يونايتد (الفيليبين)، كيتشي (هونغ كونغ)، هوانغ (فيتنام)، جوهور (ماليزيا)، ليون (سنغافورة).

الهلال السعودي حامل لقب البطولة الآسيوية (Getty)

صورة في خبر

بادوسا تتقدم

ارتقت الإسبانية باولا بادوسا ثلاثة مراكز في التصنيف العالمي للاعبات التنس المحترفات، لتحل في المرتبة السادسة بعد تتويجها، السبت، بلقب بطولة سيدني. واقتربت بادوسا هكذا من المراكز الخمسة الأولى وبحوزتها 4264 نقطة، بعدما توجت بلقب سيدني على حساب التشيكية باربورا كريتشيكوفا بواقع 6-3 و6-4 و7-6 (7-4). وتواصل الأسترالية آشلي بارتي تصدّر التصنيف، تليها البيلاروسية ارينا سابالينكا في المركز الثاني، ثم الإسبانية غاربيني موغوروزا في المرتبة الثالثة. ويعد لقب سيدني الثالث لبادوسا في مسيرتها والأول لها هذا العام.

على هامش الحدث

الصحافة الصربية تصف قرار ترحيل ديوكوفيتش من استراليا بـ«الفضيحة والعار»

وصفت الصحافة الصربية قرار القضاء الأسترالي بتأييد إلغاء تأشيرة دخول لاعب التنس نوفاك ديوكوفيتش للأراضي الاسترالية وترحيله من البلاد بـ«الفضيحة» و«العار». وكتبت صحيفة (تيليغراف) أن «قرار المحكمة فاضح: يطردون نوفاك نهائيا من أستراليا». ومن جانبها ذكرت صحيفة (كورير) أن القرار «أكبر عار في تاريخ الرياضة». وكتبت صحيفة (فيسيرني نوفوستي) في عنوانها «دناءة وعار»، بينما ذكرت صحيفة (سبورتسكي زورنال) أن «ديوكوفيتش أظهر مجددا عظمته» مع تصريح المصنف الأول عالمياً بأنه يشعر بخيبة أمل بعد قرار القضاء. من ناحيتها وصفت صحيفة (ألو) القرار بـ«المخزي». وفي الوقت الذي نددت فيه الصحافة بقرار القضاء الأسترالي، أبرزت رد فعل ديوكوفيتش المهذب. وكان ديوكوفيتش قد وصل إلى أستراليا في الخامس من الشهر الجاري من أجل المشاركة في بطولة أستراليا المفتوحة بإعفاء طبي لعدم حصوله على اللقاح المضاد لفيروس كورونا. إلا أن سلطات الهجرة احتجزته وألغت تأشيرته وأرسلته إلى فندق احتجاز المهاجرين، معتبرة أن الأدلة المقدمة من جانبه غير كافية للحصول على الإعفاء الطبي. واستأنف محامو لاعب التنس البالغ 34 عاما القرار أمام محكمة في ملبورن حكم قاضيها يوم الاثنين الماضي لصالح الصربي، الذي تدرب منذ ذلك الحين بحرية استعدادا لبطولة أستراليا المفتوحة قبل أن يقرر وزير الهجرة الجمعة إلغاء تأشيرته للمرة الثانية، وهو القرار الذي أيده القضاء أمس. وكان تنظيم أستراليا المفتوحة قد أدرج ديوكوفيتش في قرعة البطولة وفي جدول المباريات. وكان من المقرر أن يستهل ديوكوفيتش مساء اليوم رحلة دفاعه عن اللقب أمام مواطنه ميومير كيكمانوفيتش.

رئيس وزراء استراليا: ترحيله يخدم المصلحة العامة

أعرب رئيس الوزراء الأسترالي، سكوت موريسون، عن ارتياحه لقرار المحكمة الذي أيد إلغاء تأشيرة لاعب التنس الصربي نوفاك ديوكوفيتش وترحيله من البلاد، معتبرا أن القرار جاء استجابة «للمصلحة العامة». قال الزعيم الليبرالي الأسترالي في بيان إنه «تم اتخاذ قرار الإلغاء هذا لأسباب تتعلق بالصحة والسلامة والحفاظ على النظام على أساس أنه يخدم المصلحة العامة». وأيد قضاة المحكمة الفيدرالية الأسترالية أمس قرار إلغاء تأشيرة ديوكوفيتش الذي اتخذه الجمعة وزير الهجرة أليكس هوك. وسيحل الإيطالي سالفاتوري كاروسو محل الصربي نوفاك ديوكوفيتش في بطولة أستراليا، حيث سيواجه المصنف الـ150 عالميا، في الدور الأول من البطولة اليوم الإثنين الصربي ميومير كيكمانوفيتش.

جيمس يتعملق في امسية إصابة دورانت

تألق جيمس هاردن في صفوف فريقه بروكلين نتس وقاده للفوز على نيو أورليانز بيليكانز 120-105، في مباراة أصيب خلالها زميله وأفضل هداف في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين كيفن دورانت. وخسر شيكاغو بولز متصدر المنطقة الشرقية أمام بوسطن سلتيكس 112-114، وميلووكي باكس حامل اللقب أمام تورونتو رابتورز 96-103. على ملعب «باركليز سنتر» وأمام 17 ألف مشاهد، كان هادرن قاب قوسين أو أدنى من تحقيق «تريبل-دابل». إلا أنه اكتفى بتسجيل 27 نقطة وأضاف إليها 15 تمريرة حاسمة و8 مرتدات أمام فريق يحتل المركز الثالث عشر في المنطقة الغربية مع 16 فوزاً مقابل 27 هزيمة. وقال هاردن تعقيباً على إصابة دورانت: «كان علينا أن نقاوم. الأمر بهذه البساطة»، مضيفاً أنه «من الواضح أنك تعرف مدى روعة اللاعب كيفن دورانت وما يقدمه في الملعب كل ليلة باستمرار. لذا، يتعين على اللاعبين النهوض وملء هذا الدور والاستمرار في المنافسة». وأصيب دورانت قبل 5,44 دقائق من نهاية الربع الثاني وقد شوهد وهو يعاني من الأوجاع بعد اصطدامه بزميله بروس براون ليطلب لاحقاً الخروج من الملعب. وكان دورانت الذي يبلغ معدله 29,7 نقطة في المباراة، سجل 12 نقطة في الربع الأول ليساهم في تقدم فريقه 32-22. وضمن السياق ذاته، أمل مدرب نتس ستيف ناش في ألا يغيب دورانت عن الملاعب لفترة طويلة، وقال: «نعم، بالطبع سيكون من الصعب أن نفقده».

وجه رياضي

سالم بن بوينا

لفت الحارس، سالم بن بوينا، حامي عرين منتخب جزر القمر، الأنظار إليه بفضل تصدياته الرائعة في كأس الأمم الأفريقية

زهير ورد

شهدت بداية منافسات كأس أمم أفريقيا التي تحتضن الكاميرون منافساتها، تألقاً لافتاً لحراس المرمى في المباريات الأخيرة، حيث تُوِّج أكثر من حارس بجائزة أفضل لاعب في المباريات الأخيرة، وهو ما يعكس الدور الكبير الذي قام به الحراس. وبرز سالم بن بوينا، حارس منتخب جزر القمر، في اللقاء ضد المغرب، ليقدم أوراق اعتماده كواحد من أفضل الحراس الأفارقة في البطولة، حيث نجح في تقديم مستوى رائع، ولعب دوراً كبيراً في الإبقاء على التشويق إلى نهاية المباراة عندما اهتزت شباكه وتلقى الهدف الثاني. كانت بداية سالم بن بوينا في منافسات كرة القدم الشاطئية، إذ مثل فرنسا في العديد من البطولات، وكان من أهم العناصر التي أسهمت في نجاحاتها على الصعيد الدولي، وقد شارك في بطولات العالم، وتُوِّج ببطولة فرنسا في هذا الاختصاص 3 مرات، قبل أن يختار الانضمام إلى غاردان الفرنسي في سنة 2012 وتنطلق تجربته مع كرة القدم.

ومن النادر أن حصل حارس مرمى على جائزة أفضل لاعب في مباراة وفريقه منهزم، لكنّ بن بوينا كسر هذا التقليد حين منحته اللجنة الفنية جائزة الأفضل، اعترافاً منها بمستواه الرائع ضد هجوم منتخب المغرب عندما تصدى للعديد من الكرات الخطيرة، إضافة إلى تألقه في التعامل مع ركلة جزاء يوسف النصيري في الشوط الثاني. يملك بن بوينا الجنسية الفرنسية إضافة إلى القمرية، فقد ولد في مدينة مرسيليا عام 1991، لكنّ والده من جزر القمر، ولم تكن كرة القدم الرياضة المفضلة بالنسبة إليه عندما كان شاباً، حيث مارس التنس وكرة السلة، كذلك فإنّه كان حريصاً على النجاح في الدراسة بدليل تفوقه وحصوله على مختلف الشهادات العلمية، ولم يكن مرشحاً لتمثيل فرنسا بما أنّه لم يعرف إلّا أندية الأقسام الهاوية هناك.

وطوال مسيرته في فرنسا، لم يتمتع الحارس سالم بن بوينا بفرصة اللعب لفريق معروف، وخلال الصيف الماضي جازف بترك فريق مارتيغ لينضم إلى فريق إندوم الذي ينافس في القسم الرابع، وذلك بهدف كسب مكان أساسي والمشاركة في المباريات، تحسباً للمشاركة في كأس أفريقيا بما أنّ الموعد كان تاريخياً. ووفق إحصائيات موقع «ترانسفير ماركيت»، شارك سالم بن بوينا، في 16 مباراة دولية مع منتخب جزر القمر، رغم أنّه أصبح دولياً منذ سنة 2015 وهو في منافسة قوية مع الحارس علي أحمادا الذي يملك تجربة كبيرة في الدوري الفرنسي، وبعد مستوى بن بوينا ضد المغرب، سيكون من شبه المستحيل إبعاده عن التشكيلة، بل قد يفوز بعرض للانضمام إلى فريق في مستوى أعلى.

العربي الجديد

هوامش

من المتوقع أن يشهد العالم ارتفاعاً مهولاً في الإصابات بالأمراض المرتبطة بالخرف في العقود الثلاثة المقبلة، بحسب دراسة أعدها فريق بحثي دولي متعدد التخصصات، ونشرت في مجلة «لانسيت»

يعد الخرف حالياً السبب الرئيسي السابع للوفاة حول العالم (أندرو برات واليس/Getty)

مرضى الخرف

ثلاث دول خليجية تتصدر العالم العربي

محمد الحداد

من المتوقع أن يتضاعف عدد البالغين الذين تزيد أعمارهم عن 40 عاماً ويعانون من مرض الخرف في جميع أنحاء العالم، إلى ثلاثة أضعاف عدد الإصابات الحالية الذي قُدر بـ 57 مليوناً في عام 2019. وتشير التقديرات إلى ارتفاع الرقم ليصل إلى 153 مليوناً في عام 2050.

في دراسة مرجعية للعبء العالمي للمرض هي الأولى التي تقدم تقديرات تنبؤية لـ 204 دول، أعدها فريق بحثي دولي متعدد التخصصات، ونشرت يوم الخميس 6 يناير/كانون الثاني في مجلة The Lancet Public Health، أرجع الباحثون هذه الزيادة الكبيرة المتوقعة في الأساس إلى النمو السكاني وشيخوخة السكان.

للتنبؤ بمعدلات الإصابة بالخرف، ركزت الدراسة على أربعة عوامل خطر هي: التدخين، والسمنة، وارتفاع نسبة السكر في الدم، وانخفاض مستويات التعليم. وسلطت الضوء على تأثير هذه العوامل على الاتجاهات المستقبلية. على سبيل المثال، من المتوقع أن تؤدي التحسينات في الحصول على الحق في التعليم إلى الحد من انتشار الخرف بمقدار 2 مليون حالة في جميع أنحاء العالم بحلول عام 2050. لكن، رغم دور التعليم في الحد من الخرف، إلا أن عوامل أخرى تثبط تأثير هذا الدور، من خلال الارتفاعات المتوقعة في معدلات السمنة وارتفاع نسبة السكر في الدم والتدخين، والتي من المتوقع أن تؤدي إلى زيادة تتجاوز 8 ملايين حالة خرف.

تتنبأ الدراسة بأن أكبر زيادة في الانتشار ستحدث في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وفي شرق أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. ففي الأخيرة من المتوقع أن يرتفع عدد الأشخاص المصابين بالخرف بنسبة 357 في المائة، من حوالي 660 ألفا في عام 2019 إلى أكثر من 3 ملايين في عام 2050، مدفوعاً بشكل أساسي بالنمو السكاني.

وبالمثل، في شمال أفريقيا والشرق الأوسط، من المتوقع أن تنمو الحالات بنسبة 367 في المائة، من ما يقرب من 3 ملايين إلى ما يقرب من 14 مليوناً، مع زيادات كبيرة بشكل خاص في قطر (1926%)، والإمارات العربية المتحدة (1795%)، والبحرين (1084%).

وقالت المؤلفة الرئيسية في الدراسة، إيما نيكولز، الباحثة في معهد القياسات الصحية والتقييم في جامعة «واشنطن»، إنّه يمكن أن تكون هذه النتائج بمثابة دعوة إلى الحكومات وصانعي السياسات الذين يجب عليهم توسيع نطاق الدعم والخدمات التي سيحتاجها المصابون بالخرف ومقدمو الرعاية لهم في المستقبل.

«بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تساعد الاستثمارات في توسيع نطاق البرامج المناسبة لمعالجة عوامل الخطر القابلة للتعديل، والاستثمارات في البحث حول تطوير علاجات فعالة في تقليل العبء المستقبلي لهذا المرض» وفقا للمؤلفة في تصريح لـ«العربي الجديد».

يعد الخرف حالياً السبب الرئيسي السابع للوفاة في جميع أنحاء العالم وأحد الأسباب الرئيسية للإعاقة بين كبار السن على مستوى العالم، حيث قدرت التكاليف العالمية في عام 2019 بأكثر من 1 تريليون دولار أميركي.

على الرغم من أنّ الخرف يصيب كبار السن بشكل رئيسي، فإنّه ليس نتيجة حتمية للشيخوخة. ويمكن منع أو تأخير ما يصل إلى 40 في المائة من حالات الخرف إذا تم القضاء على 12 عاملاً خطراً معروفاً هي: التعليم منخفض الجودة، ارتفاع ضغط الدم، ضعف السمع، التدخين، السمنة في منتصف العمر، الاكتئاب، الخمول البدني، السكري، العزلة الاجتماعية، الإفراط في شرب الكحول، إصابات الرأس، تلوث الهواء.

وأوضحت نيكولز أنّ الفريق استعان بمجموعة متنوعة من أدوات النمذجة والأساليب الإحصائية للجمع بين الأدلة من الدراسات المنشورة والبيانات المتاحة حول انتشار الخرف وحجم السكان وانتشار عوامل الخطر القابلة للتعديل، بما في ذلك التدخين وارتفاع نسبة السكر في الدم والسمنة والتحصيل التعليمي.

وأضافت أنّ أهم ما تبرزه النتائج هو أننا يجب أن نتوقع زيادة عدد الأفراد المصابين بالخرف في المستقبل، وأنّنا بحاجة لأن نكون مستعدين لهذه الزيادات عند حدوثها. وسيكون من المهم أيضا التأكد من أن النظام الصحي سيكون قادراً على توفير الموارد والدعم اللازمين للأفراد المصابين بالخرف ومقدمي الرعاية لهم.

ووفقاً للنتائج، تتأثر النساء بالخرف أكثر من الرجال. ففي عام 2019، كان عدد النساء المصابات بالخرف يفوق عدد الرجال المصابين بالخرف بنسبة 100 إلى 69. ومن المتوقع أن يظل هذا النمط في عام 2050. كما يتوقع الباحثون أن يرتفع عدد حالات الخرف في أوروبا الغربية بنسبة 74 في المائة، من حوالي 8 ملايين حالة في عام 2019 إلى ما يقرب من 14 مليوناً في عام 2050.

باختصار

توقعات بتضاعف عدد الذين يعانون من الخرف، فوق سنّ الأربعين، في جميع أنحاء العالم إلى ثلاثة أضعاف الإصابات الحالية

■■■

سيرتفع عدد الأشخاص المصابين بالخرف في شرق أفريقيا بنسبة 357 في المائة، من حوالي 660 ألفا في عام 2019 إلى أكثر من 3 ملايين في عام 2050

■■■

في شمال أفريقيا والشرق الأوسط، من المتوقع أن تنمو الحالات بنسبة 367 في المائة، من نحو 3 ملايين إلى ما يقرب من 14 مليوناً

وأخيراً

علاج الفقد في زمن الجائحة

محمود الرحبي

أقيمت الأسبوع الماضي (10 يناير) محاضرة في علم النفس عن «فقد عزيز على القلب»، أهميتها وراهنيتها في موضوعها الذي ينسجم مع كثرة الأعزاء والأصدقاء الذين فقدناهم بسبب جائحة كورونا. وهو ما عكسه الحضور الذي فاضت به الساحة المفتوحة لمكتبة بيجس (الأوراق) في مسقط، وهي مشروع مقهى ومكتبة تملكه وتشرف عليه الصحافية والكاتبة بدرية العامري وعائلتها الصغيرة.

ألقت المحاضرة الطبيبة النفسية، وفاء البوسعيدي، وهي من المتخصصات العربيات اللواتي تستقبل محاضراتهن النفسية تفاعلاتٌ مهمة، كما أنها تلقي محاضرات في أكثر من فضاء عربي ودولي. وقد اتسمت المحاضرة بالعمق في استعراض المدارس النفسية في تعاملها مع ثيمة الفقد، ومدى التطور الذي حصل في هذه الجزئية ابتداء من مدرسة فرويد التي تذهب إلى ضرورة القطيعة مع الميت نهائيا، ومسح أي ذكرى له في حياتنا من أجل التخلص من ألم الفقد، إلى مدارس أحدث برهنت على استحالة ذلك، فالميت يظل حيا معنا، ولذلك يجب إيفاؤه حقه من الذكر. وتذهب المحاضرة، وفقا لآخر مستجدات علم النفس في التعامل مع الفقد، إلى ضرورة أن نترك للفقيد مساحة واسعة من حياتنا للحديث عنه وذكره، حتى يتحوّل الفقد إلى حالة حيّة تستحق العناية، ما سيجعلها مع الوقت، حالة مقبولة وطبيعية، إذا اعتبرنا أن الموت، في أساسه، جزء طبيعي من الحياة.

تطرّقت الطبيبة كذلك إلى أن من الحالات الصعبة التي يمرّ بها أحبة الفقيد وأهله ما يسمّى في علم النفس بالإنكار، حيث يظل المقرّبون من الفقيد يُنكرون غيابه، ويتعاملون مع الأمر كأنه غير حقيقي، ويرفضون تصديق أنه لم يعد موجودا بيننا، وخصوصا بعد الوفيات المفاجئة التي أحدثتها جائحة كورونا لمعارف وأقارب في منتصف أعمارهم، وقد رحلوا فجأة، وليس بيننا من لم يفقد قريبا أو صديقا أو عزيزا. شخصيا، رحل أكثر من قريب لي فجأة، وكانت أيام معدودة بين آخر لقاء لي به وغيابه المفاجئ. والغريب أنه لقاء لم يحمل ما يفيد بأنه لقاء أخير. حين أستحضر أن الراحل كان في كامل شابه وقوته وعنفوانه، ولم يترك أدنى إشارة إلى فقدانه فجأة، وفي أيام قليلة.

وجاءت الطبيبة على ضرورة ترك أهل الفقيد يتحدّثون عنه من دون أن نقاطعهم أو نقلل مما يقولون، فالحديث عن الميت ومحاسنه، بحد ذاته، علاج مهم، يساهم، مع الوقت، في التخفيف من حدّة الفقد، ويمنح الحالة بعدا واقعيا بدل حالة الإنكار والصمت التي تفاقم الشعور على المدى البعيد، خصوصا حين يتحد الإنسان مع نفسه ويعيش عزلته، وذلك لأن الفقيد لا بد أن يظهر، بصورة أو أخرى، في حياتنا سواء عبر آثاره وعلاماته الدالة عليه التي تركها في حياتنا أو من خلال الحلم الذي تصعب السيطرة عليه وتوجيهه. وهو ما يحدُث بطبيعة الحال مع معظمنا.

> الحديث عن الميت ومحاسنه، علاج مهم، يساهم، مع الوقت، في التخفيف من حدّة الفقد

وبذلك دعت المحاضرة الجميع إلى الحديث بحرية، ومن دون خوف، عن الأعزّاء الذين فقدناهم، وهو ما حدث في نهاية المحاضرة، حين فتحت الطبيبة المجال لمن أراد أن يتحدّث عن عزيز له فقده. ولقيت الدعوة تجاوبا من الحضور. وكان في ذلك سانحة لتسريح الأحزان وتخفيف أثقالها. لنكتشف من بين الحضور ممن كتب قصة ودبّج رواية، وهو ما شجعت عليه الطبيبة كثيرا، بل إن بعضهم لم يستطع التخلص من ثقل الفقد إلا بعد أن كتب مجموعة قصصية كاملة عن الفقيد، وهو ما فعلته مثلا الكاتبة شريفة التوبي مع ذكرى قريبة لها، حين ألفت مجموعة قصصية أطلقت عليها عنوان «سعاد»، وربما كانت هذه الخطوة سببا في أن تحترف الكاتبة الأدب، حيث فازت أخيرا روايتها الأولى «سجين الزرقة» بجائزة الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء.

يستند الباحث المغربي، سعيد ناشيد، في كتابه «الطمأنينة والفلسفة»، إلى مقولات غربية وعربية كثيرة منذ اليونان، ومن أفكار يوردها فكرة الموت المبكر، حيث شبّه الحياة بمسرحية، فهناك من ينهيها في فصل واحد، بينما يظل آخرون يؤدّونها حتى نهاية الفصل الأخير، وفي ذلك كله دلالة بليغة.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**